American University of Beirut
University Libraries

Donated by
Amin al- Mumayiz

A.U.B Library

الوحدة الإسلامية

بين الأخذ والرد

واليوم بعد أن ذهبت تلك الانماط التي مزقت الوحدة الاسلامية يجب على عقلاء الطوائف الاسلامية كافة من خرج منها عن الاسلام أو ابتعد ...

أن يرجعوا الى أحضان (الوحدة) الحقيقية لا الزائفة . ولهم في أمير البيان شكيب أرسلان اسوة حسنة (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) . ومن لم يرج الله ... فليرج المصلحة القومية .

محمود المدرج

حقوق الطبع محفوظة لجريدة السجل

ثمن النسخة ١٠٠ فلس

مطبعة الهلال — بغداد

١٣٧٠ هـ

١٩٥١ م

American University of Beirut
University Libraries

Donated by
Amin al-Mumayiz

هدية المؤلف الى سعادة الاستاذ الفاضل
السيد امين المميز المحترم
A.M.B. LIBRARY
٥١/١٠/٢١

الوحدة الإسلامية

بين الأخذ والرد

مكتبة أمين المميز
AA-78
AMIN AL-MUMAYIZ LIBRARY
297.27
M252wA
c.1

واليوم بعد أن ذهبت تلك الانماط التي مزقت الوحدة الاسلامية يجب على عقلاء الطوائف الاسلامية كافة من خرج منها عن الاسلام أو ابتعد ...

أن يرجعوا الى أحضان (الوحدة) الحقيقية لا الزائفة . ولهم في أمير البيان شكيب أرسلان اسوة حسنة (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) . ومن لم يرج الله ... فليرج المصلحة القومية .

محمود المدوح

حقوق الطبع محفوظة لجريدة السجل

ثمن النسخة ١٠٠ فلس
مطبعة الهلال — بغداد

١٣٧٠ هـ
١٩٥١ م

فهرس الكتاب

	من ص الى ص
فاتحة الكتاب	
الصراط المستقيم	
قصة مرفوعة الى سماحة الاستاذ الامام محمد مهدي الخالصي	١ - ٨
موضوع (الوحدة الاسلامية)	٩ - ٣٩
بل أشواك ولا وردة	٤٠ - ٧٧
ايمان زيد بن علي	٧٨ - ١٠٩
مولد رسول التوحيد	١١٠ - ١١٨
مسيخ الطائفة الأحمدية	١١٩ - ١٢٢
الاسلام والنظام العالمي الجديد	١٢٣ - ١٣٠
تورط الخالصي في نحلة الأحمدية	١٣١ - ١٣٧
تعليقات على كتاب الجمعة للخالصي	١٣٨ - ١٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب

اعتاد بعض الناشرين أن يصدروا منشوراتهم بفاتحة الكتاب على هيئتها في المصحف الكريم دون أن تراعى مغازيها الشريفة في الموضوع الذي يصدر بها .

ونحن نستحسن تصدير كتابنا بما صدّر الله به كتابه العزيز لكن مع تفسير مغازيها العالية بصورة موجزة فنقول :

(الحمد لله رب العالمين) فليس في العالمين أحد يستحق أن يدعي الربوبية أو تدعى له ! (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله) . .

(الرحمن الرحيم) الآخذ بطرفي الرحمة في الدنيا والآخرة .

(مالك يوم الدين) يوم يقول (لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار) .

(إياك نعبد) متوجهين اليك وحدك بقلوبنا (وإياك نستعين) في نيل مطالبنا الدنيوية والاخروية معولين عليك لا على غيرك .

(اهدنا الصراط المستقيم) هو الحنيفية السمحة التي لا التواء فيها ولا تذبذب ولا تعقيد .

(صراط الذين أنعمت عليهم) بحرية التوحيد وهي حرية ما بعدها حرية .

(غير المغضوب عليهم) لما تلاعبوا بما أنزل الله بالتأويل ! فآمنوا ببعض وكفروا ببعض . فصاروا شيعاً وأحزاباً (كل حزب بما لديهم فرحون) .

(ولا الضالين) الزائغين عن المحجة وهي التي وصفها النبي « ع » بقوله « تركتكم على الواضحة ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك » .

والحق أن الفاتحة وثيقة كل مسلم في الدنيا والآخرة ولذلك وجب حفظها على كل مسلم وتلاوتها في كل يوم مراراً ليلاً ونهاراً ... لكن لا فائدة فيها لمن فاتته مغازيها !

ولمنزلة الفاتحة في الاسلام سماها الشارع (ام الكتاب) وسماها السبع المثاني وقرنها بالقرآن العظيم حيث قال : (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) فهي الدستور الأعظم للمسلمين لو قرأوها بتفقه واستخرجوا ما تحت طياتها من كنوز لا تنفد .

ولقد بلغ تفسيرها عند بعضهم مجلداً مع أنه تفسير ظاهري أما التفسير الباطني فحدث عن البحر ولا حرج ! (١)

لكن لكثرة تداولها بين الناس وجريانها على السنة الصغار والكبار أصبحت وكأنها شيء لا يعبأ به يا للاسف ! كما لا يعبأ بكثير من التعاليم الاسلامية التي جرت مجرى العادة .

ان الاسلام لم يأت بشريعة جوفاء . فكل كلمة تحتها جوهرة ! فكلمة (لا إله الله) لو قلناها بصدق نية لم نسقط في العبودية ! وكذلك (الله أكبر) بقالبها العربي الجامع بين المسلمين في شرق الأرض وغربها .

---

(١) ممن تكلم على الفاتحة سماحة العلامة الشهرستاني في كتابه (المعجزة الخالدة) .

الصراط المستقيم

هو أنه لا نفرق بين الله ورسوله ولا بين رسوله وأصحابه ! ولا بين أصحابه وأهل بيته ! ولا بين أهل بيته أنفسهم !

وأنه لا نفرق بين آل محمد وامة محمد فكلاهما آل محمد وكلاهما امة محمد !

وأنه لا نفرق بين آيات القرآن فنكون من (الذين جعلوا القرآن عضين) ! ولا بينها وبين مقاصدها الأصلية

وأنه لا نفرق بين الطوائف الاسلامية لشهوة ! ولا بين العناصر الاسلامية لهوى ...

وأنه لا نفرق بين ظواهرنا وبواطننا فنقول ما لا نعتقد ونعتقد ما لا نقول .

المقـــدمة

لا نكران بأن في العالم الاسلامي طائفة من المسلمين المخلصين يرغبون كل الرغبة في اتحاد المسلمين وجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم ولا سيما بين طائفتي السنة والشيعة الذين لو اتحدوا بينهم ونبذوا الخلافات جانباً لتغير مجرى الاسلام ولقويت الروح الاسلامية ، وقاوم الطرفان مفاسد الاخلاق ومعوج الآداب .

وطالما سمعنا بصرخات تدوي في الآفاق طالبة الوفاق ونبذ الخصام وتأخذ تلك الصيحات شوطاً بعيداً ثم لا تلبث إلا وقتاً من الزمن ثم يبددها الأثير كأن لم تغن بالامس .

والعراق الذي هو مهد هذا الخلاف ومنبع هذا الخصام سعى كثير من علمائه ورجالاته لازالة الخلاف ولكن دون جدوى ، واذا فتشنا عن الأسباب الموجبة لهذا الفشل نجدها رئيسية ومهمة جداً .

فالمذاهب الاسلامية قامت على قواعد واصول جوهرية . والدعاة للوحدة يحومون حول هذه القواعد والاصول دون أن يجرؤ أحد منهم أن يهدم ركناً أو يجتث لها أصلاً وهم يكتفون بارسال الصيحة تلو الصيحة ، حتى إذا اصطدمت دعايتهم بالحقيقة الملموسة ارتدوا على أدبارهم نفوراً .

ولا ننسى أن قسماً من الدعاة لهذه الوحدة ليسوا على شيء من الاخلاص وهم يريدون أن يحمدوا بما لم يفعلوا إذ أنهم لو كانوا على شيء من الاخلاص

لعمدوا الى أصل الخلاف واقتلعوا جذوره من الأصل ثم أخذوا يبنون بناء جديداً بيد أن هؤلاء يخافون من العوام الذين ينفرون من الاتحاد ولا يلذ لهم أن تطهر جوارحهم والسنتهم من الكذب والتقول على الله وعلى رسوله بما لم يأذن به الله ورسوله .

وما دام الدهماء هم المسيطرون على ذهنية الدعاة فسوف يبقى الداء كامناً بين الضلوع لا يتناوشه مبضع الطبيب الحاذق .

قامت هذه الدعوة في مصر وتألفت جمعية لنفس الغرض وأصدرت هذه الجمعية رسالة شهرية تنشر فيها أبحاثاً مختلفة هي والتقريب بين المذاهب الاسلامية على طرفي نقيض . والذي يتصفح تلك المجلة لا يجد فيها ما يحفز الهمم لجمع شتات المسلمين الذين مزق شملهم الخلاف وجعلهم أضحوكة للعالمين يكفر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً .

ولهذا نجد هذه الدعوة في مصر تميل للزوال والاضمحلال لكونها تبتعد عن الهدف الحقيقي كما تتلاشى الدعوة في العراق للسبب نفسه .

ولست أريد أن أبحث عن الاسس التي قامت عليها المذاهب الاسلامية ، بل مذهب أهل السنة والجماعة والمذهب الشيعي ، فالمذهب الأول أخذ بالكتاب والسنة وما أجمع عليه الصحابة الكرام بما فيهم علي « رض » والمذهب الجعفري يتنكر في مجموعه لتلك الاسس ويعتقدها مبتدعة وباطلة . وأول تلك الخلافات هي الخلافة الاسلامية التي يعتقدها السنة أنها حق من حقوق أهل الحل والعقد ، وانها تتعلق بهم دون غيرهم بينما يعتقد الشيعة أن

الخلافة هي لعلي رضي الله عنه من الله ورسوله لا يقدم على الادعاء بها إلا من اشتط عن الصراط المستقيم وكفر بكتاب الله ، لا يقبل الله منه عدلاً ولا قسطاً ، إذ تقول الكتب الشيعية ما معناه : كل من ادعى إمامة ليست له من الله ورسوله لا يقبل الله منه عملا ، وإن إمامته باطلة وان ما قام على الباطل فهو باطل .

ويعتقد أهل السنة بأن الصحابة الكرام وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي مبرئون من الزيغ والاعتداء وان براءتهم هذه جاءت بنص القرآن .

١ ـ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم . (التوبة)

٢ ـ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم . (التوبة)

وقد تخلف عن هذه الغزوة ثلاثة من الصحابة ندموا على ما فرطوا في جنب الله فانزل الله سبحانه وتعالى :

وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم . (التوبة)

٣ ـ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض . (الانفال)

٤ ـ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم . (الانفال)

٥ ـ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحاً قريبا . (الفتح)

٦ ـ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود . (الفتح)

٧ ـ والذين تبؤوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون . (الحشر)

فهذه الآيات الشريفات كلها لا تشفع للمهاجرين والأنصار عند اخواننا الشيعة ولا تقربهم الى الله زلفى أضف الى ذلك فتوحاتهم الواسعة ونشرهم الدين الاسلامي في أقطار الأرض والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : لئن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم ، ناهيك بأنهم خرجوا من الدنيا لا يملكون مالاً ولا عقاراً ولم ينصبوا أولادهم من بعدهم ولم يولهم رقاب المسلمين وكانوا يعدونهم أفراداً من المسلمين لا يتميزون عنهم بشيء ، أما الأحاديث النبوية بحق المهاجرين والأنصار فلا نريد أن نبحث عنها لأننا في غنى عن اثباتها بعد أن أثبتنا آيات من القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل

من بين يديه ولا من خلفه والذي يعتقد الطرفان بصحتها .

أقول اذا كان هذا كله بنظر اخواننا الشيعة لا أثر له ولا فضل لهم به فكيف تقدر أن تتقارب معهم ونكون اخواناً على سرر متقابلين ؟

ما لم تتغير هذه النظرات الخاطئة والمتجنية لا يمكن أن يحصل التفاهم ولا يتم الوفاق .

قد كان البعض يظن أن العلم الحديث سيقضي على هذه النعرات ويزيلها من الوجود ويعتصم الطرفان بحبل الاخوة الصادقة .

ولكننا ويا للاسف نرى العلم الحديث قد اذكى هذه الجذوة والهبها وباتت الخلافات بين المتدينين لا تعد شيئاً مذكوراً واستعملت الطائفية بشكل مريع ، تعرض الوطن لنكبات قاصمة واذا لم يصدق القارئ فليسأل من يشاء ليعلم بأن هذا العلم الحديث نسخ فكرة التدين وأحل محلها المادية المتطرفة مع التمسك بالطائفية وفقدان العمل بسيرة الأئمة الأطهار والأخذ بأقوالهم وأفعالهم .

إن مثل هذه النقاط الحساسة تثير الشجن في النفس ولو أردنا أن نبحث عنها بحثاً دقيقاً وافياً لاحتجنا الى مجلدات ومجلدات ، ولعل رجال السياسة ورجال الادارة والموظفين من كلا الطرفين يفيقون من سباتهم ويدرأون الخطر قبل أن يتفاقم شره ويتطاير شرره .

بعد هذه المقدمة التي نسوقها بين يدي القارئ جاء العلامة المجتهد الأكبر الشيخ محمد الخالصي حفظه الله الى العراق وهاله أن يرى امته مهددة بالتفرقة

متناحرة متباغضة يتربص بعضهم بالآخر الدوائر فشمر عن ساعد الجد وهتف بالامة مهيباً بها الى توحيد الصفوف وأن تطرح الخلافات جانباً مكتفية بالشهادة وبالاصول الاساسية التي قام عليها الاسلام راضية بالحديث الشريف القائل : « امرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله محمد رسول فان قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها » .

طربت النفوس لهذه النغمة الشجية وتحدثت بها الاندية وتناولتها الصحف بالتكريم والقبول .

وكان البعض يتهامسون بينهم ويشك بصدق هذه الدعوة ويبني اعتقاده هذا على نظرية وجيهة وهي أن دعوة الامام لم تقرب من الجوهر ولم تمس السلك الكهربائي ، غير أننا وفريق من المخلصين آمنوا بهذه الدعوة وظنوا في المستحيل ظناً حسناً وأيقنوا أن ساعة المجد قد دقت .

ولم يكتف سماحة الامام باصدار النشرات والقاء الخطب الحماسية من على المنابر بل صمم على اكتساح الحواجز والسدود وعزم على اداء الصلاة في جامع أبي حنيفة مع اتباعه وفعلا أنجز التصميم ، ثم لم يلبث أن أخذ يهاجم الطرف المقابل ويسلقهم بالسنة حداد زاعماً أنهم لم يشاركوه الرأي والعقيدة .

ولست ابرئ ساحة جماعتنا من التفريط في هذه الدعوة ، ولكن المخلص هو الذي يستهين بالصعاب ويهزأ بالعقبات حتى يحقق أمله ويرى ثمرة اتعابه يانعة يقتطف منها ما يشاء .

ولقد عودنا الرسول عليه الصلاة والسلام بمثابرته على الجهاد « إن لكم في رسول الله اسوة حسنة » .

في هذه الغمرة من الاقدام والاحجام والتحامل والتفاؤل قام أخونا الاستاذ الفاضل السيد جلال الحنفي فنشر في السجل أبحاثاً طويلة عدد فيها العقبات التي تحول دون الوئام وما لم يفصح العلامة عن رأيه في تلك العقبات فلن تظفر الامة الاسلامية بالنعيم المرتقب والوفاق المنتظر . وقد جعل حضرته لتلك الأبحاث عنوان « اشواك في طريق الوحدة » وكان موفقاً كل التوفيق في أكثر تلك المباحث .

وانتظر العلامة المجتهد الأكبر فراغ الاستاذ جلال الحنفي من أبحاثه وقد اشغلت ذهنه وتقبلها قبولا حسناً كما هي آداب العلماء العاملين وتحفز سماحته للرد عليها بعد النهاية منها فكتب عدة فصول في السجل تحت عنوان « وردة ولا شوك » تلقاها الرأي العام بشيء كثير من الاهتمام ، بيد أن أخانا العلامة الفاضل محمود الملاح رأى في بعض تلك الابحاث تناقضاً غريباً ، واستكثر أن تصدر أبحاث بقلم مجتهد محترم لا تمازج الحقيقة والواقع في أكثر فصولها « كما يعتقد حضرته » .

فوجه الى سماحته سؤالاً ضمنه (قصة مرفوعة) الى سماحته فكان جواب صاحب السماحة المهاجمة والخروج عن أصل الموضوع فنشر الملاح عدة مقالات يرد بها على سماحته ويبين الخطأ الذي يشوبها .

وهنا ضاق علامتنا المجتهد الكريم ذرعاً بأبحاث الملاح التي كانت بعنوان « بل اشواك ولا وردة » وفاض الحديث على الجوانب .

ثم بدا لنا طبع المقالات للطرفين وجمعها في كراس واحد خدمة للقضية

الاسلامية وحرصاً على حفظ هذا البحث العلمي . ولما وقف بعض المحسنين على هذه الفكرة حثنا على طبعها ونشرها وتطوع بسد العجز الذي ينجم عن ذلك فاستخرنا الله ووطدنا العزم على طبع مقالات الملاح وحده بعد أن كنا نرغب بطبع مقالات الطرفين .

ولما كان سماحة العلامة قد أشار في أحد كراساته الى أبحاثه فرأينا أن نقتصر على طبع كراسة خاصة بأبحاث الاستاذ الملاح حسبما أشار علينا المحسن الفاضل وذلك حفظاً لهذه المباحث القيمة من الضياع .

ونحن نرجو مخلصين أن يتقبلها الطرفان قبولا حسناً ويحمل عملنا على محمل حسن باعتبار أن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية ، وطالما تناظر فطاحل العلماء في قضايا مماثلة دون أن يتأثروا بالأدلة والبراهين .

ومع هذا فنحن لا نيأس من الوفاق ونعد هذه الأبحاث بذرة صالحة قد يسهر على سقيها اناس آخرون فتقوم على اصولها وتؤتي اكلها ، وحسبنا أننا وضعنا أمام الجيل القادم نموذجاً حياً من الخطط يسير على هداها اذا أراد أن يعتق رقبته من الاستعباد والله حسبي ونعم الوكيل .

١ شعبان سنة ١٣٧٠ — طه الفياض العاملي

٦ أيار سنة ١٩٥١ — صاحب جريدة السجل

قصة مرفوعة

الى سماحة الاستاذ الامام محمد مهدى الخالصى

كان الاستاذ المشار اليه نشر مقالاً في جريدة السجل في ٩ تشرين الثاني ١٩٥٠ تحت عنوان (الوحدة الاسلامية وردة ولا شوك) جاء فيه بعد كلمة طيبة :

« فليبق الحنفي حنفياً والشافعي شافعياً والسني سنياً والشيعي شيعياً . . . وليسع أحدهم في مصلحة الآخر ويقتد أحدهم في الصلاة بغيره » أي بالآخر .

وقد أحببت أن أبسط هذا الرأي الوجيه في قصة لطيفة اوجهها الى سماحته :

اتفق اثنان من متديني المذهبين أحدهما من (الأعظمية) والآخر من (الكاظمية) على أن يأخذا برأي صاحب السماحة وكلاهما قد شدا شيئاً من الفقه والتاريخ ، وكلاهما متحل بالاخلاص والانصاف وكان غرضهما تطبيق ما أشار به الخالصي بينهما للتجربة ثم يعديانه الى الامة ! ولا أطيل القصة بذكر ما جرى بينهما من الحوار قبل ان يصطلحا على امتثال هذا الرأي السديد بأن يصطحبا كلما تهيأت لهما فرصة فيصليا معاً تارة في جامع الامام الأعظم وتارة في صحن الكاظمين ويتساهلا في اقتداء أحدهما بامام الآخر ويغضيا النظر عن بعض ما ظاهره المخالفة لمذهب أحدهما .

فنجحا في عدة من الصلوات المكتوبة صلياها معاً فكانا اذا خرجا من

الصلاة يسأل كل منهما الآخر عما خالجه من شعور ! فكان الكاظمي يقول للاعظمي: الحق انى رأيت صلاتكم نظيفة يسودها الخشوع وسكون الجوارح فكيف رأيت أنت صلاتنا ؟ فكان الأعظمي يقول اني التزمت الاغضاء التام ولم أجب داعي حب التطلع ! .

فلما كان يوم الجمعة اتفقا على الصلاة في جامع الأعظمية فلما خرجا ، سأل الأعظمي الكاظمي كيف وجدت صلاة جمعتنا ؟ قال من الظلم أن أقول ان فيها ما يصمها سوى اني رأيت في ديباجة الخطبة شيئاً لم آلفه ! .

قال له الأعظمي وما هو ؟ قال صيغة الترضي ! ؟ .

قال الأعظمي : ان صيغة الترضي مما وضعه الاسلاف الصالحون للأمم الصدع وسد الخرق وفيها من الحكمة التي تقتضيها مصلحة الوحدة ما لا ينبغي أن ينكر أو لا ينبغي أن تبخس قيمته وهي عنوان الوحدة ومركز ثقلها ! .

فان لم يعجبك هذا فاجعله أزاء ختام الخطبة بقوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) !

ولابد أنك تعلم قصة هذه الآية وان الذي سن قراءتها في الخطب الخليفة الصالح عمر بن عبدالعزيز الاموي أحد ثمار (الشجرة الملعونة) في نظر مفتي الموصل ! مكان النيل من كرامة الامام الرابع رضي الله عنهما .

فلما كانت الجمعة الثانية اجتمع الاخوان على ماء طاهر وتوضأ كل منهما على حسب مذهبه . . . وانطلقا للصلاة خلف الامام الخالصي الذي هو

أول من أحيا الجمعة بين أهل مذهبه من أهل العراق بعد « الاضراب » عنها قروناً لغياب الامام المعصوم !

فلما فرغا خرجا يتمشيان فسأل الكاظمي الأعظمي كيف رأيت صلاة جمعتنا ؟ .

قال له الأعظمي لاشك أن صلاتكم فيها استقبال القبلة وقراءة الفاتحة وقد سبقتها خطبة اشتملت على قرآن وحديث وصلاة على النبي وآله . .

سوى اني فقدت شيئاً ألفته وهو التنويه بأسماء الخلفاء الأولين الذين هم وضعوا (مفتاح الممالك) في يد خطيب الجمعة ! ؟ وهو رمز للتمكين الوارد في قوله تعالى : (الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . .)

ولم تصدق هذه الآية بحق إلا على عهد الخلفاء الأولين . وما تمكن المسلمون من إقامة الصلاة في هذه الأرض التي نحن عليها ! إلا في عهد الخلفاء الأولين الذين أكمل الله بهم الدين . وكان عهدهم امتداداً لعهد سيد المرسلين وهم كانوا مظهر (التمكين) كما كانوا مظهر (الاستخلاف) في آية اخرى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا (١)) وكان الخوف شمل المسلمين إثر وفاة النبي (ص)

---

(١) بعد الفراغ من تبيض هذه الحلقة راجعت المصحف الكريم أواخر سورة النور فاذا تتمة الآية (يعبدونني لا يشركون بي شيئا) ! !
واستوقفتني خاتمة الآية (ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) =

فكانت المدينة مهددة وكانت مكة متربصة وكان وكان . . .

وكذلك كانوا مظهر قوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) بجمعه ونسخه واشاعته بين الموحدين وجمعهم على مصحف واحد وهو ليس بالأمر الهين ! بل هو صفحة ثانية من تلك الرسالة البيضاء ! وحين نزل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) لم يكن القرآن مجموعاً ولا مجتمعاً عليه !

فكان من شعائر الاسلام التنويه بأسماء الصحب الكرام الذين ضمنوا الاكمال والاتمام بعد وفاة سيد الأنام (ص) .

ولو أن الخطيب متعنا الله بحياته أقدم على إبراز (وردة) ذلك الشعار ! فشم المسلمون اريجها لقصدوه من كل فج عميق وزالت الأشواك من الطريق!! ولكانت تلك الشيبة الصالحة بمثابة (الجنة التي وعد المتقون) ينزع فيها ما في الصدور من (غل) ويرفع بها ما على العقول من (اصر) وما على الافكار من (اغلال) وما على القلوب من (أقفال) وما على الأبصار من غشاوات . . .

قال الكاظمي ان الذي نوهت به من صيغة الترضي ان هي إلا من المزيدات التي لم تكن في عهد النبي ولا في عهد الخلفاء أنفسهم بل هي بدعة ابتدعتها جماعتك في عصور متأخرة . وليس من الحق أن تفرضوها على الامة ديناً !

= فراجعت تفسير الجلالين في هامش المصحف فاذا تفسيرها هكذا « وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا اخواناً » ولا شك ان هذه الآية من المعجزات .

قال الأعظمي ليس كل مزيد باطلاً لأن العالم في تطور وانتقال من حال الى حال ولا بأس بذلك ما كان الجوهر محفوظاً . وهذه الزيادة التي زيدت في الخطب ما زيدت إلا لمصلحة الوحدة وهي بخلاف الزيادات التي زدتموها في صيغة الأذان إذ لم ينظر فيها الى مصلحة الوحدة بل نظر فيها الى (مصلحة) الفرقة ! وقد ورد (الجماعة رحمة والفرقة عذاب) ! ! وان المسلم الحساس ليخجل حين يرى صيغة الأذان مختلفة يعلن بها على أعالي المآذن لا سيما إذ وضعوا (مكبرات الصوت) عليها فيتعجب الاجانب من هؤلاء الذين يدعون انهم مسلمون موحدون وهم لم يستطيعوا أن يوحدوا أذانهم ! ؟

وهب الوحدة تمت (سمح الله) ! ! فمن يصدقنا وأذاننا يكذبنا ؟؟؟

قال الكاظمي : ما بالكم أنتم لا تذكرون أئمتنا في خطبكم ؟

قال الأعظمي : كيف لا نذكر أئمتكم في خطبنا وهم أئمة المسلمين ؟ ألم نذكر ثلاثة منهم بالتصريح وهم علي والحسن والحسين رضوان الله عليهم لأنهم من الصحابة الكرام ومن بعدهم مدرجون في التابعين وتابع التابعين فما منعكم أن تقابلوا ثلاثة بثلاثة ؟؟

ثم كان الأعظمي يتفقد الكاظمي في أيام الجمع فلا يجده !؟

واتفق أن حل شهر رمضان المبارك فالتقى الكاظمي والأعظمي في الطريق صباحاً والمدافع أطلقت ليلا وكانت على فم الكاظمي سيكارة والأعظمي متلثم !

فقال الكاظمي للاعظمي ليتك وافقتني حتى تتم التجربة !

قال الأعظمي كان عليك أن توافقني أنت ! لأن موافقتك إياي أحوط من موافقتي إياك . . .

قال الكاظمي غداً يقع الوفاق ان شاء الله ؟

فلما التقيا غداة غد هنأ أحدهما الآخر بحلول شهر الصيام !؟ وقالا لابد أن نفطر اليوم سواء !

فلما اطلق مدفع المغرب والمائدة ماثلة . . سبقت يد الأعظمي الى الطعام !؟ وكان الجوع قد ألح عليه . . . وذهل عن حال الكاظمي ! فقال للاعظمي كان عليك أن ترعاني حتى تظهر الكواكب !

قال الأعظمي : المطلوب في مذهبي تعجيل الافطار متى أقبل الليل والمطلوب في مذهبك تأخيره حتى تظهر الكواكب ! ولا يمكن الجمع بين النقيض ونقيضه وفي اجتماعنا على الافطار تنغيص !

فخير لنا ألا نجتمع عليه حتى يخرج رمضان ! وان فاتتنا لذة الاجتماع التي هي إحدى ملاذ رمضان !

فلما أطلقت مدافع العيد ليلا بكر الأعظمي وفي فمه سيكارة ولقي صديقه الكاظمي وهو متلثم ! فقال للاعظمي أتذكر كيف عاتبتني في أول رمضان ؟ فأنا اعاتبك في آخره !

قال الأعظمي : يا أخي ! ان الصوم عندنا في هذا اليوم حرام لأنه أول شوال !

قال الكاظمي : والافطار عندنا في هذا اليوم حرام لأنه آخر يوم من

رمضان ! ومعالجة ذلك ليست بيدي او بيدك بل بأيدي الموكول اليهم تحقيق الهلال !؟

قال الأعظمي للكاظمي لو رافقتني فشهدت صلاة عيدنا كما شهدت صلاة جمعتنا وأنا ارافقك غداً لاشهد صلاة عيدكم .

قال الكاظمي كيف اشاركك في العيد وأنا غير معيد ؟! وربما هنأني بعض من رآني قبل حلول يوم التهنئة !؟

فبينما هما يتحادثان مر بهما مسلم « متجدد » فقال ان الذي أنتم عليه هو الذي نفر الشبان من الدين ! وجرأهم على التسلل منه ... كان من أحسن أحوالهم أن بعضهم يتظاهر بالتعصب لجر مغنم ! ولولا المغنم ما رأيتم من يعبأ باختلافكم هذا ! فقد انطبق عليكم قول القرآن في امم سلفت (والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) !!

لقد اختلفتم في صومكم بحيث لا تجتمعون ... واختلفتم في افطاركم بحيث لا تجتمعون ... واختلفتم في صلاتكم بحيث لا تجتمعون ... مع أنها شرعت للاجتماع ! واختلفتم في حجكم بحيث لا تجتمعون إلا لقاسر !؟ واختلفتم واختلفتم ... حتى تخلفتم) !!

وطالما تظاهرتم بالتحاكم الى القرآن وأنتم مختلفون في تفسير القرآن !! وتتظاهرون بالاستناد الى الحديث وكل فريق لا يسلم بحديث الآخر !؟ وتزعمون ان بينكم علماء هداة والعلماء الهداة مسايرون للدهماء لا قادة لهم إلا في أحوال خاصة !! وهداة كل طائفة عجزوا عن الالتئام فكيف يلتئم هداة الطائفتين ؟!

وأملي في التئام العوام أقوى من أملي في التئام الأعلام ، لو تركوا وشأنهم ! إذ ليس للعوام في الاختلاف انتفاع ! وانما يبعث الخلاف من مرقده ذوو الاطماع ! ؟

انتهت القصة في العيد الصغير وليت الصديقين استمرا في تجربتهما حتى العيد الكبير او عيد الغدير . . ! ؟

هذا وأود أن أذكر الاستاذ العلامة بشيء غير خاف عليه وهو ان أكثر (الجيل العتيد) في العراق لا يعبأون بالصلوات المكتوبة فاقتراح اقتداء ذي مذهب بامام مذهب آخر اقتراح غير عملي لا سيما ان الصلوات في عهدنا ليست من المظاهر المحسوسة بخلاف رمضان والعيدين والجمعة .

هذه مما تنبغي العناية به ولا سيما الأذان الذي يقرع الآذان خمس مرات في اليوم والليلة ويسمعه المصلي وغير المصلي والوطني والأجنبي والمسلم وغير المسلم ! مع أن ناقوس النصارى لا يختلف بحسب طوائفهم لأنه رموز لا الفاظ مفهومة والأذان في نظري أعظم شعار للمسلمين وان كان سنة في نظر الفقهاء . . فالمظاهر الخارجية تجب العناية بها كما تجب العناية بتنقيح التاريخ وانقاذه من الدس القديم . . . والدس الحديث . . . الذي وجد له نفاقا في المؤسسات الرسمية وغيرها بل تشجيعاً مقصوداً .

وإلا فلتنفض أيدينا من الوحدة ، نفض الانامل من تراب الميت .

موضوع (الوحدة الاسلامية)

كان سماحة العلامة الخالصي نشر في جريدة السجل مقالا تحت عنوان (الوحدة الاسلامية وردة ولا شوك) جاءت فيه هذه العبارة « فليبق الحنفي حنفياً والشافعي شافعياً والسني سنياً والشيعي شيعياً . . وليقتد أحدهم بغيره » أي بغير امامه .

فاختزلت هذه العبارة من مقاله الطويل العريض الذي يحتمل كثير من فقراته بحثاً طويلا عريضاً . . منه ما تحتمله الصحف ومنه ما لا تحتمله . .

ولما لم يكن غرضي المناقشة الحقيقية لعلمي بعقمها . ولو كان غرضي المناقشة الحقيقية لابتدأت من العنوان ! اكتفيت بابداء وجهة نظري على شكل قصة وقعت بين صديقين أحدهما (أعظمي) والآخر (كاظمي) رامزاً بهما الى فريقين من الامة لأني أكره التصريح بأسماء الفرق المتواطئة جهدي .

كما يأبى قلمي التصريح بأشياء خطيرة سمح بها قلم سماحة الامام الاستاذ في مقاله كقوله: « وأغرب ما رأيت في العراق تفرق الكلمة بين السكان » فهذه الكلمة التي صدرت من (متصدر) للهداية قد يتلقفها (مترصد) فيتخذها شهادة . .

مع أنه ليس بين السكان (تفرق كلمة) بل تزاحم على امور مادية معروفة . . . وهو محصور في طبقة معروفة . . .

فلو وزعت الحقوق بروح العدل او لو قنع كل بحقه بدون (تحذلق) ! لم يبق ما يقال له (تفرق) !؟ فالقضية أخلاقية لا اعتقادية . . .

وقعت بيني وبين رجل مطاوية وكان عامياً إلا أنه ذكي ! وكان يتقلب في لهجته ! فقلت له ما مذهبك ؟ ودعنا من (التقية) ! فقال أنا لا اصلي ولا أصوم ولا أضرب (زنجبير) !

فقلت له لابد أن لك (سمة) تعرف بها ! قال لقد سئلت هذا السؤال في محكمة شرعية قبل سنين فلم أدر ما أقول ؟ ! فقلت اني على المذهب الذي (يؤكل) العصبة ! !

وكثير من المتظاهرين . . لا يعبأون بالدين كما يعبأون بالمذهب ! فهم لا يصومون مثلاً ولكن يهمهم أمر الهلال !

وربما بدل بعضهم مذهباً بمذهب في سبيل الحصول على عرض حقير !

ومن قارن بين حال الناس في أواخر الدولة البائدة وحالهم في أواخر الدولة القائمة وجد اختلافاً بيناً والانسان مخلوق ضعيف ولكنه صلف !

وقال لي بعضهم عرضت لي مسألة ارثية وأنا استنكف من تبديل مذهبي كما فعل فلان ! وأنا حائر ! فقلت له تنقطع الحيرة بالموت ! فعلام تحار ؟

وبعض من ينفخ في نار العصبية قد يؤذي قومه أنفسهم ولا تأخذه بهم رأفة ولكنه يستوقد النار لتضيء ما حوله . . .

نشر الاستاذ مقاله في ٩ تشرين الثاني ونشرت قصتي على أثره وفي ٣٠ تشرين الثاني ظهر له مقال بعنوان المقال الأول بدأه بقوله « هذه هي الكلمة الرابعة للاستاذ الحنفي وقبل أن نتكلم عنها اعترضتنا سفينة الملاح .. »

فأود أن أبدي للاستاذ انه لم يكن غرضي الاعتراض ولا الدخول في لجة الموضوع وما كنت معقباً له ولا الحيلولة بين المتناقشين ولا الانتصار

لأحدهما ! وليس لي بأحدهما صلة ، ولكن كان على وجه الماء فقرة طافية ... اندفعت مع أمواج السفينة الى الساحل فعن للملاح في أثناء استراحته أن يبني عليها (قصته) المرفوعة الى سماحته . واثقاً ان صدر سماحته أوسع من صدر اليم الذي تجري فيه السفن !

والذي أهمني من مقال الاستاذ اهتمامه بنقطتين عدهما هامتين ! واهتمامه بتبنك النقطتين اعتراف منه بالاشواك القائمة في الطريق ... وان نفاها في عنوان مقاله !

وأقول أيضاً ان اهتمامه بتبنك النقطتين أبعد أملنا في الاجتماع على نقطة الوحدة مهما تساهلنا ! لا سيما اذا اضفنا الى اهتمامه هذا بعض نقشاته التي عثرنا عليها في بعض مقالاته الموسمية ...

فالنقطة الاولى دفاعه عن رأي العبيدي مفتي الموصل في بني امية : ذلك أنه أطلق عليهم النبز المعروف بين بعض حملة العلم ... وهو تركيب (الشجرة الملعونة) في بعض برقياته المتداركة ..

وكنت ألمعت الى ذلك عرضاً في (القصة المرفوعة) والآن نرى سماحة الامام في رده يأخذ بعضد سماحة المفتي .. وهو شيء منتظر ! والارواح جنود مجندة ..

قال سماحته « ان الاستاذ العبيدي لم يجيء بهذا الرأى من قبل نفسه انما اتبع فيه ما رواه الخليفة الثاني (رض) عن النبي (ص) .. فليرجع الى تفسير سورة ابراهيم .. فيعلم من هم الذين بدلوا نعمة الله كفراً واحلوا قومهم دار البوار ... » وأحالني على تفسير أبي السعود وغيره ...

فتناولت تفسير أبي السعود المطبوع في هامش تفسير الرازي ص ٢٠٧ فاذا فيه : « كأهل مكة حيث خلقهم ـ كذا ـ الله سبحانه واسكنهم حرمه الآمن الذي يجبى اليه ثمرات كل شيء . فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين وقتلوا واسروا يوم بدر فصاروا أذلاء مسلوبي النعمة » .

هذا تفسير الآية في اختيار أبي السعود وهو رأيه الراجح وأما رأيه المرجوح فهو قوله (عن عمر وعلي « رض » هم الأخران من قريش بنو المغيرة وبنو امية . أما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو امية فمتعوا الى حين)

فأي شيء في هذه الرواية يدل على ان (الشجرة الملعونة) سمة لبني امية ؟!

ثم قال المفسر المشار اليه « كأنهما يتأولان » فكيف نلائم بين قوله (يتأولان) وبين قول صاحب السماحة (عن النبي) « ص » ؟! والتأول غير الرواية ! عن النبي « ص » .

وهذه الرواية على تقدير صحتها ! محمولة على ما قبل الدخول في الاسلام بدليل ان عمر بن الخطاب الذي نسبت اليه الرواية ولى معاوية وولى أخاه يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وغيرهم للاستفادة من مواهبهم ! كما كان زياد بن أبيه وهو نازل من صلب أبي سفيان في الجاهلية ، عاملاً في خلافة علي « رض » للاستفادة من مواهبه ! ؟ وكان أبوسفيان على ما روي من المنحازين الى علي حين تمنع على أبي بكر « رض » .

ولولا ان الآية تفيد المضي لوجدت لها انطباقات كثيرة على طوائف كثيرة نبذت نعمة التوحيد التي جاء بها الاسلام وبدلتها كفراً ووثنية ...

وليس خليقاً بالاستاذ العبيدي وهو عالم علامة وحبر فهامة ان يقنع بما

يقنع به العوام المقلدون لولا اتباع الهوى . . .

وكنا نحفظ للعبيدي ونحن شبان غير هذا وهو مسجل لدينا ! لكن (طال الأمد) وتقلبت الأحوال . . . وسبحان (مقلب الليل والنهار) !

ولا نزيد الاستاذ علماً اذا قلنا ان جمود كل فريق على ما هو مرسوم في الكتب (مما قمشت وضم حبل الحاطب) لا يوصل الى نتيجة صحيحة .

ومن الجمود الذي يضيع فيه بذل المجهود ! تنزيل الآيات العامة على أشخاص معينين أو اسر معينة بغير برهان قاطع . . لأنه من باب قوله تعالى (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) .

اما التقليد الأعمى ! فلو كان التقليد الأعمى حجة لكان الأنبياء محجوجين حين قيل لهم (انا وجدنا آباءنا على امة) .

ومما شارك سماحة الامام فيه سماحة مفتي الموصل . . . نبز (ناعم) ابتكرته مخيلة المفتي المشار اليه وأطلقه في فترة منتهزة . . على (القوميين) وهو تركيب (الحزب الاموي) !

فأقول : متى كان الامويون الذين أوصلوا الاسلام الى ضواحي باريس غرباً والى أسوار الصين شرقاً والى القسطنطينية بحيث أثبت (فاسقهم) (١) حربته في بعض أبوابها شمالاً ونحروا أفريقية من الشرق الى الغرب نحراً ورسموا على (الكرة) بحد سيوفهم خطاً يوازي (خط الاستواء) وأخاض قائدهم فرسه (المحيط) وهو يقول : لو كنت أعلم وراء هذا البحر قوماً لعبرت اليهم . . . أقول متى كان قوم عملهم هذا ، خزياً ؟؟

---

(١) راجع الأغاني ج ١٦ ص ٣٣ .

على ان (القوميين) مبعثرون ليس لهم ناد ولا شعار ... ولا دثار ... فكيف صاروا حزباً ! ؟ او الفوا حزباً ؟ فأي بادرة يخشى منهم ولم يخبئوا وراءهم (امويا) ليتوجوه ؟ ! او لينصبوه ! لأن الاموية منقرضة إلا شرذمة خاسئة تعيش في أطراف الموصل اخذت بذنب (الباطن) مقتدية بطوائف اخرى ... فما أفلحت لأنها لم تحسن ممارسته ... وحاربهم على الردة (اشياع بني امية) أنفسهم ! على حد تعبير الاستاذ الامام في أماكن مختلفة ... وتعبيره في مقاله الذي بين ايدينا هكذا :

« ولا نريد أن نشرحه حرصاً على محبة (اشياع بني امية) ..

وبعد هذا ! يدعي الاستاذ سلمه الله ان ليس (في طريق الوحدة اشواك) ! .

ومن غرائب تاريخ الاسلام انا اذا استقرينا العالم الاسلامي قريبه وبعيده لم نجد غير فرقة واحدة تنتمي الى البيت الاموي ونجد (٧٣) فرقة تنتمي الى غيره ...

على ان البيت الاموي كان له أكبر سهم في تحقيق ، قوله تعالى : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) ! وهذا نص قاطع لمطابقته للواقع لأن الامويين عاكسوا الاسلام في أول الدعوة فوعد الله ان يظهر آياته في المعاكسين أنفسهم معجزة ! وكان الأمر كذلك ! ! وتمام الآية : (أو لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد) ؟ !

والاسلام جاء للجميع ... لا لأشخاص محدودين ...

ومن عبقرية العرب ان الله أظهر عبقريتهم في ناحيتين ناحية (روحية) وناحية (زمنية) فالناحية الاولى تجلت في عهد النبي « ع » وخلفائه

الاولين والناحية الثانية تجلت في بني امية منبثقة من عثمان « رض » وبهم انتهت الخلافة العربية على أيدي الشعوبية . . . وكانت مدتها في الشرق قرناً كاملاً .

أفلا يحق للقوميين من كلا الفريقين أن يتمجدوا بهم ؟!

- ٢ -

وأما النقطة الثانية التي عبر عنها سماحة الامام ، بالثاني - فهي ادعاء صاحب القصة « ان خطيب الكاظمية - الخالصي - أغفل ذكر الصحابة » .

أقول ان (القصة المرفوعة) لم تدع اغفال ذكر الصحابة على النحو الذي فهمه سماحة الخطيب لأنه احتج بعبارة (مبتورة) عما قبلها وما بعدها على عادة من لا يريد الانصاف ! فكان حالها كحال (ويل للمصلين) . . .

فأرجو من الاستاذ أن يربط العبارة المنقودة بالعبارات السابقة التي تشير الى الخلفاء الاولين الذين كانت خلافتهم امتداداً لعهد الرسالة و (قوة استمرار) لنورها . . . وذلك بجمع القرآن بعد ان لم يكن مجموعاً في عهد النبي « ع » حتى وفاته . ولا منتشراً بين الموحدين انتشاراً يليق بكتاب منزل . وكاد ينقرض لو لم يتدارك الخليفة الأول . وأكمل مشروعه من بعده ، فلما قام الخلفاء الأولون بهذه المنقبة كانوا مظهراً لقوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) كما كانوا مظهراً لتأويل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) .

أما العبارة المنقودة فهي في الأصل هكذا « فكان من شعائر الاسلام التنويه بأسماء الصحب الكرام الذين ضمنوا الاكمال والاتمام بعد وفاة سيد الأنام » .

فالذي ادعيناه هو اغفال التنويه بأسماء الصحب الكرام الذين لهم علاقة بالاكمال والاتمام وكانوا المحور الذي دار عليه اختلاف الامة ؟! لا ذكر الصحابة على الجملة . فهو شيء لا يجهل الاستاذ ولا نجهل نحن مغازيه ...

كما لا يجهل الاستاذ ان بعض مصطلحات الاسلام لها مفاهيم عند أحد الفريقين هي غيرها عند الفريق الآخر !! واختلاف (المفاهيم) هو الذي جعل الامة لا (تتفاهم) !!

ثم قال الاستاذ « فان خطيب الكاظمية ـ الخالصي ـ يصلي على الصحابة ويذكرهم بكل خير » .

فهل المراد بالصحابة الذين يصلي سماحته عليهم اولئك الذين تقض مضاجعهم في المواسم الدورية ... ويوصمون بالغدر والخيانة ... فيما ينشد من شعر وما يؤلف من رسائل وما يترنم به في المحافل ...

نحن لا نريد أن يصلي الامام على هؤلاء الأعلام مهما بلغوا من مقام . لأن الصلاة عندنا خاصة بالنبي « ص » تأدبا !؟ الا على وجه التبعية ! بل الذي نريده أن (يذكروا بخير) فقط ! وان لم يكن (بكل خير) !؟

وما أدري والله ! كيف يجتمع في قلب واحد أو عقل واحد ، الاعتقاد بسلامة القرآن وخيانة جامعيه ؟ وما أدري كيف حالهم اذا ناقشهم أجنبي عن الاسلام في صحة القرآن بعد أن قبض بيده على هذا السلاح ؟!

واما ادعاء القصة « أن صلاة العيد اقيمت في الكاظمية في غير اليوم الذي أقامها فيه الأعظميون » فلم يكن يقصد به الصلاة التي أقامها الخالصي في الكاظمية اتفاقاً ! ؟ في العيد الذي جاء في طريق القصة . واقتضاه سياقها . لأنا راعينا العادة الغالبة ولا عبرة بالشذوذ ! وقد اعترف الاستاذ نفسه بذلك ، إذ قال : « والنجفيون خالفوا فيها غفلة !! ولعلهم معذورون » !؟

دع أن أهل الكاظمية التي هي مقر الامام لم يكونوا مجمعين على الافطار في ذلك اليوم ؟ ! فليكن صاحبنا (الكاظمي) منهم (وانا لصادقون) !

ثم ادعى الاستاذ أن هذه القصة خارجة عن موضوع الوحدة التي ننشدها لأنا نقول للاعظمي وللكاظمي صليا كما شئتما وليحفظ أحدكما الآخر حين تعبران الجسر . . »

فليسمح لنا صاحب السماحة أن نقول ان اقتراحه هذا لم يأت بشيء جديد ! لأن الواقع هو هذا بعينه ! الا أن يتلاعب متلاعب . . وهذه النصيحة يأخذ بها ذوو الأديان المختلفة اذا اشتركت مصالحهم فكيف لا يأخذ بها ذوو المذاهب المختلفة ؟

فالجسر الذي هو مرفق عام لمن يمشي عليه من مسلم ومسيحي ويهودي ومجوسي لابد أن يكونوا حريصين على سلامته .

والباعة الذين حوانيتهم في سوق واحدة يحفظ بعضهم حانوت بعض بوحي المصلحة ! وان اختلفوا ديناً أو مذهباً أو عنصراً . . . وهذا هو الواقع مذ عهد الاتراك بل مذ نشأ الاسلام وهو فطرة فطر الله الناس عليها ما لم تشوه !؟

واما قوله « صليا كما شئتما » فلم يكن من موضوعنا لولا أن الامام اقترح اقتداء ذي مذهب بامام مذهب آخر وكانت وجهة نظري أن هذا غير كاف لأن الصلاة ركن من خمسة أركان والاختلاف (المفرق) لا حدود له !

والظاهر أن الاستاذ ما كان يشعر أن الطريق المؤدي الى وحدة الصلاة وحدها ! مملوء بالاشواك أيضاً والصلاة لم تشرع إلا للوحدة فهي والوحدة شيء واحد .

على أن الصلوات المعتادة أصبحت غير ضامنة أيضاً إذ مستقبل البلاد أصبح معلقاً بالجيل الذي لا يعنى بالصلوات المعتادة ! فكان من التدبير الحكيم العناية بصلاة الجمعة على الأقل وحمل الشبان عليها حملاً من دون تفريق بين مذهب ومذهب ! على شرط أن تنقح الخطب وتروق وتصفى في مصفاة العقل والحكمة وأن تكون جذابة الاسلوب مسايرة للزمن : جماعة (بالشدة) كما يقتضيه لفظ (الجمعة) والتجميع ! غير مفرقة !

وكان السلف يمنعون من إقامة جمعتين في مدينة واحدة !؟ وإلا فان هذا الجيل لا ينقضي إلا والاسلام منقض !! ويتحمل اثمه المغفلون !

فالمسلمون لا يستغنون عن إقامة جمعة (قومية) تجمع بين فرقهم المتنابذة وتنزع الغل من صدورهم وتميز بين من يطلب (الوحدة) حقاً وبين من يتظاهر !؟

ثم (تلطف) سماحة الاستاذ بقوله : « أظن الاستاذ الملاح يساعدنا على انقاذ هذين الصديقين أي (الكاظمي) و (الاعظمي) فيقول انهما مبتدعان

في النقيصة والزيادة في (الاذان والترضية) ـ كذا ـ ولا يرمي أحدكما صاحبه بالبدعة ويبرئ نفسه » !!

ومآل هذا التعبير لا يفهمه إلا من قرأ (القصة المرفوعة) السابقة .

فأقول للاستاذ ان الذي يتصدى لانقاذ الناس يجب ان ينقذ نفسه أولاً !؟ إذ يستحيل أن ينقذ غيره من هو محتاج الى الانقاذ ! فليعفني سماحته من المساعدة . . .

لا سيما بعد أن أشارت القصة الى أن بين البدعتين فرقاً كبيراً لأن احداهما وهي (صيغة الترضي) المعتادة في خطبة (الاعظمي) جامعة ! والثانية وهي الزيادة المعتادة في أذان (الكاظمي) مفرقة ! بل هي معلنة بالتفرق مؤكدة له . . فأيتهما أولى بالأخذ ؟ او أيتهما الواجبة الترك ؟

ومن العجب أن يستشهد الاستاذ لترك البدعة بقوله تعالى (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يعتد . . كذا) (١) وهذا الاستشهاد انما ينفع اذا كان بين السنن والبدع حدود واضحة !

اما اذا كانت الحدود بينها طامسة فكيف يتوقى الانسان اعتداءها ؟!

أنا لا أقول كما قال الشاعر :

وكأن النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع

بل أقول :

وكأن النجوم بين دجاها (بدع) طاح بينهن اتباع !

ثم انى سماحته بأعجب من ذلك ! وهو « أن الشهادة بالولاية في الأذان

(١) ان هذه الآية شاملة لا تخص فريق (الاعظمي) دون فريق (الكاظمي) !؟

بعنوان أنه منه ـ او أنها منه ـ بدعة محرمة » !!؟

ثم كلفني شيئاً ليس من وظيفتي .. إذ قال « وان أبيا عليك أيها الاستاذ الملاح فأرهما كتب الفقه من الشيعة . فانها كلها تصرح بأن الشهادة بالولاية ليست جزء .. كذا .. من الأذان ومن جعلها جزء ـ كذا ـ فقد أثم وأبدع » !!؟

وما أدري كيف يستطيع المؤذن العامي وسامعوه من العوام أن يفرقوا بين ما هو جزء من الأذان وبين ما ليس جزءاً منه ؟! لا سيما أن الشهادة بالولاية تالية للشهادة بالرسالة (١) .

واني مع دراستي لم افرق حتى الآن ! لولا ان الاستاذ تداركني ! ولولا البحث للبثت في وهمي (الى يوم يبعثون) ... لا افرق بين ما هو جزء وما ليس بجزء !؟ وهنا تصدق حكمة العبيدي المشهورة (والحقيقة بنت البحث)!

فليته نزل الى الميدان وشاركنا في البحث ... لعلنا نهتدي الى خبايا اخرى ... ولعله هو أيضاً لا يعرفها وان كان مفتياً ..

ثم قال « وان قالا لك انا لم نأت بالترضية ـ كذا ـ .. وبالشهادة بالولاية بأنها من الأذان فاتركهما وشأنهما .. »

فنقول هل يجوز للمؤذن أن يقحم بين صيغة الأذان كلمات اخرى موهمة . على انها ليست جزءاً ؟! لأنا لو ترخصنا في ذلك لجرنا الى عواقب يتململ منها الاستاذ نفسه !

---

(١) ليت شعري ! اذا عرض كافر نفسه على (مجتهد) ليهتدي ... فكم شهادة يلقنه ؟!

وأقول أيضاً ان الأذان له صيغة خاصة مأثورة صارت شعاراً للمسلمين في شرق الارض وغربها فالتصرف فيها يدخل المسلمين تحت قوله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ! أما الاقدام على الترجمة الى لغة اخرى فهو المدخل تحت قوله تعالى (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً) ...

ان الاذان وان كان سنة في نظر الفقهاء، من حيث هو رمز لظهور الاسلام، ينبغي في نظر (القومية الاسلامية) أن يمنح منزلة اسمى واعتباراً أعلى . إذ لو صلى المسلمون بغير أذان معلن لم يكن لصلاتهم رونق ؟!

حتى ان المدافع التي تطلق للاعياد مثلا صارت شعاراً للاسلام وان لم يرد فيها كتاب ولا سنة ! ولكن ألا يشعر المسلمون بالذلة حين لا يسمعون اصوات المدافع مدوية في الاعياد ؟!

أما الخطبة فليس لها صيغة خاصة فالترضي فيها لا ينبغي أن يعد زيادة تقاس على زيادة الاذان . دع أن هذه مفرقة وتلك جامعة ! .

- ٣ -

ثم قال الاستاذ حرسه الله : « وقف بسفينتك عند ساحل البحر ولا تمخر فيها في عبابه أيها الاستاذ الملاح حتى تصل مع الاستاذ الحنفي الى الساحل » .

فأقول سبق أن قلت اني لم أدخل في لجة الموضوع بصفة شخص ثالث حائلا بين متناقشين ، ولا مناصراً لأحدهما وليس بيني وبين أحدهما اتصال

وقد حرت في فهم قول الامام إذ أوصاني من جهة بالوقوف عند ساحل البحر! وقال من جهة حتى تصل مع الاستاذ الحنفي الى الساحل وأكد ذلك بقوله « وتنهي معه السير » فتى كانت البداية حتى تكون النهاية ؟!.

الى هنا تنتهي حصتي من المقال فيما أظن ، وما أظنني في حاجة الى الاستئذان اذا عرضت على سماحته أسئلة تتعلق بما يتلو حصتي لأني مضيت في قراءة المقال فعنت لي أسئلة لم تكن مقصودة بالذات ، والسؤال غير التدخل في حصة الغير لا سيما أنه من ناحية لا تؤثر في صميم الموضوع المتناقش فيه ، فليمض المتناقشان في مناقشاتهما ... ولا بأس بتعليق اسئلتي الى حين ! وما اسئلتي إلا صور لاستشكالات وددت حلها على يد الاستاذ ؟!

السؤال الأول :

قال الاستاذ « انك تعلم اصول مذهب الشيعة فانهم لا يعبأون بالمناصب الادارية منذ بدء الاسلام الى اليوم ! ؟ انظر الى علي عليه السلام وهو رئيسهم كيف لم يزاحم الخلفاء الثلاثة قبله وترك لهم حقه » .

وصورة السؤال : هو أن النزاع بدأ إثر وفاة النبي « ص » وامتنع (الرئيس) المشار اليه من مبايعة أبي بكر ومنذ ذلك اليوم سقطت بذرة التشيع في حرث التاريخ الاسلامي وما زالت تنمو حتى جعلت المسلمين في الحالة المشهودة !

فما منشأ النزاع في نظر الاستاذ ! ؟

بل ما منشأ التشيع ؟!

وهل قتل عثمان غير المناصب ؟!

ويتفرع من جانب هذا السؤال سؤال ثان وهو من أين نشأت دعوى (ترك لهم حقه) ؟ واذ ترك لهم حقه فلم ظل اتباعه متعلقين به ؟!

فهل يرى الاستاذ أن النبي « ص » بعث ليؤسس ملكاً متوارثاً ؟ فلو أن العرب علموا ذلك أنراهم اتبعوه ؟!

وهل كان في صيغة المبايعة حين بايعوه لفظة (ملك) ؟

وهو يعلم أن أبا بكر مات ولم يورث ولداً !

وخلفه عمر ثم مات ولم يورث ولداً !

ولم يذكر عن عثمان انه أوصى لأحد من ذريته أو عشيرته مع طول مدته واقتراب يومه .

أفلا يرى الاستاذ ان ذلك كان تطبيقاً لدستور أملته نحوى النبوة لا الملك ؟ .

وان شاء الاستاذ طوينا هذا السؤال لأن لجته لا ساحل لها !؟

ولكن لدينا سؤال ثالث لا يصلح طيه لطرافته ! وهو قول الاستاذ (الى اليوم) فهل يحوجنا الاستاذ الى نبش التاريخ واستعراض مآسيه كثورة الزنج وثورة القرامطة (١) ، وكلتا الثورتين جمعت بين التدمير الذريع

---

(١) خدع كثير من انصاف المتعلمين بتأليف كان ألفه مستشرق شيوعي نوه فيه بثورة الزنج والقرامطة مع ان الثورتين المنوه بهما لا مصدر لهما الا الكتب العربية وقد درسنا هذه الكتب وتعمقنا فيها فلم نجد للثورتين أدنى رائحة مما زعمه المستشرق الدساس !؟

اما ثورة الزنج فكان زعيمها رجل من الطالبيين اسمه علي بن محمد وكل=

والالحاد الشنيع ، والاولى قام بها طالبي والثانية أثارهـا حزب اسماعيل بن جعفر الذين انشقوا على موسى بن جعفر ونابذوه وأنكروا إمامته ، وإمامة من بعده الى الامام الثاني عشر !

دع ما سبقها وما تخللها وما عقبها من ثورات دامية منها ظـاهرة ومنهـا

= من اطلع على التاريخ الاسلامي اطلع على سلسلة من أعمال الطالبيين في سبيل الملك ليس هذا موضع تفصيلها وما (مقاتل الطالبيين) الا نتيجتها !؟

وكان من حيل هذا الطالبي أن أشاع بين العبيد من الزنج أن كل من التحق به فهو حر ! وبذلك كثر جيشه ... كما يعمـد الثوار الى كسر السجون ليتكثروا بالمسجونين ولم يكن هو عبداً يطلب التحرير لنفسه ولا لغيره ... بل لنقل اولئك العبيد السود من عبودية مادية الى عبودية روحية !؟

وكانت نتيجة ثورته خراب معظم العراق ! اما البصرة فنالها أعظم قسط من التدمير وسبي النساء وهتك الأعراض ... ولم تظهر له رسالة تدل على انه طالب اصلاح ! فثورته اعتقـادية لا اقتصادية ! ومن الغريب ! أوليس من الغريب ... ادعاء بعض المؤلفين (المحدثين) في كتاب مملوء بالتدليس والتلبيس أن صاحب الزنج بمنزلة ابراهيم لنكولن (محرر العبيد) فيالله للمنطق !

وكانت ثورة القرامطة من هذا الطرز أي كانت لغاية مذهبية لا تحريرية كما زعم ذلك المستشرق ! وجرت على ايديهم فضائع بمقياس أوسع لأن الزنج انحصر شرهم في العراق والقرامطة جاوز شرهم الشام الى مصر ومن فروعهم (الدروز) فرع الحاكم بأمره الذي ادعى الالوهية وأوضح مثال مجسم نقدمه لذوي الشبه ... (اغا خان) . الذي يوزن كل سنة بالالماس والعقيان ...

أما الشيوعية فهي مذهب اقتصـادي يحل على ضوء العلم والتجربة لا على ظلمات بعضها فوق بعض !

باطنة .. جرت على الاسلام ومحاسن الاسلام وعلى المسلمين ووحدتهم الويل والثبور في دينهم ودنياهم وماديا تهم ومعنوياتهم : أفكان ذلك في نظر الاستاذ العلامة لوجه الله حقاً لا شائبة فيه من حب المناصب ؟!

وقد عنّ لي سؤال رابع لا بأس بايراده لتربطيب الأسئلة السابقة ..

وهو أن التاريخ الاسلامي لم يذكر لنا نموذجاً من نمط من الصراع قد يدور بالبال ! نحو ان فلاناً قتل فلاناً لأنه رآه أكثر منه صلاة أو صوماً ! وان رجلاً حج مرة أو مرتين وسمع برجل آخر حج ثلاث مرات فقصد اليه فأرداه قتيلاً ! وان زيداً سعى في كيد عمرو لأنه تجهز للجهاد وهو لم يتجهز ! أو انه اغتال رجلاً بنى مسجداً أو معهداً للخير وهو لم يبن ! وهكذا ..

لكن التاريخ ذكر لنا نماذج من التطاحن على منصب الخلافة مع ما فيه من المشقة والمؤونة والتعرض للاخطار وسوء العواقب وهو منصب مهما كان دنيئاً لا يحاسب الله على تركه ! ؟ فما السبب في تهافت الناس عليه وعضهم عليه بالنواجذ ؟ ان كان للاجر والثواب فما بالهم لم يتهافتوا على أسباب الاجر والثواب من غير ذلك الوجه ؟

السؤال الثاني :

قال الاستاذ : « فتلكم أوقاف الشيعة يأخذها أهل السنة والشيعة فرحون !! وان الأزهر قائم باموالهم وان كان سنياً » .

وصورة السؤال ـ هل تسمح اصول فريق صاحب السماحة أن تستشهد بالشيعة الاسماعيلية التي أسست الأزهر في مصر وهي منابذة للشيعة الجعفرية

أخواننا في العراق منابذة دينية لا هوادة فيها !

وذلك لأنها انشقت على موسى بن جعفر الامام السابع المعصوم في نظر الشيعة الجعفرية وعلى من بعده وانكرت (صاحب الزمان) ! وهو ركن من الأركان في نظر الاخوان !

وكل من انشق على المعصوم فهو كافر بحكم الاصول كما كفر زيد بن علي « رض » امام الزيدية لأنه خالف الباقر في الخروج على السلطان ! فخذلته الشيعة حتى أخذه الامويون وصلبوه .

وكما ان الشيعة الاسماعيلية كفار بالنظر الى اصول فريق الاستاذ بحيث اذا قيل للجعفري (اسماعيلي) فكأنما قيل له (خارجي) او (ناصبي) او (وهابي) !!

وكانوا اذا زاروا العتبات المقدسة في كربلاء والنجف لقوا الألاقي من أهلها وربما نبزوهم بقوله تعالى (انما المشركون نجس) ... وربما ... وذلك الي عهد غير بعيد !

هم في نظر فريقنا كفار أيضاً لأنهم ملاحدة كاليزيدية الذين غمرهم الجهل والفقر والاعتزال والجمود فهم أخف شراً على الاسلام بخلاف الاسماعيلية الذين لهم صولات وجولات في العالم ظاهراً وباطناً ولهم في زوايا العالم فروع ومؤسسات ولغة بل لغات وثروة بل ثروات ... وان اليزيدية اغويت اغواء وجاءها الالحاد من طريق العدوى ... والاسماعيلية أغوت اغواء فهي على بصيرة من أمرها ! وهي من أكبر مصادر الالحاد ومؤسسيه

وواضعي قواعـده ومحكمي ربطه بنظـام ذي دعائم واوتاد .. ولا تزال لها نماذج او (تماثيل) قائمة ...

ولا نتوسع في التفصيل لأنا نريد التقرب من الوحـدة ! لكن عنّ لي سؤال عن تساهل الامام صاحب السماحة في شأن الاسماعيلية بحيث استشهد بأوقافهم في مصر وتشييدهم للازهر مع أن اوقافهم باطلة بالنظر الى اصول الفريقين (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله) - (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين) فان كان التساهل لسواد عين (الوحدة) فان فريقنا يا صاحب السماحة ! ليغار ! من هذا الايثار ! ألسنا جميعاً اخوة نصمد الى الوحدة كما تصمد الخطوط من الدائرة الى مركزها ! فليته سوى بيننا وبين الاسماعيلية في المعاملة ؟ ! ونحن نمتاز بالمواطنة !؟

أم مفهوم (الوحدة) في نظركم غيره في نظرنا ؟ شأن كثير من المصطلحات !!

وأنا أنقل للاستاذ او القراء نبذاً مما يكنه صدر كتاب معتبر او (مقدس) عند الشيعة الاسماعيلية اسمه (رسائل اخوان الصفاء) يشبه بعض اسفار (العهد القديم) في كثرة التكرار والله أعلم بما وراء الستار !

وليتنا وقفنا على رأي الاستاذ العبيدي (لا سيما انه مفت) في أمثال هؤلاء ؟ وبأي (شـجرة) يجب أن يلحقوا ؟ ! بـ (الشجرة الملعونة) ؟ أم بـ (الشجرة الميمونة) ؟ لأن المؤرخين اختلفوا في شجرتهم كما لا يخفى .

وها أنذا أنقل نبذة من تلك الرسائل فيها انجلاء لرأي الشيعة الاسماعيلية في إخوانها الشيعة الجعفرية .

جاء في ص ١٩٨ من الجزء الرابع من الرسائل المذكورة (طبعة مصر)، وهو أخبث جزء وأحقه بمقت الله وغضبه لما يشتمل عليه من مكايد وثنية ومصايد صابئية وأفخاخ هندية وشباك مجوسية .. وأشياء يقشعر منها جلد الاسلام ان بقي للاسلام جلد ! لكن تحت (طلاء) اسلامي !

وقد شهد العلامة نعمان الألوسي « رح » بامتياز هذا الجزء بالخبث لأنه كالجامع لاشتات ما قبله . على أنه لا حاجة الى شهادة العلماء لأن الأجزاء جميعها ماثلة للأعين الا أنه يخشى على قارئها الزلق اذا كان (حافياً) ! لما في طريقه من الادهان المختلفة .. دع الأشواك !؟ ما نصه :

« ان من خواص إخواننا الفضلاء أنهم العلماء بامور الديانات ! العارفون بأسرار النبوات !! المتأدبون بالرياضات الفلسفية ... واذا لقيت أحداً منهم وآنست منه رشداً فبشره بما يسره (إقامة حكومة فاطمية) ! وذكره باستئناف دور الكشف والانتباه (الوعي) !؟ وانحلال الغمة عن العباد (انقراض حكم السنة) ! بانتقال القران من برج مثلثات النيران .. الموافق لبيت السلطان وظهور الأعلام !؟

... وأخرج لهم من رسائلنا ما ترغب نفوسهم فيه وترتاح اليه ! وليكن على ذلك النظام والترتيب كما بينا لك (في أماكن اخرى) !!.

بعده : « واعلم بأن أحد الأسباب في ذلك هو أن قوماً من أشرار الناس جعلوا التشيع ستراً لهم ... ولبئس ما كانوا يفعلون .

ومن الناس طائفة ينسبون الينا بأجسادهم وهم برآء بنفوسهم ويسمون

أنفسهم العلوية ! وما هم من العلويين ! ولكنهم من أسفل السافلين !؟

بعده : « ومن الناس طائفة قد جعلت التشيع مكسباً لها ! مثل النائحة والقصاص لا يعرفون من التشيع إلا التبري ! والشتم ! والطعن ! واللعنة ! والبكاء مع النائحة !.. وجعلوا شعارهم لزوم المشاهد ! وزيارة القبور ! كالنساء الثواكل ! يبكون على فقدان أجسادنا وهم بالبكاء على نفوسهم أولى !

بعده : « ومن الشيعة من يقولون ان الأئمة يسمعون النداء ويجيبون الدعاء ولا يدرون حقيقة ما يقرون به وصحة ما يعتقدونه !؟

ومنهم من يقول ان الامام المنتظر مختف من خوف المخالفين ! كلا ! بل هو ظاهر بين ظهرانيهم يعرفهم وهم له منكرون !!

يعرفه الباحث من جنسه وسائر الناس له منكر

انتهى كلام إخوان الصفاء ملخصاً .

وفي ص ٨٦ ج ٣ « ومثل من يعتقد أن ربه قتلته اليهود ومثل من يعتقد أن امامه مختف من خوف مخالفيه » ...

- ٤ -

قال الاستاذ الكبير عبدالله عنان في كتابه (الجمعيات السرية والحركات الهدامة في الاسلام) في بحث الشيعة الاسماعيلية التي نوه سماحة الخالصي بأوقافها في مصر ومنها الأزهر الشريف وأنها أوقاف شيعية استبد بها أهل السنة (١) .

(١) لا غنى عن قراءة كتاب عبدالله عنان نفسه .

« وكان ولد ابن القداح (مؤسسو الدولة الفاطمية) يدعون أنهم من سلالة أهل البيت وكان حفيده الحسين هو الذي يدبر الدعوة ويكاتبه شيعة اليمن والمغرب وكانت زوجه يهودية بعد أن مات زوجها اليهودي ولها منه ولد فائق الذكاء والظرف فتبناه الحسين وعلمه وأدبه وعرفه أسرار الدعوة وانتحل له نسباً هو عبدالله بن الحسين » .

وفي نظري ان هذه الرواية متكلفة وان كنت لا ابرئ الحركة من اصابع يهودية او مجوسية او شعوبية ...

ثم قال « غير أن سواد المؤرخين المسلمين لا يميل الى نسب عبدالله اليهودي إذ تأبى غيرتهم الدينية أن يكون المنتحل دعوة المهدي من غير المسلمين » .

ثم قال « وكان العبيديون قد اشتغلوا حيناً بالغزو (الداخلي) ! عن المضي في بث دعوتهم فلما هدأت ثورة الفتح (الداخلي) ! استأنفوا دعوة التقويض والهدم (وهو الفتح الثاني) !؟

ثم قال : « هكذا كان نظام الجمعية السرية الهائلة التي نظمها الشيعة لهدم الدولة العباسية وهدم كل المعتقدات الدينية من الأساس ! وهو النظام الذي اتخذ نموذجاً لانشاء جمعية (الشعلة البافارية) في الغرب » .

وفي ص ٤٤ « وقد أسفرت تعاليم (دار الحكمة) إحدى مؤسسات الشيعة في مصر التي عناها سماحة الامام ! عن ظهور طائفة سرية جديدة هي طائفة (الدروز) !

وفي ص ٤٥ « هذه الجمعية السرية هي طائفة الاسماعيلية أو الباطنية

التي لبثت زهاء قرن ونصف رعب الدول الاسلامية وحشدت جموع البسطاء والدهماء باسم الدين لتحقيق أغراض السياسة (تأسيس حكومة فاطمية) وهم شعبة من غلاة الشيعة استخرجت مبادئها من تعاليم (ميمون بن ديصان) والقرامطة ودار الحكمة .

« بيد ان الذي نظم حركة الاسماعيلية في طورها الجديد في جميع أنحاء فارس والعراق والشام هو الحسن بن الصباح وهو فارسي من خراسان نشأ حر الفكر » .

ومعنى (حر الفكر) هنا انه متحلل من القيود مستهين بالنواميس وهو في نظري ترجمة (ملحد) أو (زنديق) الى اللغات الغربية ثم رجع صداها الى العربية بلفظ (حر الفكر) وربما قيل (الأحرار) أو (أحرار الفكر) فيتوهم من لا خبرة له أن المراد بهم (صرحاء الرأي) أو (أحرار العقول) أو (أحرار الضمائر) ! وليس الأمر كذلك لما علم من حال هؤلاء الدجالين من المتاجرة بالضمائر والمؤاجرة في العقائد على قاعدة (الغاية تبرر الواسطة) وقد جمعتهم كلمة عربية واحدة وهي (ملاحدة) أو (زنادقة) .

وفي ص ٥١ « ولما اشتدت مطاردة السلاجقة للاسماعيلية في فارس فر بعض دعاتهم الى الشام وكان كبير دعاتهم هناك بهرام الاسترآبادي .. » (١)

وفي ص ٥٢ « نشبت الحرب بينهم وبين (فرسان المعبد) وهم طائفة سرية صليبية ثم تفاهما بعد ذلك ولعبا أدواراً وتقلبا في محالفة المسلمين والفرنج » .

---

(١) أبو الفداء أوائل الجزء الثالث .

وفي ص ٥٤ « هذا هو تاريخ الثورة على الاسلام ! وهي ثورة اشهرت عليه منذ نشأته ! تارة في الجهر وتارة في الخفاء ... ترمي الى هدم تعاليم الاسلام الاولى ! وتحريفها ! توصلاً الى نيل الملك !! فمزقت وحدة الاسلام منذ البداية وشطرت جبهته الموحدة الى دول عدة وسحقت تعاليمه في كثير من العصور وأقامت فوقها مجتمعات جديدة تستتر بمبادئ الاسلام !! وهي لا تكاد تحتفظ بشيء من اصوله وتعاليمه ! بل من الصعب أن تعتبر مسلمة ! فقد كانت مبادئ (ابن ميمون) مادية محضة عريقة في الانكار والالحاد تستند الى تعاليم الوثنية واليهودية والمسيحية والفلسفة اليونانية » .

والحق أن (رسائل اخوان الصفاء) التي تترجم عن افكار (ابن ميمون) لم تخلص للاسلام ولا للفلسفة ولو أنها اخلصت لهما لاعتذرنا عنها بأنها ارادت توجيه الاسلام توجيهاً فلسفياً مع حفظ الجوهر ناظرة الى تطورات الزمن ! لكنها لم تكن كذلك بل لوثت الاسلام وشوهت الفلسفة معاً وانخدع بها ضعاف العقول المصفقون لكل ما يرونه جديداً . . . وأقل نتائجها أنها جرأت على تحريف القرآن وإخراجه عن ظاهره بالتأويل المزيف تحت ستار الزهد والانقطاع الى الله كما كان يفعل صاحب (الفصوص) الذي يظن انه أحد دعاة مبادئهم وان تظاهر بالتسنن ! لأن من مبدئهم التقلب والتلون .. « ولا يغرنك (تقلب) الذين كفروا » .

وان شئت مزيد اطلاع فراجع (العلم الشامخ) لابن مقبل اليماني .

ومن العجيب ان نرى الاستاذ (أحمد زكي باشا) المنعوت بالعلامة

وهو في نظرنا « ع » بغير « لامة » ! يتوقف في الحكم على أصحاب الرسائل في مقدمته التي قدمها للطبعة المصرية المشوهـــة لضعف مصححيهـا ومنهم الزركلي (١) ، وكأن الباشا كان مقلداً لمستشرق راسله في شأنها ، وماذا يهم المستشرقين وأذنابهم والمترعرعين في أحضانهم من أمر الاسلام أو تاريخ الاسلام أو أدب الاسلام ؟ وقليل منهم من خلصت نيته وعمق تفكيره وأكثرهم تغلب عليهم (الفهرستية) فكيف اذا اجتمعت هذه وسوء النية ؟.

أما الدكتور طه حسين فانه كان في مقدمته متموجاً . مع تطال الأعناق المخدوعة الى أحكامه الحاسمة في ميادين النثر والنظم .. وهـو ممن يحسن ضبط (الغذالك) وصقلها فهو (صيقل) لا (فيصل) ! .

وكان من جملة اعتذاره البارد عن أصحاب الرسائل قوله في آخر ص ١٤ « وقد كان اخوان الصفاء أنفسهم مخلصين !! فقدروا ذلك ولفتوا اليه ودعوا وألحوا في الدعاء الى ألا تعطى هذه الرسائل للناس إلا بمقدار » .

ولهذا الاعتذار وجه لو كان أصحاب الرسائل أنفسهم معتقدين مافي رسائلهم مؤمنين بها مخلصين للفلسفة وليسوا كذلك ! لأنهم أذكياء ولا يجتمع الذكاء والهراء والمنطق والاسفاف وطلب الحق والعطف على نزعة سياسية آثمة ، في قلب واحد أو عقل واحد .

بل كانوا متلاعبين ان كانت الرسائل لمصلحتهم أو مأجورين ان كانت لمصلحة آخرين .. وما أظنهم ـ ان كانوا جماعة ـ الا أنهم كانوا

---

(١) لتعلم مبلغ فهم الزركلي راجع حاشيته في ص ١٣٠ من الجزء الرابع !

يكتبون ويعرض بعضهم ما يكتب على بعض وهم يتضاحكون !! فهم ممن (اتخذوا دينهم هزواً ولعباً) .

وان كان الكاتب واحداً - وهو غير بعيد - فلابد انه كان يضاحك نفسه حين يخط خزعبلاته على القرطاس وهو يراعي أذواقاً مختلفة للناس وان وقع في التناقض واضطراب الآراء لأن غرضه المكر والاصطياد لا النصيحة والارشاد .

والحكم على هؤلاء يؤخذ من كلمتين جامعتين اثرتا عن الرسول الأعظم « ص » وهما (الدين النصيحة) و (من غشنا ليس منا) وهؤلاء غشوا ولم يتصحوا (١) .

ومما ادعاه الدكتور في مقدمته أن أصحاب الرسائل لم يكونوا مخلصين لا للدولة العباسية ولا للدولة الفاطمية كما في أواخر ص ٧ .

فان صح الشق الثاني من الادعاء فتوجيهه في نظري أن الاسماعيلية كانوا شقين شق مشارقة وهم (القرامطة) وشق مغاربة أي ظهروا في المغرب وهم (العبيديون) .

فالمشارقة كانوا ملاحدة متطرفين يريدون هدم الاسلام ظاهراً وباطناً ولذلك أهانوا البيت الحرام وقتلوا الحجاج العزل في وسط الكعبة ولوثوا ستارها بدماء الأبرياء ونهبوا الحجر الأسود ونقلوه الى الاحساء بأمر من امامهم !؟؟

أما حزب المغاربة فتظاهروا بشعائر الاسلام بعد نيل غرضهم ... كبناء

---

(١) اصرح من هؤلاء الدجالين هاروت وماروت كما وصفها القرآن بقوله : (وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر) !

المساجد ومنها (الأزهر) وتجهيز المحمل الى بيت الله والاحتفال بشهر رمضان والجمع والأعياد وكل ما فيه ابهة لمقام الخلافة ! وهم في السر متعلقون بتعاليمهم السرية يتوارثونها وينصبون لها الدعاة وكان (داعي الدعاة) بمنزلة (قاضي القضاة) ! لأنهم متى تساهلوا فيها ابتلعتهم الدولة العباسية ولذلك البسوا عقيدتهم الشوك والحسك .. وهم يعلمون انهم مخالفون لحقائق الاسلام في تعاليمهم ولكن بريق (عرش الخلافة) الزائفة أعماهم وأصم آذانهم .

ثم وقع بين الفريقين معارك طاحنة لم يذكر التاريخ أسبابها وفي نظري ان مثارها الاختلاف في فهم المبدأ أو تطبيق التعليم ... حتى ان بعض القرامطة ارتدوا وخطبوا للعباسيين مراغمة للعلويين !

واليوم بعد ان ذهبت تلك الأنماط التي مزقت الوحدة الاسلامية يجب على عقلاء الطوائف الاسلامية كافة من خرج منها عن الاسلام أو ابتعد ... أن يرجعوا الى أحضان (الوحدة) الحقيقية لا الزائفة . ولهم من أمير البيان شكيب أرسلان اسوة حسنة (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) .

— ٥ —

لو اندس بين المسلمين خمسون الف مبشر يؤاكلونهم ويشاربونهم ما بلغوا منهم معشار ما بلغه (اخوان الجفاء) في مقالاتهم الخمسين او أكثر ، فقد بثوا فيها بذور الهدم حتى تحت كلمة (لا اله إلا الله) ! .

كل ذلك تحت ستار الفلسفة المغشوشة التي لم يريدوا بها وجه الصلاح أو الاصلاح وغايتهم المثلى خدمة جهة معينة بتأليه الاشخاص وتزييف

التوحيد وتزيين الوثنية واصول الصابئية وسائر ضروب التلبيس ، ووقع بين الخادم والمخدوم تبادل في المنفعة : هذا يريد الكيد للاسلام وذاك يريد أن ترفع على رأسه الأعلام ! وبئس التبادل او (التعاون) لو كانوا ينصفون .

اذا دخل الباحث في الرسائل الاسماعيلية وتحراها طولا وعرضا وعمقا ، رأى تحت لياليها المدلهمة من المزعجات ما لا يدع للاسلام قطاة مطمئنة .

ولهذا اوصي من يختارون (اطروحة) في هذا الموضوع للدكتوراه أن يفلوا عباراتها والفاظها وحروفها فلياً ويستعينوا عليها بكتب اخرى ، ولا يغتروا بالطلاء ولا الوميض فتحتها السم الذعاف والعمى المردي فان لم يهمهم أمر الدين فليهمهم أمر العقل والمنطق ! وهما الحسب الأول للانسان .

قال المختار بن أبي عبيد الثقفي لبعض أصحابه لما حاصره مصعب بن الزبير هلم نحارب عن أحسابنا ان لم نحارب عن الدين ! .

ولابد من نقل فصل او بعض فصل من فصول الرسائل وهو ما اخترته من الجزء الرابع ص ٢١٤ وموضوعه (تنوير الطريق) أمام دعاتهم : ليقف القارىء على أساليب مكرهم وجاسوسيتهم ولا يغتر بالكلمات العذبة التي تنبىء عن دين صحيح ، فمفهوم الدين عندهم غير مفهومه عندنا ، وكذلك مفهوم الاسلام ومفهوم العلم ومفهوم الحكمة ومفهوم الأدب ، فلا تغفل !

« اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه أن لنا اخوانا وأصدقاء من كرام الناس وفضلائهم متفرقين في البلاد ! فمنهم طائفة من (أولاد) الملوك والوزراء والعمال والكتاب ومنهم طائفة من (أولاد) الاشراف والدهاقين والتجار . . . ومنهم طائفة من (اولاد) العلماء والادباء

والفقهاء وحملة الدين . . . ومنهم طائفة من (اولاد) المتصرفين . . وقد ندبنا لكل طائفة منها أحداً ممن ارتضيناه في بصيرته ومعارفه !! لينوب عنا في خدمتهم بالقاء النصيحة اليهم بالرفق والرحمة والشفقة !! وليكون عوناً لاخوانه بالدعاء لهم الى (الله) سبحانه ! والى ما جاءت به انبياؤه ! وما أشارت اليه (اولياؤه) من التنزيل و (التأويل) لاصلاح أمر (الدين) والدنيا جميعاً .

« وقد اخترناك أيها الأخ الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه ! وارتضيناك لمشاركتهم بما آتاك الله من فضله ! ! من العقل والفهم والتمييز ! ! لأن جوهرك من جوهرهم ! ونفسك من أنفسهم !!

« فانظر بعقلك وميز ببصيرتك من ترى من اخوانك واصدقائك ومن تبعهم من حاشيتهم وغلمانهم . . ممن يمكنك الوصول اليهم بأرفق ما تقدر عليه من اللطف والمداراة لتنبههم من نوم الغفلة ! ورقدة الجهالة ! وتحييهم بروح الحياة باذن الله تعالى ! كما وعد أولياءه . . فقال عز من قائل (ولينصرن الله من ينصره) !! وقال تعالى (ان حزب الله هم الغالبون) !؟

« فاذا عرفت منهم أحداً وآنست منه رشداً فعرفنا حاله ! وما هو بسبيله من أمر دنياه . لكي نعرف ذلك ونعاونه فان كان ذلك ممن يخدم السلاطين أوصينا اخواننا ممن يكون بحضرة السلاطين ! وان كان من أبناء الدهاقين والاشراف وارباب الضياع أوصينا اخواننا ممن يتولى عمل السلطان بصيانته وحسن معاملته ! وان كان من أبناء أصحاب النعم وأرباب الاموال عاوناه بحسب ذلك !! » وهذا عين ما يبلغنا عن الماسونية وغيرها ...

« وان كان من الفقراء المحتاجين واسيناه مما آتانا الله من فضله !

(وهذا هو بيت القصيد) ! وان كان ممن يرغب في العلم والحكمة والأدب وأمر الدين وطلب الآخرة (علمناه) مما علمنا الله عزّ وجل ... والقينا اليه حكمتنا !... وأطلعناه على أسرارنا !... بحسب ما يحتمل عقله ...

وأرجو من الاستاذ (الخالصي) أن يقرأ العبارة التالية التي تشبه عبارته في مقاله :

« انا لا نحسد ملوك الأرضين ولا نتنافس في مراتب أبناء الدنيا ! ؟ لكن نطلب الملك السماوي ! ومراتب الملائكة . لأن جوهرنا جوهر سماوي ! وعالمنا عالم علوي !؟ ونحن ههنا اسرى غرباء ... »

« واعلم اننا لا نستعين بأحد من اخواننا على أمر الدين قبل أن نبذل له من المعاونة على أمر الدنيا .. حتى اذا كفيناه ما يهمه وأفرغ لنا قلبه !! وأجم لنا رأيه .. وان كان يرغب فيما (لدينا من العلم) ! علمناه بحسب رغبته وطلبه » ص ٢١٦ .

« ولنا كتاب آخر لا يشاركنا فيه غيرنا !! ولا يفهمه سوانا .. فهلم الى حضور مجلس اخوان لك فضلاء ! وأصدقاء لك كرام ! تسمع أقاويلهم لعلك تتخلق بأخلاقهم ! وتتأدب بآدابهم » ص ٢١٧ .

وأود أن أنقل للاستاذ العلامه نماذج من التاريخ ليسهل عليه تناولها لصعوبة تتبعها واستخراجها ، وهي نماذج تثبت للاستاذ ان أكثر القلاقل التي وقعت في الصدر الأول كانت في سبيل مصالح أرضية لا (ملك سماوي) ومراتب زائلة لا (مراتب ملائكة) !

جاء في كتاب (الأخبار الطوال) لأبي حنيفة الدينوري ص ٢٩٨ « ان عمر بن علي بن أبي طالب « رض » قدم من الحجاز على (المختار)

الذي أخذ بثأر الحسين «رض» فقال له المختار : هل معك كتاب من محمد ابن الحنفية ؟ قال : لا ! فقال له انطلق حيث شئت فلا خير لك عندي ! فسار الى مصعب بن الزبير عدو المختار فاستقبله في بعض الطريق فوصله بمائة الف درهم ! فحضر الوقعة التي جرت بين مصعب والمختار فقتل فيمن قتل فيها !

ولما حاصر مصعب المختار قال لبعض أصحابه : أيها الشيخ اخرج بنا لنقاتل على أحسابنا لا على الدين ! قال له يا أبا اسحق ! لقد ظن الناس أن قيامك بهذا الأمر دينونة ! فقال المختار لا ! لعمري ! ما كان إلا لطلب الدنيا ! فاني رأيت عبدالملك بن مروان قد غلب على الشام وعبدالله بن الزبير على الحجاز ومصعباً على البصرة . ولست بدون واحد منهم ! ولكن ما قدرت على ما أردت إلا بالدعاء الى الطلب بثأر الحسين !

ويقال ان المختار كان قبل أن يتشيع خارجياً صفرياً .

ولما قتل عبدالله بن الزبير وصلب الحجاج جثته مر بها عبدالله بن عمر «رض» فقال :

رحمك الله أبا بكر ! (كنية ابن الزبير) أما والله ! لقد كنت صواماً قواماً غير أنك رفعت الدنيا فوق قدرها ! وهذه شهادة لها ثمن ! وكان عبدالله أحد المعتزلين للحرب بين علي ومعاوية .

فاذا كان الأمر كذلك فما بالنا نخلط ديننا بدنيا غيرنا ؟! أو ما بالنا نخلط دنيانا بالدين ؟ ألا نستطيع أن نغوص في حمأة الدنيا والدين على شرف ؟! ولا نتخذ الدين حجارة نتحملها لتساعدنا على الغوص ! وهو دين ارتفاع لا دين ترد ! أو لا يكفينا ما نحن فيه ؟! اتقوا الله يا اولي الالباب !

بل أشواك ولا وردة !! (١)

لهج سماحة الاستاذ الخالصي بقالب جديد من التعبير هو « الوحدة الاسلامية » وأنا أعلم ان الدعوة الى الوحدة الاسلامية تحتاج الى (موهبة) خاصة من الجرأة والصراحة وحرية التفكير !

مع علمي أن هذه الموهبة مفقودة في بلدنا لفقدان مقوماتها لم أقطع أملي من برق لائح او « عارض مستقبل » ...

---

(١) عندما بدأنا بنشر المقالات الواردة من الاستاذ الكبير محمود الملاح والعلامة الامام محمد الخالصي كان البعض من الفرقتين يتظلمون ويطلبون سد البحث ، وكنا أول من خالف هؤلاء جرياً وراء البحوث العلمية والتاريخية ، ولأن سماحة الخالصي تظلم في غير موضع في صدد علماء السنة بالرغم من أنه يريد الوحدة ولم الشعث . وقد شاء الله أن تصطدم دعوة العلامة في صخرة جلمود ، ولم تكن هذه الصخرة الا من صنع أيديهم لا من صنع أيدينا ، ولذلك فشلت هذه الدعوة في أول مرحلة من مراحلها وبان ما كان يكمن خلف الأكمة .

ومما يوجب الاستغراب أن فريقاً من المناهضين لدعوة العلامة كانوا في مقدمة من يسخر من هذه الدعوة وعقم البحث عنها .

والذي نريد أن نقوله هو أن مثل هذه الأقاويل التي أوردها سماحة العلامة ليست هي بنت اليوم كما أن دفع تلك التهم من جانبنا ليست جديدة أيضاً ، وبطون الكتب مشحونة فيها ، والشيء الذي استفدناه في هذه المناقشة هو أن سماحة الاستاذ عجز أن يكون من فرسان الوحدة ، وستبقى هذه العقبة قائمة مدى الدهر .

(السجل)

وما اكتفى العلامة الخالصي بالدعوة بل اضاف اليها « وردة ولا شوك » فحملت ذلك على سلامة قلب سماحته وقلت ان من كان سليم القلب ظن كل قلب سليماً وقد تأتي «سلامة القلب» بخير لا تأتي به (الحذاقة) ! وقد كان استاذي (النعمة) كذلك ففتح الله على يديه ما لم يفتح على يدي العبيدي ! فوضعت القالب الثاني على القالب الأول واودعتهما زاوية من زوايا فكري الكليل منتظراً النتيجة برغم استبعادي نتيجة ايجابية ولكنني أحببت أن ابلغ نفسي عذرها كيلا تنازعني .

وكان يبلغني عن سماحة الخالصي انه قصد جامع الأعظمية مرة وقصد جامع « سلمان باك » مرة لاقامة الجمعة او الجماعة ، فقلت هذا رجل أراد أن يقرن القول بالعمل ، ومررت على ذلك ما شاء الله !

وذات يوم قرأت له اقتراحاً في مقال نشره في جريدة السجل مفاده « أنه لا بأس أن يقتدي السني بالشيعي والشيعي بالسني كما يقتدي الشافعي بالحنفي والحنفي بالشافعي مع ان الشافعي قد يرى الحنفي مصلياً بغير وضوء والحنفي قد يرى الشافعي كذلك .

فعلمت ان الاستاذ بعيد عن الالمام (١) بمذهب أهل السنة كما ظهرت لي درجة المامه بتاريخ الشيعة وفرقهم ! وكذلك ظهرت لي منه مجاراة للعوام في تفسير القرآن ونقد الحديث كالعلامة العبيدي ! ومن شأن (الامام) مطلقاً

---

(١) من ضعف المامه بمذاهب أهل السنة زعمه في بعض نشراته ص٦٢ أن عقد اليدين في الصلاة واجب عند أبي حنيفة « ر ح » وانما هو سنة والسنة غير الواجب !؟

أن يمشي أمام القوم لا أن يماشيهم فينغمر فيهم ! .

وآخر ما ظهر لي ، ضعف المامه بالتاريخ أيضاً وهكذا كلما قرأت له شيئاً جديداً ظهر لي فيه رأي جديد ! وقد كنت في أوج من الأمل فنزلت الى حضيض من اليأس !

أما ضعف خبرته بمذهب أهل السنة من حيث اقتداء بعضهم ببعض فلأن الامام اذا كان شافعياً وسال منه دم مثلاً اعاد وضوءه مراعاة لحنفي يقتدي به واذا كان الامام حنفياً يتحاشى لمس المرأة وهو قاصد الى الصلاة مراعاة لشافعي قد يقتدي به ، وهذا شيء متعارف بين المتسننين وهو مفقود بينهم وبين المتشيعين .

فالاقتراح نفسه غير سالم من الاشوائك فكيف يكون مزيلا للاشواك ؟؟.

وفي ساعة من ساعات الاستراحة اخذت هـذا الاقتراح وبنيت عليه « قصة مرفوعة » الى سماحته وانا « سليم القلب » فأودعتها الوانا من التبجيل والتعظيم كما يليق بامام ينتصب للهداية والارشاد وعلقت أملا كبيراً على شيبته الصالحة وانا اتوقع أن تجد عند سماحته قبولاً .

وكان مما تضمنته « قصتي » « اقتراح » (١) اقامة « جمعة قوميـة » يشترك فيها المسلمون ولا سيما الشبـان منهم بغير تفريق بين مذهب ومذهب لأن لفظ « الجمعة » يتضمن معنى الاجتماع وهي اذا اقيمت على وجه يناسب العصر كانت أحسن وسيلة لاجتذاب الشبان الى الدين وتعلقهم به وارتباطهم

(١) لم يجبني على هذا الاقتراح الجوهري الذي فيـــه تتحقق الوحدة تحققاً عملياً فترك الاصول واشتغل بالفروع بل بادني من الفروع !

باوحدة الاسلامية والعناية بالجمعة كل سبعة أيام أيسر علينا من العناية بخمس صلوات في كل يوم، وكان قصدي من ذلك الاقتراح خدمة الاسلام وخدمة وحدته، وإلا « ضاع الرعيل ومن يقوده » !.

واقترحت لكي تكون « الجمعة » مؤدية لمغزاها ان تكون ديباجة الخطبة ديباجة جامعة وانما يتم ذلك بالترضي عن « الشخصيات الاسلامية » الذين بني الدين على سواعدهم ثم كانوا موضوع الخلاف بين المسلمين.

وكان مما تطرقت اليه القصة الزيادات المضافة الى صيغة الأذان المأثورة فان اضافتها اعلان على رؤوس المآذن بـ « التفرقة » وهو مما يكذب ادعاء « الوحدة ».

وكنت متوقعاً استحسان هذين الاقتراحين من سماحته ولكن الرد كان خلاف ما أملت من سعة صدره وسجاحة خلقه وقد كانت صدور « الأئمة » تتسع لأكثر من هذا، وكان سماحته « ضرب لنا مثلا » عن الصادق « رض » « عودوا مرضاهم وشيعوا جنائزهم حتى يقولوا رحم الله جعفر ابن محمد فقد أدب اصحابه » !

وفي الكتاب الموسوم بتوحيد المفضل الذي له قيمة عند اخواننا ـ وهو فيما أرى من آثار عصر اخوان الصفاء، ما نصه : « وان كنت من اصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا يخاطبنا ولا بمثل دليلك يجادلنا ولقد سمع من كلامنا اكثر مما سمعت فما افحش. » ص ٣

وأثار سماحته في رده عجاجات مسائل اخرى منها انتصاره لسماحة العبيدي مفتي الموصل في زعمه ان « الشجرة الملعونة » الواردة في القرآن

مقصود بها بنو امية ! وأحالني على كتب راجعتها فلم أجد فيها ما يثبت مدعاها وأحدها « مفت » والآخر « مجتهد » ! ومفتي السنة ومجتهد الشيعة بمنزلة واحدة !

والذي اثار اصل المسألة أن العبيدي تعرض لنا في بعض برقياته المتداركة . . . وهو يلوح بقالب « الشجرة الملعونة » فاردنا تزييف رأيه ووضع الآية في نصابها !

ولما افضنا في موضوع الآية وسمنا سماحة الخالصي بأنا « اشياع بني امية » ليضيف قالباً الى قالب العبيدي الذي صبه لنا وهو تعبير « الحزب الاموي » !

مع انه ليس لدينا « اموي » نريد تنصيبه او تتويجه ! انما هي نزعة تاريخية اصبحت في حكم « الخيال » لذهاب اهلها ! وامحاء رسومهم ! ما اردنا بها إلا صيانة قوميتنا من التفسخ والانحلال لا سيما ان بلادنا واقعة في موقع خطر ! ؟ دع ما يطل علينا من الغرب وما يتطاير الينا من مطلع الشمس . . من اشعة لا ندري نتائجها أمحرقة هي أم مضيئة ؟ !

وما كان ذلك منا عن اجتماع ومشورة . . بل اعمالا فردية غير ممدودة بمال او نفوذ ! ولا منظور فيها الى غاية مادية . .

والاقوام بل الطوائف تبتكر الاكاذيب لدعم قوميتها كما تشهد بذلك اساطيرهم كالشاهنامة والاليـاذة ونحن في غنى عن الكذب لانا اغنياء في الصدق ! ولذا نجد الشعوبيين يحاربون تاريخنا لصدقه ! ويريدون تشويهه بالكذب بل شوهوه فعلا حتى اصبح مزدرى من قبل اناس عاشوا عليه ونالوا الحظوة به ثم لم يشكروه ! !

وتطرق سماحته الى الزيادة في الأذان فقال ان « الشهادة بالولاية » بدعة محرمة اذا زعم المؤذن أنها جزء من الأذان فأشكل علينا فهم هذا التوجيه الملتوي (١) !

- ٢ -

ثم ادعى ان الشيعة لا يعبأون بالمناصب الادارية منذ بدء الاسلام حتى اليوم ... فأتيناه بنماذج ...! منها الشغب على عثمان وقتله !

وشفع دعواه بقوله « هذه أوقاف المسلمين في العراق تصرف كلها على أهل السنة ومساجدهم ولم يصرف درهماً واحداً ـ كذا ـ على الشيعة » مما يدل على درجة الملم سماحته بقواعد الاوقاف .

ثم عزز دعويه بثالثة ... حيث قال :

« فتلك أوقاف الشيعة في مصر يأخذها أهل السنة ولا يصرفون منها لخصوص الشيعة درهماً واحداً والشيعة فرحون مستبشرون !!! إذ يرون الأزهر قائماً بأموالهم » !!!

مع ان نظام الأزهر لا يمنع طلاب الشيعة ان يدخلوه ليستفيدوا من مرافقه المادية والمعنوية كما يدخلون كلية الأعظمية مع اخوانهم . هذا على تقدير التسليم بصحة دعوى سماحته !

---

(١) لو أن أهل السنة اصطلحوا على أن يقولوا في الأذان (أشهد أن أبا بكر ولي الله) هل كان ينفعهم التأويل ؟

وان فتحنا هذا الباب كان لأهل السنة الحق بالمطالبة بأوقافهم التي كانت في ايران قبل تشيعها !

ثم قال ومن كانت هذه سيرته لا يغضب بل يسر اذا رأى المناصب كلها لاخوانه من السنة !! فلتكن الادارة للسنة والتجارة للشيعة ... » مما يدل على ان صاحب السماحة لم يتحول عن نظرته التي كان ينظرها قبل إقامته في ايران . أو أن مريديه لا يبلغونه الاخبار على وجهها !

ثم من علينا بقوله « وبهذه المناسبة أذكر تصريحا لوالدي قدس سره حينما اقترح عليه ان يرشح لعرش العراق ملكا شيعيا وكان الأمر دائرا بين « حسن ميرزا » ولي عهد ايران و « الشيخ خزعل » أمير المحمرة فرفض رحمه الله هذا الترشيح وقال الأولى لعرش العراق أبناء الحسين .. »

وأي منة لشيعي خير بين علوي وبين غير علوي فاختار العلوي ؟ فالعراق الذي استمر نحو أربعة عشر قرنا على ماذا كان ؟

وبعد فهل يعقل ان الانكليز يضربون بعقولهم عرض الحائط ويولون عرش العراق « حسن ميرزا » أو « الشيخ خزعل » ؟!! وماذا كانت النتيجة تكون لو أقدموا على ذلك ؟

اما قضية المناصب فلا أحب الخوض فيها لاسيما أني لم أذق طعمها لأني سلكت مسلك الشيعة في العزوف عنها كما زعم الاستاذ ! وسبب ذلك اقبالي في عنفوان الشباب على « نهج البلاغة » لأنه مشحون بالزهد ...

ولكني خالفت الشيعة بالعزوف عن السوق أيضا فأصبحت لا سنيا ولا شيعيا !! أي لا مع عمر ولا مع علي ! كما أشار الاستاذ الى ذلك في رده الكريم .

ولو كنت شيعياً لكان طريقي لا حباً !!

ولي أسوة باستاذي العلامة الشيخ عبدالله النعمة وهو عالم جليل من علماء « السنة » !! فقد كان عيشه سراً من الأسرار وكان مع ذلك يلاحقه العبيدي مفتي « السنة » أيضاً ! ولا يعطف عليه لأن روح « الطائفية » مفقود عندنا لاسيما عند العبيدي !

وكلا العلامتين يعيش على الأوقاف إلا ان استاذي (رح) كان يكد !! والعبيدي يعد !!

وكان مما قلته في ردي على رده ان جمود كل فريق على ماهو مرسوم في الكتب « مما قشت وضم حبل الحاطب » لا يوصل الى نتيجة صحيحة .

ومن الجمود الذي يضيع فيه المجهود تنزيل الآيات العامة على أشخاص معينين أو اسر معينة بغير برهان قاطع لا تشوبه شائبة لأنه من باب قوله تعالى « وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » وهو من باب تحريف القرآن أو الزيادة فيه !

أما التقليد الأعمى فلو كان التقليد الأعمى حجة لكان الأنبياء محجوجين حين قيل لهم « انا وجدنا آباءنا على امة » ...

وكان جوابنا على قضية الزيادة في الأذان « كيف يستطيع المؤذن العامي وسامعوه من العوام ان يفرقوا بين ماهو جزء منه وما ليس جزءاً منه لاسيما أن الشهادة بالولاية تالية للشهادة بالرسالة فتوهم أنها ركن من الأذان ! « أو ركن من أركان الاسلام » وانى مع دراستي لم افرق حتى الآن ...

وقلت أيضاً « هل يجوز للمؤذن ان يقحم بين صيغة الأذان كلمات اخرى موهمة على انهـا ليست جزءاً ؟ لأنا لو ترخصنا في ذلك لجرنا الى عواقب يتململ منها الاستاذ نفسه » !

الى أن قلت « ان الخطبة ليس لها صيغة خاصة والخطيب حر في أن يطرق كل مافيه المصلحة العامة ، فالترضي « عن الخلفاء الأولين » مع التصريح بأسمائهم مصلحة لا ينبغي ان يعد زيادة تقاس على زيادة الأذان دع ان هذه مفرقة وتلك جامعة !

ورددنا على قوله « فتلكم أوقاف الشيعة يأخذها أهـل السنة والشيعة فرحون !! وأن الأزهر قائم بأموالهم وان كان سنياً » بايراد هذا السؤال .

« هل تسمح اصول فريق صاحب السماحة أن تستشهد بالشيعة الاسماعيلية التي اسست الأزهر في مصر وهي منابذة للشيعة الجعفرية إخواننا في العراق منابذة دينية لا هوادة فيها !؟

وذلك لأنها انشقت على موسى بن جعفر الامام المعصوم في نظر الشيعة الجعفرية وعلى من بعده ... وأنكرت « صاحب الزمان » وهو ركن من الأركان في نظر الاخوان .

وكل من انشق على المعصوم فهو كافر بحكم الاصول كما كفر زيد بن علي « رض » امام الزيدية وشتم وهجي لأنه خالف الباقر في الخروج على السلطان ! كما يستفاد من كتاب الف حديثاً بعنوان (ايمان زيد بن علي) لبعض الحجج كما سنورده فيما بعد .

فخذلته الشيعة حتى أخذه الأمويون وصلبوه ، ولكن الشيعة ظلوا يطالبون بدمه « قبل الأمويين » (١)

وكما أن الشيعة (الاسماعيلية) كفار بالنظر الى اصول فريق الاستاذ ... هم كفار في نظر فريقنا أيضاً . لأنهم ملاحدة أرادوا (تمجيس) الاسلام كما يريد القاديانية (تمسيحه) ؟؟ (٢)

لكن عنّ لي سؤال عن تساهل الامام صاحب السماحة في شأن الاسماعيلية بحيث استشهد بأوقافهم في مصر وتشييدهم للازهر مع ان أوقافهم باطلة بالنظر الى اصول الفريقين: (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله) (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين) (٣) .

---

(١) حتى قال قائلهم :

واذكروا مقتل الحسين وزيداً وقتيلاً بجانب المهراس

أي الحمزة « رض » فهم يريدون أن يعودوا الى تراث الجاهلية مع أن وحشياً قتل حمزة ثم أسلم وعفا عنه النبي « ع » .

(٢) سنتعرض لنحلة القاديانية التي وسمت نفسها بـ (الأحمدية) ونكشف عنها اللثام لمن ليس لهم بها المام ... كصاحب (المانيا والاسلام) !؟

(٣) زعم سماحته في بعض ردوده أن خلفاء الفاطميين أو (أكثرهم) كانوا امامية ! فمن أين جاء بهذا ؟ فان كان الخلفاء أنفسهم ادعوا ذلك فكيف نثق بادعائهم وهم يدينون بالتقية؟ وخطط المقريزي مشحونة بأحوالهم ويقال هو من أعقابهم وقد ادرج في كتابه مراتب دعوتهم الباطنية الالحادية فهو شاهد منهم عليهم!

نعم ! يجوز أن يكونوا قد أخذوا بآراء الامامية في الفروع تقية! ولكن ماذا يقول سماحته في أنهم يجرون في إثبات رمضان والأعياد على الحساب الفلكي كما ذكر المقريزي فان كان هذا جائزاً عند الامامية فلم لا يعملون به اليوم ؟ وبذلك تنحل عقدة بيننا من أصعب العقد !!

ثم عكفت على (رسائل اخوان الصفاء) لاستخراج نماذج من دين الاسماعيلية أضعها بين يدي صاحب السماحة تكفيه مؤونة التفتيش عن خباياهم وخبائثهم ومنهم القرامطة السفاكون ليكون على بصيرة من أمرهم لاسيما أن (الهدامين) الذين يدعي سماحته محاربتهم !؟ انما يستقون من قليب الاسماعيلية (١) .

اشترطت في أول المقال للدعاء الى الوحدة الاسلامية (موهبة خاصة) هي مفقودة في البلد تقوم على الجرأة والصراحة وحرية التفكير والتفصي من القيود الوبيلة والاغلال الثقيلة والآراء الهزيلة والدسائس الدخيلة . . .

وما شرعت في هذه الحلقة إلا و (الجرأة) متحققة من بين الأركان الثلاثة ! إلا أن الجرأة المطلوبة كانت متجهة الى عكس (جهة الوحدة) أي انها متجهة يا للاسف ! الى جهة الانشقاق لا الى جهة الاتفاق او الوفاق .

ذلك أنه طلعت علينا جريدة السجل بمقال للعلامة الخالصي تحت رقم (٤) و (٥) و (٦) و (٧) ما كان رداً موزوناً بل غارة مشنونة ! للجرأة فيها النصيب الاوفى . والسهم الأوفر .

---

(١) اغتراراً باسم اسماعيل بن جعفر أخي موسى بن جعفر لا سيما من لا يرى فرقاً بين الأخوين !؟ فهل يريد الاستاذ أن يسوغ هذا الرأي بتأويلاته ؟ وتسهيلاته ؟! أليس في ذلك زعزعة لقواعد المذهب من جهة اعتبار الأئمة المعصومين ... وترتيب أسمائهم ... وانتهائهم بصاحب الزمان ؟ وبعد أن يكونوا في حكم المرتدين كيف ثبت رجوعهم الى الاسلام ؟ وهل عقد لهم مجلس شرعي استتابهم ؟ أم ؟ أم ؟ أم ماذا ؟

ذلك ان سماحة العلامة سلمه الله اغترف ما كان في متناوله (مما قمشت وضم حبل الحاطب) من أقاصيص ملفقة وأحاديث مزوقة مما زوره الشعوبيون على العرب من مثالب كمثالب ابن الكلبي وأضرابه مما يحمر وجه القرطاس حين ترسم عليه فكان اخراجها الى الصحف ليقرأها العالم والجاهل (جرأة) لا تسر الالمعية ولا تقر عين اللوذعية .

هذا بعد أن اغترفنا لسماحته كل ما في وسعنا من التبجيل والتوقير والتنويه وأفرغناه عليه مراعاة لمنصبه وحفظاً لدسته واكراماً لسنه ...

ومن (آداب البحث والمناظرة) أن يكون المتناظران متساويين في المعاملة وأن تكون خالية من شائبة التطاول او التحامل والزراية وأن يكون الهدف اظهار الحقيقة لا المغالبة ! وإلا كانت (مناقرة) لا (مناظرة) ! .

وقد أشار الاستاذ نفسه الى هذه الأركان بقوله « وأهم ما يلزمهم أن يقفوا موقف المحايد المتحري للحق الطالب للحقيقة ليأخذها أين وجدها !! لا موقف (المصارع) الذي لا يهمه إلا أن يصرع خصمه ولو كان في (اظهار الباطل في صورة حق) !! وليكن نصب أعينهم الحديث الشريف (من تعلم علماً ليماري به الناس ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار) ! .

وليتجنبوا (التطويل والخلط) في المباحثات فان ذلك مما يوجب (ضياع الحق) و (ليراعوا الآداب في استعمال الالفاظ) ! ؟ لتكون (أقلامهم نزيهة من التهم والسباب) !! (فان ذلك لا يليق بأهل العلم وطالبي الحق) !!

فليقدرن القارئ بين هذه الوصايا وبين أسلوب كتابته وأسلوب كتابتي .

ثم قال « وإن لم يراعوا المقام ومقتضاه كان كمن يسير في عباب بحر (الاطلانطيك) بسفينة شراعية في عصر استغنت فيه السفن عن البخار وسرت بالزادار ـ كذا ـ !؟

« فهل يكون نصيب ربان السفينة الشراعية التي تنقاد الى الهواء فيصرفها كيف شاء إلا الهلاك بالتحطيم والغرق » ؟!

ولا مندوحة عن إيراد نماذج مما اسير به سفينتي وهو (الشراع) ونماذج مما يسير سماحته به سفينته وهو (الزادار) !؟ ومن اللائق تقديم نماذجه على نماذجي وان خولف الترتيب تأدباً واحتشاماً ! .

قال امتعنا الله به :

« سلامة القس وحبابة بغيتين ترقصان (١) وتعزفان في حشد البغايا والزواني في دور بني امية . . . وبركة خمر يلقي الخليفة الاموي فيها نفسه .. وقرآن . »

« وأبناء رسول الله (ص) صرعى مضرجين بسيوف بني امية وسبطي رسول الله يسم بنو امية أحدهما ويقتلون الآخر (مع جميع ذرية) رسول الله ويشمت الخليفة في ذلك ليقول . . . »

نقول : فالعلويون العائشون اليوم ممن ؟؟؟

« ويخاطب الغراب إذ نعق عند وصول رؤوس أبناء رسول الله . . .

---

(١) اضطررنا الى اختزال عبارات سماحته ... تفادياً من الوقوع في (الفحشاء والمنكر) اللذين نهى الله عنها ! ومن الوقوع تحت قوله تعالى (يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا) .

وخمسين بدرياً ... والف وستمائة صحابي ... وثلاثة آلاف من حفظة القرآن ... والف بكر ... ودماء تجري ... وخيلهم تروث ... ومائة وعشرون الفاً من المسلمين يقتلون بحجة دم عثمان » (١)

لعل سماحته يقصد الدماء التي سفكت في واقعتي « الجمل » و « صفين » إذ كان العقلاء ينادون هلكت العرب ! بادت العرب ! اضمحلت العرب ! من للروم اذا رجعت ؟ من لفارس اذا انتقضت ؟

دع الدماء التي سفكت فيما بعد ! بل اني اقدر الدماء التي سفكت بين الفريقين لم يسفك مثلها في جميع الفتوحات التي قام بها العرب ! بل ان الدماء التي سفكت بين الفريقين كانت تكفي لاكمال فتح اوربا من جبال (البرنيه) حيث وقف عبد الرحمن الغافقي الى جبال (الاورال) حيث بلغ (قتيبة ابن مسلم) وبذلك كانت تتم (الرسالة الاسلامية) وكنا اليوم نحن القابضين على ناصية العالم بلغتنا وشريعتنا وآدابنا وكان ذلك في مصلحة الشعوب جميعاً إذ في ذلك توحيد اللغات والاخلاق والعادات وهي غاية لا يستطيع العالم المتمدن اليوم تحقيقها وهي الغاية التي رمى اليها القرآن بقوله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (٢) ولكن في فمي ماء ...

---

(١) أظن سماحة الاستاذ يقصد موقعة الحرة في المدينة المنورة .

السجل

(٢) عن أبي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة قال سرت الى دير هرقل (تحقيقه بالزاي) فاذا رجل مشدود في حائط الدير فسلمت عليه !؟ فرد عليّ السلام وحملق الي ... وقال أمعتزلي أنت ؟ قلت نعم ! قال وامامي أنت ؟ قلت=

ولكن العرب يا للاسف ! لم يقدروا هذه النعمة حق قدرها مذ أقدموا على قتل عثمان (١) في سبيل المناصب !!! فحق عليهم قوله تعالى : (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار) وهيهات أن تتاح لهم

= نعم ! قال أنت إذن أبو الهذيل !؟ قلت أنا ذاك ! قال ما تقول في رسول الله ؟ أمين هو في السماء والأرض ؟ قلت نعم ! قال أتحب أن يكون الخلاف في امته أم الوفاق ؟ قلت بل الوفاق !

فقال قال تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) فما باله « ص » ما قال هذا خليفتكم من بعدي ؟ وقد نص على الوصية وحرص عليها .

قال أبو الهذيل فما احر جواباً ! وسألته الجواب فتنكرت حاله ... ففتلت عنان برذوني فصرت الى المأمون فدعا به على حالته واستعاد منه السؤال وكان في المجلس جماعة من العلماء الافاضل فما منهم من أجاب ... وبقية القصة في الدميري .

وعندي أن هذا السؤال بارد ! وان اخرج من رأس مجنون !؟ لأن النبي ترك الأمر لامته وجرى الأمر على ما يرام بحيث لا يرى المتطلع فرقاً بين عهد النبي وبين عهد من خلفه ولا عهد من خلف من خلفه ... ولكن في فمي ماء ...

وهل تحسب لو أن النبي قال ... كانت الحال أحسن مما لم يقل ؟ ان الذي يريد الفتنة يصنعها ولا يبالي !؟ بل يستطيع أن ينكر أن النبي قال ... بل أن الله قال ... وعلى ذلك الف مثال ...

(١) جاء في كتاب المرحوم جعفر نقدي « اباة الضيم في الاسلام » حديث لهم ... « والله ماوفت الانصار ولا أبناء الانصـــار لرسول الله ... اللهم فاشدد وطأتك على الانصـــار » ص ٤٨ وهو حجة للامويين لأنهم نفذوا حكمه يوم الحرة !!؟

هذه الفرصة الى (سبعة آلاف سنة) وهي المدة التي قدرها « اخوان الرقاعة » لانتهاء الدور جئنا بها على سبيل التهكم !

- ٣ -

اما اليوم فصدق على العرب بل على المسلمين جميعاً قوله تعالى : (ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) بعضهم من بعض دع الأجانب ! و (الفقر والجهل والمرض) و (الوسخ) !!!

وكان من ألطاف الله الخفية التي لا تدرك كنهها عقولنا ! أن جمع الامة باسرها على (معاوية) الذي روى فيه سماحة الخالصي أحاديث (مما قمشت وضم حبل الحاطب) ! مثل (اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه) وانه انتزع من بين عشرة (زناة) (١) !

ثم افترقت الامة بعده فكانت كما قال شاعرها :

فتفرقوا شيعاً فكل جزيرة فيها أمير المؤمنين ومنبر

ثم اجتمعت الكلمة على (عبدالملك) بن مروان بطل (الشجرة الملعونة) في نظر صاحبي السماحة (العبيدي) و (الخالصي) .

---

(١) جاء في تاريخ الخلفاء عن النبي « ص » انه قال لمعاوية (أللهم اجعله هادياً مهدياً) رواه الترمذي .

وعن علي أنه قال (لا تكرهوا امرة معاوية) . ومن لم يأخذ بأحاديثنا لم نأخذ بأحاديثه !؟ فكيف تتم الوحدة ؟ إذن لا تتم (الوحدة) الا باسقاط الاكاذيب من الطرفين ... ولكن ذلك يحتاج الى شجاعة لا تهور !

ثم لعبت أصابع الشعوبية لعبتها ... ورأت المجال مفتوحاً أمامها منذ تولى عمر بن عبدالعزيز « رض » الذي لا نشك في عدله ونزاهته ، الا أن الامور خرجت عن أن تدار بالعدل والنزاهة ما لم يضف اليهما حزم أبي بكر وعمر فأرضى ابن عبدالعزيز الفقهاء ولم يرض الحصفاء ! فكان حكم العرب (كلعقة الكلب انفه) على ما اختاره الاستاذ الخالصي من التعبيرات ! ! ثم مزق ذلك (الظرف) في سبيل (لعقة) أو (لعقتين) من عسل الخلافة !؟

ان النماذج التي اقتطفناها من رد العلامة الخالصي هي جزء من كل من النماذج (الادارية) التي سير بها سفينته !!؟ وإيرادها كلها إعادة المآسي (١)

---

(١) جاء في ص ١٧ من النشرات لجامعة (مدينة العلم) : « ولكن في العراق قد كشف جيفة بني امية بعض الذين لا يبالون بالدين ... إذ كانوا ـ أي العرب ـ قبل الاسلام مماليك لكسرى ملك الفرس ... » !!

وفي ص ٢٢ ومن رأى غيرنا عكس ذلك فهو لا قيمة له في العالم الاسلامي ... »

وفي ص ٢٣ ولماذا نفر من هذه الدعوة شذاذ من المسلمين في العراق ؟ »

وفي ص ١٣ في معرض خطبة سفير ايران « الخاماً ورداً على من يسمي ملته أعجمية خارجة عن الوحدة الاسلامية » .

فأقول اني لم يصدر عن قلمي شيء يؤدي معنى هذه الفرية وقد حق لي أن استشهد بقول الشاعر :

الى الماء يسعى من يغص بلقمة الى أين يسعى من يغص بماء ؟ !

واني أتمنى أن يطلع معالي السفير على كلمتي هذه لتزيل ما عسى أن يكون قد علق بذهنه من هذه الفرية الجارحة . والمقام لا يتسع لابداء رأيي في اخواننا الايرانيين على وجه التفصيل .

وجاء دور النماذج (الشراعية) التي سير بها الملاح سفينته ولا بأس باعادة نموذج واحد منها أذكر مآله : ـ

(ان التقرب من الوحدة لا يمكن بجمود كل فريق على ما هو مرسوم في الكتب) ! بل بالتحلل من تعصب كل فريق لرأيه وتحكيم المنطق المحايد وإجراء التاريخ على سجيته بغير تكلف ولا تصنع !

وبعد أن نقل صاحب السماحة قوله التي تصلح أن تكون (ثقلاً) دسماً للاحتفاد التاريخية وسماداً صالحاً لنمو (الأشواك) في طريق الوحدة وقتل الأوراد ! يقول في الحلقة السابعة (وكأنه لم يصنع شيئاً) ! « وآخر ما نرجوه من حملة الأقلام (الدينيين) سلمهم الله تعالى ان يتجنبوا (طول الكلام) و (أن يتركوا العبارات الفارغة) التي كانت (متداولة في العصور الاولى) و (أن يتحروا الحق) بحسن نية ! وسلامة طوية ! ولا يعتمدوا إلا على (المرجع الأوحد) الذي لا زيغ فيه ولا ريب (القرآن ... والسنة النبوية) لا الى (التاريخ) !! و (أقوال الملاحدة) و (المشركين) ..

أقول: اني مع علمي بأن القرآن والسنة لا يغنيان فتيلا في باب التعصب ولو كانا يغنيان فتيلا لاصطلحت الطوائف جميعها إذ كل منها تقول بالرجوع الى الكتاب والسنة من ثلاثة عشر قرناً .

اني مع علمي بذلك كثير التوكؤ على الآيات والأحاديث ولا يخلو فصل من فصولي من آيات وأحاديث فماذا أغنت ؟.

والاستاذ كرر هذا الطلب في أكثر من موضع فليعد القراء المطالعة وليعدوا آياته وآياتي لينظروا أينا أكثر آيا ؟! .

أما الأحاديث فلا ينبغي أن يقارنوا بينها لأنه يغلبني بعدد الأحاديث !!! ولماذا ؟؟؟

وأعود فأقول : بعد أن حشر سماحة العلامة ما حشر من غث لا سمين معه والسمين اذا وضع في غير محله غث أيضاً ! يدعوني الى أن أمد يدي الى يده كما مد هو يده الى يدي وشتان بين مد يدي وبين مد يده ! فأنا مددت يدي اليه بتوقير واحترام وهو مد يده بالامتهان لكرامتي فجعلني « خارجياً » وجعلني « ناصبياً » وجعلني .. وجعلني ..

بل رمز في غير موضع الى ما يشم منه (١) رائحة (الالحاد) بحيث اذا

---

(١) كاستشهاده بهذا البيت :

وانهم حجة يؤذي القلوب بها من دينه الكفر والتعطيل والقدم

وكقوله بعد كلام لا وزن له في علم المنطق « وأعيذه - أي الملاح - أن يكون من الخوارج والنواصب والغلاة بل هو رأي جديد لا سابقة له في الاسلام ! فقد رد شهادة عمر وعلي كليهما » .

فأقول لسماحته وما رأيك لو عرضت عليك شهادات عن علي تخالف آراءك ؟؟ أتردها ؟ أم تأخذ بها ؟ فالذي اعرفه أن علياً كان ينهى اصحابه عن الشتم ويقول لهم لا تكونوا شتامين ! وكان علي (رض) اذا تحمس سمى بني امية (الطلقاء) ! ولم يقل (نطف السكارى في أرحام الزواني) وغير ذلك من الشتم السوقي !

وما أدري كيف نجمع بين رأيه في بني امية وبين قوله في ص ١٥ « وباتباع هذه السياسة الرشيدة استولى المسلمون على قواعد العالم العتيدة » ! !

فأي المسلمين استولوا على قواعد العالم باسم الاسلام ليت شعري ؟ من استولى على جبل طارق ؟ من أسس دار الصناعة في تونس لغزو البحار ؟ =

اجتمع كل ما فرقه في مقاله كان في حقي « نبزاً » بل « تأليباً » !! لأني أعيش بين فريقين ينكران تلك « الانباز » فان لم يكن ما فعله الاستاذ تأليباً فهو « تكريه » و « تبغيض » !

وليس ذلك لائقاً بذي منصب ترتبط به قلوب الموحدين .

دع الأقوال التي نسبها اليَّ ولم أقلها مفتئتاً على القاعدة المشهورة « لا ينسب الى ساكت قول » .

- ٤ -

قال سماحة العلامة الخالصي في الحلقة الرابعة من رده « اذا بسفينة الملاح تأتينا مثقلة بفتوحات بني امية ومناقبهم .

وما عبر بـ « مثقلة » إلا أنها « مستثقلة » !! والامة اذا استثقلت ماضيها خف وزنها بين الامم ! وصارت اضحوكة !

= من استولى على قبرص ؟ من أسس القيروان لتكون مركزاً لحركات الجيوش؟ من أسس الفسطاط كذلك ؟ من فتح الاسكندرية ؟ من روّع مدينة باريس؟ من غزا القسطنطينية عدة مرات ؟ من اجتاز باب الأبواب بين بحر الخزر والبحر الأسود ؟ واقتحم أقوى امة حربية ؟

وكقوله : « ولن يبقى إلا شذاذ الناس . . . اضطرتهم سبل المعيشة الوعرة الى التخبط بين الاشواك ... »

وكقوله ص ٧ « نسير قدماً ولو وقف المعرقلون صفين يرموننا بالحجار كما فعل المشركون مع النبي ... »

وقد سبق أن قلت ان الامم تنسج الاساطير لتبني لها كياناً ونحن لنا تاريخ مسطور لا نعرف قيمته بل ننبذه ونصب عليه « اللعنات » ونلف حوله الشكوك ونحاول اسقاطه من الاعين مع أن تاريخ بني امية يؤلف ثلثي تاريخ العرب المجيد بل ثلثي تاريخ الاسلام المجيد على امتداده (١) .

ألسنا اذا نجاوزنا حدود العراق شرقاً وقعنا في فتوحات بني امية الى آخر الشرق ؟

ألم تمكثوا حيناً من الدهر في فتوحات بني امية توحدون الله وتعبدونه بحرية كاملة لا يستطيع مجوسي أو مزدكي أن يتعرض لكم ؟ أما انه لو لم يكن من محاسن امية إلا تطهير ايران من اوضار الزدكية لكفى !

هذا من جهة الشرق واما من جهة المغرب فان عمرو بن العاص كان كلم عمر بن الخطاب « رض » وهو قادم الى البلاد المقدسة لتسلم القدس واستأذنه في غزو مصر فأذن له بعد تلكؤ وكان ذلك بدء الفتوحات الاموية في افريقية فمن حيث فارق عمرو عمر الى آخر مملكة اسلامية في افريقية والاندلس حيث الدار البيضاء وقرطبة ولشبونة هي من فتوحات بني امية دع ما فتحوه من الشام وما وراء الشام الى القسطنطينية .

وهم الذين مهدوا فتحها لمحمد الفاتح إذ غزوها مراراً ... فطمع محمد الفاتح

---

(١) ما أدري ولن أدري اذا سأل سماحته سائل أجنبي ! فقال له إن نبيكم مات ونفوذه لا يعدو جزيرة العرب فبأي قوة بلغتم ما بلغتم وأنتم تزعمون أن الامور بعد وفاة النبي لم تكن على ما يرام ؟ ! وكيف تقدير النتيجة عندكم لو جرت الامور على ما يرام ؟ واقرأ ح ، ص ٥٨ وتأمل !

في تحقيق ما بدأوا به وكان أكبر حاث على فتحها حديث عن النبي « ص » « لتفتحنّ القسطنطينية ولنعم الجيش جيشها ولنعم الأمير أمير ذلك الجيش ».

فقد بلغت فتوح بني امية نحو « ١٥٠ » درجة من خطوط الطول ونحو « ٥٠ » درجة من خطوط العرض ، وشيعة علي « رض » كانت ولا تزال تعيش في طول درجات الطول وعرض درجات العرض آمنة مطمئنة حرة في عقيدتها وتصرفاتها الدينية والدنيوية لا يتعرض لها متعرض منابذ للاسلام إلا ما لابد منه في طبيعة الأيام .

والعلويون كانوا ولا يزالون موضع التجلة والاحترام الى أي جهة توجهوا من هذه البلاد لمجرد أنهم يحملون الشعار « الاخضر » من دون تفتيش عما وراءه !

فكلية الأزهر التي زعمتم انها أوقاف شيعية ومدرسة « سپهسالار »[1] في طهران التي أشدتم بذكرها انما خطتا بسيوف بني امية وحراستهم اذا أردنا الانصاف وتركنا الاجحاف والله تعالى يقول « ولا تبخسوا الناس أشياءهم ».

لكن الاستاذ لا يقنع بهذه الحجج المحمولة اليه « على ذات ألواح ودسر تجري » بعين الحق ! بل « يداور » ويقلب « المناقب » الى « مثالب » !

وصورة ذلك في نظر سماحته أن الفاتحين كانوا (عراقيين) فلا فضل

---

(١) في بعض منشورات سماحته ص ١٩ « ومن قوة أثر هذه الدعوة الاسلامية في ايران أن كتب أحد الاساتذة كتاباً الغرض منه تعليم الايرانيين لغة القرآن . . . » فكيف نبت هذا الشعور في ايران ؟ وما تاريخه ؟ وعلى أيدي من وصل الى الايرانيين ؟

للسوريين ولا للامويين !! فهل رأيتم أعجب من هذا ؟

فاذا كانت (المناقب) تقتصر على القواد فلم لا تقصر المثالب كواقعة (الطف) وواقعة (الحرة) على القواد أيضاً دون المقودين ؟؟!

أظن هذا السؤال محرجاً فلننظر ما مخرجه لدى الاستاذ ؟

وكنا نتكلم في امبراطورية مترامية الأطراف فاذا نحن نتكلم على أساس « الأقليمية » كأن التكلم على أساس « الطائفية » التي اتهمنا بها بعض المتفيهقين على أسلوب « وراعنا ليّاً بألسنتهم » !! لم يكفنا !! واذا اتخذنا الاقليمية أساساً ونحن « عراقيون » فما بالنا نطالب بأوقاف الشيعة في مصر؟ هذا اذا كان لهذه الدعوى نصيب من الحقيقة طبعاً .

ولنذكر أسلوباً من أساليب الاستاذ في توهين فضائل بني امية قال مد الله في عمره « ان الفاتحين في عهد آل امية هم موسى بن نصير فاتح الاندلس وقد مضى في فتوحه على رغم الأمويين !؟ وقد قتلت بنو امية هذا الفاتح العظيم شر قتلة !؟ وأردت ابنه صريعاً في الأندلس التي فتحها وقت صلاة الصبح حينما كان يقرأ سورة الواقعة .

والفاتح الثاني قتيبة بن مسلم الباهلي الذي وصل بفتوحاته الى حدود الصين ووسم ملوكها سمة الانقياد وقد قتله بنو امية في خراسان وحملوا رأسه الى الشام .

والفاتح الثالث يزيد بن المهلب الذي فتح « طبريا » (١) ـ كذا ـ

---

(١) هنا خطأ مضاعف اولاً رسم « طبرية » بالالف !
ثانياً ان طبرية ليست من فتوحات يزيد كما سيأتي وهكذا نجد الاخطاء =

بعد أن استعصى أمرها على المسلمين وقد قتله بنو امية يوم « العقر » بالقرب من كربلاء ... وهؤلاء الفاتحون الثلاثة « عراقيون » لا ذنب لهم الا أنهم وسعوا ملك بني امية وأنهم « عراقيون » !؟

ولا بد من التكلم على هؤلاء الفاتحين الثلاثة فنقول :

ان العلامة الخالصي لم يكفه أن بحثه غير مركز ورده غير مسدد ، يورد أشياء واهية كأنها حقائق مسلمة !

وسنتكلم على كل واحد من هؤلاء الرجال الثلاثة ومصيرهم مع التعليل والتدليل :

= فاشية في كتابة صاحب السماحة : فمن عدم تفريق بين الضاد والظاء ومن عدم تفريق بين الدال والذال ومن عدم التفريق بين التاء الملمومة والتاء المفروشة ...

حتى ان الآيات التي يستشهد بها غير سالمة من التحريف ... انظر ص ٨٧ (الجمعة) .

وعلى هذا القياس أقيسته المنطقية ... حتى ضاع أصل الموضوع الذي وقع التناظر عليه ! وشغلنا بما لا يعني ...

وبعد كل هذا يحاول سماحته اصلاح علم الاصول وفتح (باب الاجتهاد) !!

تنبيه : ـ بين الناس وهم شائع وهو أن باب الاجتهاد مسدود عند أهل السنة مفتوح عند الشيعة !.

وغفلوا عن أن مفهوم الاجتهاد عند أهل السنة غير مفهومه عند الشيعة من الناحية التطبيقية ككثير من المفاهيم المشتركة ! والواقع أن المجتهد كالمفتي !

وممن تورط في هذا الوهم العلامة ـ ج ، د . اندرسن في مقال له نشره في أول جزء من مجلة المجمع العلمي العراقي .

فاما موسى بن نصير فقد ورد ذكره في كتاب « الامامة والسياسة » المنسوب الى ابن قتيبة الدينوري وهو كتاب أدب وسياسة وحكمة وبلاغة حقاً لولا سقم طبعه .

واسلوبه اسلوب « قاص » أخذ من مادة التاريخ مادة لقصصه لذلك جاء مشحوناً بكثير « مما قشت وضم حبل الحاطب » !

ونحن لا نرضى لأنفسنا أن نخدع بكل ما هو مرسوم في الكتب لكن الحقائق التاريخية لا تضيع لدى من يحسن الغربلة .

اما نسبة الكتاب الى ابن قتيبة فجدير بالتأمل إذ لاحظنا أن اسم الكتاب لم يذكر مع أسماء تآليفه المدرجة في ترجمته المنشورة في المقدمة . وقد يكون من تآليف الشيعة القدامى على ما تراءى لنا من تضاعيف الكتاب .

وليس غرضنا استقصاء أعمال موسى العظيمة وفتوحاته الجسيمة في أفريقية والاندلس وما نسج عليها من الاساطير ، فمن شاء فليرجع فيها الى الكتاب الذي عني مؤلفه بها كثيراً وجعل لها حصة كبيرة منه ، بل غرضنا تحقيق ما يتعلق بخاتمة حياة موسى ليطلع القراء على مبلغ دعوى صاحب السماحة ، أنه قتل في الشام شر قتلة ، من الصحة .

جاء في ص ٦١ « ذكروا أن الوليد بن عبدالملك لما بلغه مسير موسى ابن نصير الى الاندلس ظن أنه يريد أن يخلع ويقيم فيها وابطأت كتبه عليه فأمر القاضي أن يدعو عليه اذا قضى صلاته وان موسى لما دخل « طليطلة » أوفد وفداً فسار حتى قدم دمشق فدخل المسجد فألفى القاضي يدعو على موسى ! فقال أيها الناس ! الله الله في موسى ... والله ! ما نزع يداً من طاعة

ولا فارق الجماعة وانه لفي طاعة أمير المؤمنين والذب عن حرمات المسلمين ، وما قدمت الآن إلا من عنده » .

« فادخل على الوليد فقال له ما وراءك ؟ فقال كل ما تحب يا أمير المؤمنين! تركت موسى في الاندلس وقد أظهره الله ونصره وفتح على يديه ما لم يفتح على يد أحد ثم دفع الكتاب اليه فلما أتى على آخره خر ساجداً فلما رفع رأسه أتاه فتح آخر فخر ساجداً ثم رفع رأسه فأتاه آخر بفتح آخر وخر ساجداً حتى ظننت أنه لا يرفع رأسه (١) » !!

فمن هنا تعلم مبلغ تأثير الوشايات بين رجال الدولة حسداً وتنافساً وهذا شيء طبيعي .

كما تعلم من هذه النبذة القصيرة ما كان يجري الله على أيدي البيت الاموي مما كان في مصلحة الاسلام وامتداده والمسلمين وعزهم وطاعة قوادهم لهم على بعد الشقة وسهولة الامتناع .

وكان الوليد ضعيف الثقافة ، إلا أنه كان رجل عمل فمن أعماله بناؤه الجامع الاموي القائم في عاصمة الشام حتى اليوم برغم ما أصابه من النكبات

---

(١) أود أن اورد على سماحته سؤالاً وهو ما رأيكم في فتوحات بني امية أخير هي أم شر ؟ فان كانت خيراً فكيف تستجيزون اهانتهم ؟ وان كانت شراً فكيف يسمى مافي مصلحة الاسلام والمسلمين شراً وقد مكن الله على أيديهم ما لم يمكن على أيدي خصومهم !؟ وان كانوا استحقوا الاهانة لأنهم أساءوا فمن ذا الذي ماساء قط ؟ ومن له الحسنى فقط ؟ أتريدون أن نأتي بنماذج !؟

وكان من إحدى نكباته وقوع الحريق فيه عند دخول تيمور لنك دمشق وكان جيش تيمور لفيفاً من مذاهب مختلفة فألقى النار فيه جندي من أحدها !؟؟

ومن هذه النبذة القصيرة أيضاً تعلم مبلغ تأثير الدين في هذا البيت بعد أن كان أكثر العرب معاكسة لدعوة النبي « ص » فأصبح الوليد يسجد سجوداً متتابعاً على حسب تتابع البشائر .

وعن ماذا ينبئ السجود ؟ عن إيمان أم جحود ؟!

وفي ص ٦٧ « ان موسى قدم على الوليد وهو في شكايته التي توفى فيها وقد كان سليمان بن عبدالملك (ولي العهد) بعث الى موسى وهو في الطريق يأمره بالتثبط وان لا يعجل فقال والله ! لا تأخرت ولا تعجلت ولكني أسير بمسيري ، فخلف سليمان لئن ظفر به ليصلبنه . . فأقبل موسى حتى دخل على الوليد وقدم تلك الطرائف من الدر والياقوت والزبرجد والوصفاء والوصائف و (مائدة سليمان بن داود) بزعمهم ! فقبض الوليد الجميع فأمر بالمائدة فكسرت !! وعمد الى الخمر ما فيها فجعله في بيت الله الحرام !! ومات الوليد .

فلما أفضت الخلافة الى سليمان بعث الى موسى فعنفه وكان فيما قاله : أعليَّ اجترأت وأمري خالفت ؟ والله ! . .

فقال موسى والله يا امير المؤمنين ! ما تعتل عليَّ بذنب سوى أني وفيت للخلفاء قبلك وحافظت على ولي النعمة عنده . . . كذا

فأمر به سليمان فوقف في يوم شديد الحر فلما أصابه حر الشمس سقط

فالتفت سليمان الى عمر بن عبدالعزيز فقال يا أبا حفص! ما اظنني إلا خرجت عن يميني !!؟

ثم قال سليمان من يضمه ؟ فقال يزيد بن المهلب أنا اضمنه يا امير المؤمنين ، قال فضمه اليك ولا تضيق عليه .

ثم تقارب ما بين موسى وسليمان فافتدى منه بثلاثة آلاف دينار » .

فالعلة ليست علة عداوة وتنكيل كما يستفاد من ادعاء صاحب السماحة ، بل علة طمع وأنانية لا تسلم منها الملوك ورجالهم .

وفي ص ٧٢ « دخل موسى على الوليد يوم جمعة حين جلوسه على المنبر وكان موسى قد ألبس ثلاثين رجلاً من أبناء ملوك الافرنج والبربر و « الاشبان » ثلاثين تاجاً ومعهم الاموال والجواهر والكساء المنسوج بالذهب .

والوليد على المنبر يحمد الله وقد أثرت فيه العلة ولكن تحامل لأجل قدوم موسى . وقال الناس : موسى ، موسى ! ثم أقبل حتى سلم على الوليد ووقف الثلاثون بالتيجان عن يمين المنبر وشماله .

ثم ان الوليد أخذ في حمد الله والثناء عليه والشكر لما أيده الله ونصره ثم صلى بالناس ، فلما فرغ دعا بموسى فصب عليه الخلع ثلاث مرات وفرض لولده جميعاً في الشرف وفرض لخمسمائة من مواليه .

فهل من المروءة والانصاف أن يشتم أمثال هؤلاء وتثلب أعراضهم وكرامتهم ويعلن سبهم في الصحف و (المصاحف) ؟! وكنا قبل نسأل عن

حقيقة ما يبلغنا فيقال لنا ان هذا شأن العوام وسواد الناس (١) !؟

وفي ص ٧٥ « ان موسى قال لسليمان أعطني أربعة خصال : لا تعزل عبدالله ابني عن افريقية وجميع عمله سنتين وان كل ما جباه عبدالله بافريقية وعبدالعزيز ابني بالاندلس فهو لي فيما قاضيت عليه وان تدفع اليّ طارقاً مولاي واكون أعلى به عيناً » .

فمن هنا نعلم انه كان لطارق بن زياد غلام موسى تأثير في قضية موسى فقد كان بينهما برودة .

وفي ص ٧٧ « ان موسى أقام مع سليمان يطلب رضاه حتى رضي عنه وابنه عبدالله على افريقية وابنه عبدالعزيز على الاندلس .

فلما بلغ عبدالعزيز ما فعل سليمان بأبيه تكلم بكلام حملته عليه الحمية فنمت الى سليمان فخاف سليمان أن يخلع فدبر في قتله » .

ومثل هذا التدبير تقره شرعة السياسة ولا يطعن فيه إلا من لا يعرف السياسة .

وفي ص ٧٨ « فلما خرج عبدالعزيز لصلاة الصبح ودخل القبلة وقرأ (اذا وقعت الواقعة) وقعت عليه الواقعة !

وهذه الشناعة ليس من الانصاف القاؤها على الخليفة الآمر بل على

---

(١) قال بعضهم ان ما تشكوه سيزول بانتشار التعليم ! فقلت له يوم كان التعليم متقلصاً كنا أهدأ بالاً وأنعم حالاً ألا ترى انه لما كثرت الشهادات ... جرت جداول الطائفية من ينابيعها ؟! فكلما زاد العلم انتشاراً زادت الوحدة ابتعاداً ! مادام الاتجاه هذا الاتجاه ...

المأمورين المنفذين ، لسوء اختيارهم . وما واقعة الطف إلا من هذا النمط فيما أرى ان صحت الاخبار المقصوصة ...

وفي ص٨٢ « فلما كانت سنة ثمان وتسعين تجهز سليمان للحج فأمر موسى بالحج معه وأمر له بثلاثين نجيباً موقورة جهازاً ومات موسى في المدينة المشرفة وصلى عليه سليمان » فأين هذا مما ذكره الاستاذ العلامة ان بني امية قتلوا موسى في الشام شر قتلة ؟

— ٥ —

واما يزيد بن المهلب « فتى العرب » فانه هو الذي عرض نفسه واهله للنكبة بعد أن كان مكيناً في الدولة وكان بطلاً من أبطالها وكان من شجاعته أن وقعت عليه حية فلم يدفعها عن نفسه فقال أبوه ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة !؟

ولما فتح « طبرستان » لا « طبريا » — كما جاء في رد صاحب السماحة لأن « طبرية » من فتوح خلافة عمر بن الخطاب « رض » — كتب الى سليمان بن عبدالملك : اني قد فتحت طبرستان وجرجان ولم يفتحها أحد من الأكاسرة ولا أحد ممن كان بعدهم غيري واني باعث اليك بقطارات عليها أحمال الأموال يكون اولها عندك وآخرها عندي ! .

فلما مات سليمان وأفضت الخلافة الى عمر بن عبدالعزيز أخذه بهذه العدة فحبسه .

وهذه شهادة من الخليفة الصالح . فقدم ابنه مخلد على عمر فلما أراد

الدخول عليه لبس ثياباً مستنكرة « ولعلها مشمرة » فقال له عمر : لقد شمرت !؟ قال اذا شمرتم شمرنا واذا أسبلتم أسبلنا !! ثم قال له قد وسع الناس عفوك فما بالك حبست هذا الشيخ ؟ فان تكن عليه بينة عادلة فاحكم عليه وإلا فيمينه او فصالحه على ضياعه فقال يزيد اما اليمين فلا تتحدث العرب أن يزيد ابن المهلب صبر عليها ! ولكن ضياعي فيها وفاء ...

وهذا نهاية في الفتوة والرجولة ! ومثل هذا يستحق أن يسمى « فتى العرب » !!.

وكان الحجاج حبسه مطالباً له بالمال فدخل عليه زياد الأعجم فمدحه بقصيدة جاء فيها :

أبا خالد بادت خراسان بعدكم وصاح ذوو الحاجات أين يزيد؟!

« او بارت » . فاعطاه يزيد المال الذي أعده للفداء وهو مائة الف فقال له الحجاج يا « مروني » ! ـ وفي الاصل « مروزي » ـ أفيك هذا الكرم وأنت بهذه الحالة ؟ .

ولما هرب من الحجاج مر بحي من أحياء العرب فسقوه لبناً فقال لغلامه أعطهم الف درهم فقال الغلام إن هؤلاء لا يعرفونك! قال لكني أعرف نفسي !؟

وطلب حلاقاً ليحلق له رأسه فأمر له بالف درهم فدهش الحلاق وقال امرأتي طالق ان حلقت أحداً بعدك ! فقال أعطوه الفين . .

ولما حبسه عمر بن عبدالعزيز « رض » ومنع الناس من الدخول عليه استأذنه سعيد بن عمرو بن العاص في الدخول عليه بحجة أنه يطلبه خمسين الف درهم وكان صديقاً له فاذن له عمر في ذلك فلما دخل على يزيد سأله كيف

توصلت اليّ ؟ فاخبره سعيد بالخبر فقال له والله لا نخرج إلا بها !..

وباع وكيله بطيخاً من حاصل ضياعه بأربعين الف درهم فقال له يزيد تركتنا بقالين ! أما كان في عجائز الازد من تقسمه بينهن ؟ .

ومثل هذا التبذير لا يستقيم على السياسة كما لا يخفى .

وقدم عبدالرحمن بن سليم الكلبي على المهلب فرأى بنيه قد ركبوا عن آخرهم فقال آنس الله الاسلام بتلاحقكم ! أما والله لئن لم تكونوا اسباط نبوة انكم لاسباط ملحمة !

وقيل له لم لا تتخذ لك داراً ؟ فقال وما أصنع بها ولي دار مجهزة على الدوام ؟ فقيل له وأين هي ؟ قال ان كنت متولياً فدار الامارة وان كنت معزولاً فالسجن !.

وقتل من أصحاب يزيد على حصار قلعة خمسة آلاف رجل فخلف يزيد ليقتلن أهلها حتى تطحن الرحا بدمائهم ويأكل من خبزها !

نحن مع اعجابنا بشجاعة يزيد بن المهلب ونبله نكره منه هذا التهور !

وكان عمر بن عبدالعزيز يكره يزيد وأهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة !

وكان يزيد يكره عمر ويقول أظنه مرائياً !؟ ولاشك أن هذه المقالة في عمر طيش وتجن .

فمن كان هذا حاله لابد أن يكون مآله ما صار اليه .

ومن هنا نعلم ان الأمويين كانوا يرغمون على العقوبات الصارمة ارغاماً ! ثم يأتي خصومهم فيقتضبون الحوادث اقتضاباً ويطوون عللها وأسبابها !؟

ولا ينبغي ان ننكر أن الملك عزيز لا يأتي بالهوينى ولا يسلم بالهوينى !

وللتاريخ « محكمة عرفية » لا شرعية ! ومن رأينا أن السياسة اعتزلت الدين منذ قتل عثمان وان ظلت حامية لحوزة الاسلام .

وكان الأمويون في حالة يعذر الناس اذا حسدوهم عليها ! وقد مرَّ طرف منها ، لا جرم أن الطامعين كاثروهم وصارعوهم حتى صرعوهم يضاف الى ذلك انقسامهم على أنفسهم وتشنيع بعضهم على بعض واستغلال « المتربصين » ذلك الانقسام . التشنيع بما لا برهان عليه .

ولو أنهم لزموا القصد لارتدت عيون الحسد عنهم في الجملة ولكن من يستطيع مقاومة الطبيعة فلننصف في الحكم « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا »

ان شهادة عمر بن عبدالعزيز « رض » كافية في « اتهام » يزيد الفتى أو « تجريمه » .

يضاف اليها شهادة اخرى لعلم من أعلام التابعين وهو الحسن البصري « رض » فقد كان يثبط الناس عن يزيد لما ثار في البصرة فقال يوماً في مجلسه يا عجباً لفاسق من الفاسقين ! غبر برهة من دهره يهتك لله في هؤلاء القوم كل حرمة حتى اذا مغموه لماظة كان يتلمظها قال أنا لله غضبان ! ونصب قصباً عليها خرق ! ؟ وتبعه رجراجة رعاع !! ؟ وقال ادعوكم الى سنة عمر بن عبدالعزيز ! ؟ وان من سنة عمر بن عبدالعزيز أن توضع رجلاه في قيد . . « ابن خلكان »

ولكن سماحة الخالصي يقتضب الاخبار اقتضاباً كما سبق على حد « ويل للمصلين » ! وعلى قدر ما يوافق مشربه ! ولا يبالي بمشرب الحق

وان غص بالكدر وهذه عادته تجلت في مناقشتنا ! فهو لم يشر الى شهادة تينك « الشخصيتين » العظيمتين اللتين لا ترد شهادتهما ويتعلق بقول بعض العابرين .. « ضحى بنو امية بالدين يوم كربلا وبالكرم يوم العقر » .

والذي تولى قيادة الحملة على يزيد هو مسلمة بن عبدالملك فتى بني مروان وكان مسلمة خليقاً بالخلافة كاخوته إلا انهم حرموه منها وكان هو لا يحدث نفسه بها تأدباً !! ولذلك كانوا يثقون به في الملمات ولا يحذرونه ولماذا ؟ لأن امه مملوكة وهي من بيت كسروي وأي عز بعد هذا ؟!

ومما روي في هذه الواقعة وهو نموذج من عز بني امية وكبريائهم أن مسلمة دخل على أخيه يزيد بن عبدالملك حين خلع يزيد بن المهلب ، في ثوب مصبوغ فقال له يزيد أتلبس مثل هذا ؟ وأنت ممن قيل فيهم :

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطهار

فقال له مسلمة : ذاك ونحن نحارب اكفاءنا من قريش !؟ فاما أن نعق ناعق فلا ولا كرامة .

واما قتيبة بن مسلم « فتى الاسلام » فقد جاء ذكره فى كتاب « الاخبار الطوال » لأبي حنيفة الدينوري ص ٣١٤ :

« وكان على خراسان من قبل الحجاج قتيبة بن مسلم الباهلي ـ وكان الحجاج يحسن اختيار الرجال ـ فكتب اليه الحجاج يأمره بعبور نهر بلخ وأن يفتتح تلك البلاد... فاستعد قتيبة وسار فى المفازة التي بين مرو وبين مدينة « آمولية » « آمودريا » ؟ وهي ذات رمال ... « قره قوم » ؟ فصار الى آمولية ثم عبر النهر وسار الى بخارى فلقيه « صول » ملك الترك فهزمه قتيبة ... »

اني لا أذكر واقعة وقعت بين الترك والعرب بعد بني امية وكان الانتصار فيها للعرب « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

وفى الحديث « اذا ذل العرب ذل الاسلام » وكان بدء ذلهم بزوال الدولة الاموية!! ولا عرب بعد امية؟؟ وقال بعض الشعراء يعرض بابن الزبير:

أرى الحاجات عند أبي خبيب نكدن ولا اميـة في البلاد !

« فاحتوى قتيبة على بخارى ثم أناخ على مدينة سمرقند فحاصرها اشهراً ثم فتحها بحيلة احتالها تشبه اسطورة مقتبسة من واقعة (طروادة) .

ثم سار حتى (الصغانيان) فهرب الملك وخلى المملكة لقتيبة ولم يزل قتيبة بخراسان حتى شغب عليه أجناده فقتلوه (١) » .

فان صح هـذا فلاشك ان للرتل الخامس او « دعاة الهزيمة » في قتله اصبعاً ! ولذلك نماذج لو جئت بها لطال الكلام .

وكان قتيبة كريماً على الحجاج والحجاج كريماً على الوليد بن عبدالملك فلا يعقل أن يكون الوليد أمر بقتله .

وتتمة الاخبار الطوال هكذا :

فاستعمل الوليد بن عبدالملك بعد قتل قتيبة الجراح بن عبدالله الحكمي

---

(١) في كتاب حديث للمرحوم الشيخ جعفر نقدي تفصيل قتل قتيبة بما يدفع زعم سماحته فليقرأه ...

فائدة ـ وقع في الكتاب المذكور ص ٩٩ غلطة شنيعة وذلك رسم « بقيع الفرقد » بالفاء مكان القين وفي الحاشية « الفرقد » شجر واحدها فرقدة بالفاء أيضاً ... والكتاب مملوء بحكايات العجائز ! ككثير من الكتب « المهرمة » برغم حداثتها مثل « أبو جعفر النقيب » !

وحج الوليد سنة إحدى وتسعين وقد فرغ عمر بن عبدالعزيز من بناء مسجد الرسول « ص » فدخله وطاف به ونظر الى بنائه » .

هؤلاء ملاحدة أو اباحية !!؟

وفي ابن خلكان ترجمة لقتيبة مفتتحة بقوله « أمير خراسان في زمن عبدالملك بن مروان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي أقام بها ثلاث عشرة سنة وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى وقد كانوا كفروا وكان أبوه مسلم كبير القدر عند يزيد بن معاوية ثم فتح قتيبة فرغانه في سنة خمس وتسعين في أواخر أيام الوليد بن عبدالملك وكان فتح سمرقند وخوارزم في عام واحد ومدحه الشاعر بقوله :

وما كان مذ كنا ولا كان قبلنا ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم

أعم لأهل الشرك قتلاً بسيفه وأكثر فينا مقسماً بعد مقسم

وفي الاصل « الترك » وهو خطأ وفي الكتاب كثير من نحو هذا .

ثم قال ابن خلكان : « فلما مات الوليد سنة ٩٦ وتولى الأمر أخوه سليمان وكان يكره قتيبة خاف منه قتيبة وخلع وأظهر الخلاف فلم يوافقه على ذلك أكثر الناس » .

ومفاد هذا أن قتيبة هو الذي بدأ .

لكن سماحة الخالصي لا يذكر العلل والأسباب بل يحتفن الاخبار احتفاناً ويرميها في وجوهنا ويقول « شاهت الوجوه » !؟ ليغرق سفينتنا !؟ وهيهات أن تغرق سفينة « باسم الله مجراها ومرساها » ؟! وهي تجري

بحقائق « كالجبال » !؟ فلا تهمها الرمال !؟ وقد آلت ألا تستوي إلا على « جودي » الحق !

وكيفما كان فان السياسة القديمة تحتمل هذا وأكثر منه بل رأينا أمثالها في عصرنا ومن ابتلي بالسياسة قل أن يسلم من التلوث .

على ان لسليمان بن عبدالملك محاسن تغطي مساوئه ان عدت مساوئ فلو لم يكن من محاسنه الا أن ختم حياته باستخلافه لعمر بن عبدالعزيز لكفاه وقد كان لاستخلافه عمر خدمة للشيعة :

أولا ـ رفع السب عن علي « رض » .

ثانياً ـ استفاد دعاة الشيعة من لين سياسته لأنه كان يسوس الملك بآراء الفقهاء .

ثالثاً ـ كاد يخرج الخلافة من بني امية ولو فعل لأضر كما فعل المأمون فأضر . لو لم يتلافه القضاء والقدر ؟ فينقذ الموقف !

وما كان المأمون أقل رجرجة من سليمان على ثقافته المعروفة إذ أظهر بدعة « خلق القرآن » التي لم تكن بالسياسة اليها حاجة ثم توارثها من بعده وأظهروا من الرعونة ما لا يوصف حتى كان رد فعلها في المتوكل ورد الفعل بحسب الفعل طبعاً .

ثم جاء المعتضد فأراد أن يحيي بدعة هو في غنى عنها ألا وهي شتم معاوية علناً كما أشاد به العلامة الخالصي على سبيل الاستحسان !؟

وكان مما لابس ذلك الرأي السخيف أن بعض الناصحين لما حذره فتنة العامة قال ان تحركت العامة وضعت السيف فيها ! كأن العامة بهائم !؟

وقد أعجبني قول بعض الأذكياء : ان الأمويين بدأوا حكمهم بسب علي (١) ثم هيأ الله عن قريب خليفة حكيما فرفع السب وطوى بساطه والمعارضون لهم ما زالوا يسبونهم تديناً !! منذ أربعة عشر قرناً برغم أنهم يعيشون في فتوحاتهم مطمئنين ... ولم يظهر فيهم من يقول لهم حسبكم !؟ (٢)

وما كفى العلامة الخالصي الذي كنا نرجى أن يكون ذلك الحكيم !؟؟ أن رفع رقاعة المعتضد فوق الرؤوس بل دعمها بقوله « والمعتضد من أعلم الخلفاء الهاشميين وأجلهم قدراً وان منشوره في بغداد كان كأساس مذهب الدولة والخلافة الاسلامية ... »

ما شاء الله كان !؟ أصبح العلامة الخالصي يشهد لخلافة بني العباس بالوثاقة ! بعد اغتصابها من أهلها بالحذاقة !! وانما كان أساس مذهب الدولة مذهب عامتها وقد مرّ ما كان للعامة من وزن .

ولا عجب من العلامة الخالصي لكن العجب من الذين يزعمون أنهم تثقفوا بالثقافة العصرية ثم لا يحجمون عن نبش الدفائن بأساليب مختلفة .

وهذا الذي دعاني أن أقول ان الوحدة الاسلامية تحتاج الى « موهبة » خاصة !! وما دامت التربية « عامية » أو « منزلية » فهيهات !

فهيهات ! هيهات العقيق ومن به وهيهات خل بالعقيق نحاوله

---

(١) زعم سماحته في بعض نشراته أن الأمويين سبوا علياً الف شهر على المنابر أي مدة بني امية كلها لأنها على زعمه الف شهر تطبيقاً على قوله تعالى « خير من الف شهر » !!

(٢) سئل بعض الخوارج أحقاً أنكم تسبون علياً ؟ فقال بلهجته البدوية مسترسلاً « لا والله نحن ما انسبو » !

ايمان زيد بن علي

قال لي صاحب لي : هل اطلعت على كتاب نشر حديثاً موضوعه اثبات ايمان زيد بن علي ؟ فقلت له أي زيد بن علي يعني؟ قال زيد بن علي المعروف بزين العابدين بن الحسين « رض » وهو أخو محمد الباقر !

فقلت له وهل عرض الشك في ايمان زيد « رح » حتى يحتاج الى اثبات ايمانه ؟! فقال الأمر هكذا ! فقلت له لعلك مخطئ في القراءة أو في النقل أو لعل الأصل (امامة) زيد فوقع مكانها (ايمان) لخطأ مطبعي أو نسخي ؟ وما أكثرت المسألة الا لاستبعادي أن تنزل المدارك الى هذه الدرجة لاسيما المدارك الاسلامية العالية !؟ فقال أنا آتيك بنسخة منه وأنت وشأنك !

فانتظرت النسخة بتلهف واذا الأمر أجلى من أن يشكك فيه لأن عنوان الكتاب على الغلاف (ايمان زيد بن علي) وعنوانه على ظهر الصفحة الاولى (البرهان الجلي على ايمان زيد بن علي) فأخذني شيء كالدوار ! وقلت ان كان هذا حال زيد بن علي فكيف حال من في طبقتنا ؟

وعلى الغلاف أيضاً « لواضعه ومؤلفه الامام العلامة حجة الاسلام سماحة السيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي » وفي ذيل الكتاب « لمنفعة جمعية الوحدة الاسلامية » فعلمت أن المؤلف أراد أن يبدأ بتحقيق الوحدة الاسلامية من هنا !؟ (من هنا نبدأ) !!

فيادارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال !

في الكتاب روايات كثيرة لا يأذن لها العقل لكنها تؤذن بأنها وضعت وضعاً ! وهي تجلو لنا كثيراً من الصفحات... برغم أنا نجزم بوضعها ! ومنها ما فنده المؤلف نفسه لأنه لا يلائم وجهة نظره ! ومنها ما يقره لموافقته وجهة نظره !؟ ولا يكون البحث عندنا أرقى من هذا ! لأن ابحاثنا على قدرنا ! كما قال الشاعر : على قدر أهل العزم تأتي العزائم . . .

سوى أني عجبت من حضرة المؤلف انكاره أشياء متعارفة عند المؤرخين والباحثين في الملل والمذاهب كتلمذة زيد لواصل بن عطاء رأس المعتزلة المشهور بقوله إن علياً ما كان على يقين في الحروب التي وقعت بينه وبين أصحاب الجمل وأصحاب الشام وان أحد الفريقين كان على الخطأ لا بعينه وكان من مذهبه جواز امامة المفضول (١) مع قيام الأفضل (ص ٤) .

وكان تزييف المؤلف لما تناقله المؤرخون عن زيد ، بأن زيداً الذي كان حليف القرآن وتربى في حجر أبيه علي بن الحسين « ع » أجل مقاماً وأرفع شأناً من أن يذهب الى هذا المذهب الذي لا يرتضيه آباؤه (كذا) الكرام وقد درس الاصول والفروع عليهم وتلقى المعارف الحقة عنهم وكيف يتلمذ لواصل مثل زيد خريج مدرسة آبائه على مثل واصل الذي لم يعض على العلم بضرس قاطع ؟ . . وحاشا مثل زيد خريج مدرسة آبائه . يتفوه بمثل هذه المقالة أي تقديم المفضول على الأفضل . . .

(١) أثبتت التجارب أن الفاضل قد يقوم في ميدان الحياة بما لا يقوم به الأفضل وبذلك يكون هو الأفضل ! وانما أصل الفتى ما قد حصل !

أما مثار الشك في ايمان الامام زيد الذي كان يخلفه الامام يحيى
اليمن (رح) وأولاده (سيوف الاسلام) من بعده فلابد أن يتشوق
القارىء لذلك نستخرجه له من الكتاب نفسه :

جاء في ص ١٠ نقلاً عن الطبري « وقد نهى الباقر زيداً عن الخرو
والجهاد ! فلم ينته فصار الى ذلك واختلفت الروايات في أمره فبعضها يد
على ذمه بل كفره ! لدعواه الامامة بغير حق ! وبعضها يدل على علو قد
فيجمع بين الذم والمدح بحمل النهي عن الخروج ، على التقية ...

وأما غيره ممن خرج بالسيف كيحيى بن زيد ومحمد وابراهيم فظا
حالهم مخالفتهم للائمة وما صدر من الائمة من الحزن والبكاء ليس فيه دلا
على خيريتهم لاحتمال أن يكون شفقة عليهم لضلالتهم ... » وهذه حـ
بديعة في أيدي الامويين والعباسيين ! ؟

وفي ص ١٧ « فقد اورد شيخنا العلامة المجلسي اخباراً دالة على
مولينا (كذا) زيد ولكنها من الاخبار التي لا يعتمد عليها مع أنها معار
باخبار اعتمد عليها علماءنا (كذا) واخبار الذم بعد تسليمها محمولة على
من باب صون ضعفاء العقول (١) من أن يركنوا اليه ويقولوا بامامته
ذهب جمع منهم يقال لهم (الزيدية) او محمولة على التقية ...

وفي ص ٢٦ « لما حمل زيد بن موسى بن جعفر الى المأمون وقد
خرج بالبصرة وهب المأمون جرمه لأخيه علي بن موسى المعروف با
وقال يا أبا الحسن ! لئن خرج اخوك وفعل مافعل لقد خرج قبله زيد بن

(١) ما رأي الاستاذ اذا احتج الامويون بمثل هذا ؟!

فقتل ولولا مكانك مني لقتلته ! فقال الرضا عليه السلام يا أمير المؤمنين ! لا تمس أخي زيداً الى زيد بن علي فانه كان من علماء آل محمد غضب لله عز وجل فجاهد اعدائه (كذا) .

الى أن قال في ص ٢٧ ليعلم أن قوله « ع » لا تمس أخي زيداً انما هو من باب التقية . . .

وفي ص ٢٩ « ولكن وردت أخبار على أن من خالفهم (ع) فهو زنديق ! وان كان علوياً فاطمياً ! بل وان كان محمدياً علوياً فاطمياً ! وأيضاً بمخالفتهم لهم خرجوا من كونهم من أولادهم كولد نوح ! (انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح) » ! بخ بخ . . .

وفي ص ٣٦ « وقد حكم أكثر الأصحاب ـ بعلو شأنه ـ أي زيد ـ فالمناسب حسن الظن به وعدم القدح فيه بل عدم التعرض لامثاله من اولاد المعصومين (١) إلا من ثبت من قبل الأئمة الحكم بكفرهم » .

وفي ص ٣٧ « ورد في تراجم كثيرة مدح زيد وجلالته وحسن حاله مضافاً الى ما في كتب الاخبار فما في بعضها مما ظاهره الذم فلعله ورد تقية . . . او صوناً للشيعة عن الضلال » !؟

وفي ص ٣٨ « وأما زيد بن علي فهو عندنا جليل القدر وما يوهم خلاف ذلك محمول على التقية . . . (٢)

---

(١) لو أخذنا بهذه القاعدة في حق أصحاب رسول الله لاسيما البارزين منهم لانفتح لنا باب « الوحدة الاسلامية » على مصراعيه .

(٢) الأخذ بالتقية جعل بيننا وبين استجلاء الحقائق التأريخية حجاباً مستورا!

وفي ص ٤٦ « وبلغ هشام بن عبدالملك مقام زيد بالكوفة فكتب الى يوسف بن عمر أن يخرجه من الكوفة فأمره يوسف بالخروج وهو يتعلل ! والشيعة تتردد اليه فألح عليه يوسف بالشخوص فشخص وتبعته الشيعة يقولون أين تذهب ومعك منا مائة الف يضربون دونك ؟! فرجع . فقال له داود بن علي يا ابن عم ! لا يغرنك هؤلاء ! فني اهل بيتك أنتم العبر ! . .

فشخص الى القادسية فتبعه جماعة يقولون ارجع فأنت المهدي ! وداود يقول لا تفعل ! فأقام مختفياً سبعة عشر شهراً ثم أذن للناس بالخروج فتقاعد عنه جماعة ممن بايعه وقالوا ان الامام جعفر بن محمد ! وجاء يوسف بن عمر في جموع أهل الشام فهزم زيد . . .

وفي ص ٥٤ « خرج عبدالصمد بن علي العباسي في طلب بني امية ان وجد حياً قتله وان وجد مقبوراً نبشه وأحرقه حتى أتى دمشق فدخلها وقتل في جامعها يوم جمعة في شهر رمضان خمسين الفاً كانوا قد استجاروا بالجامع وأخرج هشاماً من قبره فضرب حتى تناثر لحمه .

وفي آخر الصفحة « والذي يأخذ بثارات آل البيت المنتظر المهدي محمد ابن الحسن العسكري فيفرح بظهوره عامة المسلمين في شرق الارض وغربها ».

ولم أفهم معنى لهذا الكلام لأن الذين اعتدوا على آل البيت بادوا . . . والمهدي لابد أن يلتزم الشريعة ولم يرد ما يدل على نسخها في عهده فان قدر للشريعة الاسلامية أن تنسخ في عهد المهدي وانتقم من الاولاد بما فعل الاجداد كما ورد في كتب بعض الملل فسيكون أهل العراق أوفر نصيباً من أهل الشام ! والحكم لله الملك العلام .

- ٢ -

مر في الحلقة السابقة قول المؤلف ص ٥٧ والذي يأخذ بشارات آل البيت النبوي الحجة المنتظر المهدي محمد بن الحسن العسكري فيفرح بظهوره عامة المسلمين . .

وعلقنا عليه بما معناه أن المهدي لابد أن يكون ملتزماً للشريعة الغراء وأن الذين اعتدوا على آل البيت قد بادروا قبل مئات السنين فما ذنب الاخلاف بما فعل الاسلاف ؟ فقول المؤلف الحجة . . . دعوى بلا حجة !

ثم شفع هذا القول بقصيدة للسيد جعفر الحلي :

زعيمنا حجب عنا فما ... أقرب أن يبدو فيحمي الذمار !
إن محن في الطف نساء لنا ... سندخل الصيحة في كل دار
أو تبك أطفال صغار لنا ... سنأخذ القوم بذل الصغار
او قتل السبط فلابد أن ... ندرك ما فات بيض الشفار
تلك دماء قد أطلت ولا ... والله ! لا تذهب منا جبار
يا وقعة الطف ! ولم تنسها ... ما أظلم الليل وضاء النهار

والقصيدة خيال محض ليس له في الواقع ما يصدق عليه ! والله أعلم بما أومأ اليه ! ؟

والشطر الأول من البيت الثاني جاء على لغة أكلوني البراغيث ! فالصاد من « محن » مكسور والشاعر من طبقة تكثر من هذه اللغة في شعرها ! وكذلك الناشئون على أيديها .

وفي ص ٥٨ :

يا أبا الحسين اعار فقدك لوعة من يلق ما لاقيت منها يكمد
فعرى السهاد ولو سواك زهت به الاقدار حيث رمت به لم يشهد

وصواب البيت الأول أأبا الحسين ! اثار ... ومثله بيتان في ص ٥٩ .

وأما البيت الثاني فينبغي أن يكون هكذا !

فعرا السهاد ولو سواك رمت به الأ قدار حيث رمت به لم يسهد

بالسين ! واملاء (عرى) على صورة الياء فاش في الكتاب .

وفي ص ٥٩ (اولاد ذروة) ولعله (درزة) فليراجع .

وفي ص ٦٠ « عن يحيى بن زيد قال سألت أبي عن الأئمة فقال اثنا عشر أربعة من الماضين وثمانية من الباقين . قلت فسمهم يا أبه ! فقال أما (الماضين) فعلي بن أبي طالب ... ومن الباقين أخي الباقر وجعفر ابنه وموسى ابنه .. قلت فمن أين عرفت أساميهم؟ قال عهد معهود عهده الينا رسول الله « ص » أي ان أسماء الاثنى عشر مصرح بها في العهد !

ومن هذا الباب ... شيء كثير في الكتاب .

وفي ص ٦٥ « حتى مضى هشام بن عبدالله بن معاوية بن عبدالملك لسبيله وولي بعده الوليد بن يزيد » ولا يعرف بين هشام وبين أبيه عبدالملك اسم آخر يفصل بين الأب والابن فكيف اسمان ؟

وفي ص ٦٦ « وكتب نصر بن سيار الى يوسف بن عمر والي العراق يخبره بحبس يحيى بن زيد فكتب اليه الوليد بأن يحذره الفتنة ويخلي سبيله ... واعطاه الفي درهم وبغلين فخرج حتى نزل الجوزجان فلحق به قوم من أهلها

فبعث اليه نصر سالم بن احور - او احوز - فاقتتلوا حتى قتل جميع أصحاب يحيى ثم قتل يحيى ..

وفي ص ٧٠ « فلما بلغ الوليد قتل يحيى كتب الى يوسف بن عمر خذ عجل أهل العراق فأنزله من جذعه وأحرقه بالنار ثم انسفه في اليم نسفاً » .

وقد سبق أن زيداً انذر قبل مقتله كما انذر يحيى قبل مقتله .

- ٣ -

وفي ص٧٣ « ان الحسين بن زيد قال يوماً للامام جعفر يمازحه ان شيعتك خذلت أبي حتى قتل فقال له ان أباك كان يريد أن يأكل البطيخ بالسكر » والجواب كناية على ما يظهر وعسى أن يكون لها شرح في مكان آخر .

وفي ص ٧٤ « ان علياً لما جاء الى الكوفة ورأى الناس يصلون صلاة التراويح جماعة نهاهم عن ذلك فصاحوا وا عمراه ! فتركهم على حالهم لئلا تقع فتنة ! وكذلك أراد أن يعزل شريح (كذا) القاضي فضج حزبه فتركه على حاله » .

إلا ان المؤلف فند النقلين السابقين .

وفي ص ٧٧ « صلى ابراهيم بن عبدالله بن حسن على جنازة بالبصرة وكبر عليها أربعاً فقال له عيسى بن زيد لم نقصت واحدة وقد عرفت تكبير أهل بيتك ؟ فقال هذا أجمع لهم !؟ ونحن الى اجتماعهم محتاجون !؟ وليس في تكبيرة تركتها ضرر انشاء الله (كذا) ففارقه عيسى واعتزل » !

فانظر الى حكمة ابراهيم وجمود عيسى ! فهل التكبيرة الخامسة إحدى الصلوات الخمس ؟

وفي ص ٧٨ « خرج عيسى بن زيد مع محمد بن عبدالله بن حسن فكان يقول له من خالفك أو تخلف عن بيعتك من آل أبي طالب فامكني منه أن أضرب عنقه » .

وهذا مما يدل على أن آل أبي طالب كانوا متنابذين غير مجتمعي الكلمة وانما اتفقوا في الرزية فقط ولهذا طال عليهم الامد .

يؤيد هذا ما جاء في ص ٩٤ « وشاور محمد بن عبدالله عيسى بن زيد وكان من ثقاته وكان على شرطته فقال ابعث الى وئيسهم وكبيرهم جعفر بن محمد فانك اذا غلظت عليهم علموا جميعاً انك ستمرهم على الطريق التي امررت عليها أبا عبدالله أي جعفراً قال فوالله ما لبثنا ان أتي بأبي عبدالله حتى اوقف بين يديه فقال له عيسى أسلم تسلم !! فقال له أبو عبدالله أحدثت نبوة بعد محمد ؟ (١) فقال له محمد لا ! ولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك ولا تكلفن حرباً فقال ابو عبدالله ما فيّ حرب ولا قتال ولكن تقدمت الى أبيك وحذرته الذي حاق به . . . فقال له محمد لابد من أن تبايع ثم أمر به الى السجن . فقال ابو عبدالله أما والله اني سأقول ثم اصدق فقال له عيسى لو تكلمت لكسرت فمك . . » ولعله فكك !

إلا أن المصنف فند هذه الرواية وحملها على التقية ! وقد سبق أن قلت ان دعوى التقية صارت بيننا وبين الحقائق التاريخية حجاباً مستوراً .

(١) هذه الكلمة تصدق في أماكن لا تحصى !

وما أدري ما رأي القائلين بالتقية لو لجأ مخالفوهم الى مثلها ؟ كأن يقولوا ان علياً كان راضياً ببيعة أبي بكر لكن تأخر عنها تقية ! وان معاوية أمر بسب علي على المنابر تقية ! وبذلك تنحل عقد كثيرة بين المسلمين وتتحقق (الوحدة الاسلامية) إن شاء الله !؟

- ٤ -

وفي ص ٢٢ « فلما دخلت على أبي عبدالله جعفر « رض » قال ما فعل عمي زيد ؟ قلت قتلوه فأقبل يبكي فقال هل شهدت مع عمي قتال أهل الشام ؟ قلت نعم! فقال كم قتلت منهم ؟ قلت ستة قال فلعلك شاك في دمائهم ؟ قلت لو كنت شاكاً ما قتلتهم فسمعته يقول أشركني الله في تلك الدماء » ؟!

وفي نظري أن هذا مصنوع للاغراء بأهل الشام ! لأن جعفراً كان ينهي أهل بيته عن الحرب ؟

وفي ص ٢٤ قول المؤلف « انظر الى خبث بني امية وسوء سريرتهم ... ولذا سلط الله عليهم الدولة العباسية فانتقموا منهم ونبشوا قبورهم » .

أقول ان بني العباس لم يكونوا أقل شراً من بني امية مع القرابة القريبة ! ثم ان الله سلط عليهم هولاكو فانتقم منهم بنبش قبورهم ...

ولا يخفى ان هذه الحجة تصلح للاموي أيضاً ! وقد وقع بين العلويين أنفسهم من القسوة مثل ما وقع بينهم وبين غيرهم . وكذلك وقع بين الامويين وكذلك وقع بين العباسيين ...

وفي ص ٤٢ « ثم لا يخفى أن القائلين بامامة زيد نسبوا اليه أحكاماً فقهية مخالفة للحق كما أن كتاب المسند المنسوب اليه لا يمكن الاعتماد عليه في مقام الفتوى » .

أقول لم اطلع على كتاب المسند لأعلم مبلغ قول المؤلف من الصحة .

وفي ص ٤٣ « عن جابر بن عبدالله أن النبي (ص) قال له يا جابر ! انك ستعمر بعدي حتى يولد لي ولد اسمه كاسمي يبقر العلم بقراً ! فاذا لقيته فأقرئه مني السلام ! فكان جابر يتردد في سكك المدينة بعد ذهاب بصره وهو ينادي يا باقر ! حتى قال الناس قد جن جابر !

فبينما هو ذات يوم بالبلاط ـ اسم موقع ـ إذ بصر بجارية يتوركما صبي فقال لها يا جارية من هذا الصبي ؟.. » وما أدري كيف اجتمع ذهاب البصر والبصر !؟ وهذا الخبر يصلح للامتحان !

وفي ص ٤٥ « قدم زيد بن علي ومحمد بن عمر بن علي وداود بن علي على خالد بن عبدالله القسري والي العراق فأكرمهم وأجازهم ورجعوا الى المدينة فلما ولي يوسف بن عمر وعزل خالد كتب الى هشام يخبره بذلك وأنه ابتاع من زيد أرضاً ثم رد الأرض اليه فكتب هشام الى واليه بالمدينة أن يسرحهم اليه فسألهم عن القصة فقالوا أما الجوائز فنعم وأما الأرض فلا وحلفوا له فصدقهم وردهم مكرمين » !؟

« وفي بعض السير جرت بين زيد بن علي وبين عبدالله بن الحسن خشونة تسابا فيها !؟ فقدم زيد على هشام بهذا السبب فقال له هشام بلغني أنك تذكر الخلافة ولست هناك !

قال ولم ؟ قال لأنك ابن أمة ... »

أقول ان مسلمة بن عبدالملك كان من أنبل اخوته حرم الخلافة لأن امه من بنات كسرى ! وخدم اخوته بالقيادة والامارة ولم تمتد عينه الى الخلافة .

وكان قد وقع في روعهم أن خلافتهم ستزول على يد ابن امة وكان الأمر كذلك لأنها آلت الى الزوال بما ارتكبه يزيد الناقص من خلعه الوليد ابن يزيد ومشاغبته عليه !

وفي ص ٥٣ القصيدة التي كانت سبب غدر العباسيين بالأمويين المستأمنين وهم على مائدة الطعام وهي لشاعر شعوبي جاء فيها :

ولقد غاظني وغاض سوايا قربهم من نمارق وكراسي

والصواب (سوائي) أما (الغيظ) و (الغيض) فقد فرق بينهما القرآن ! إذ قال (ويذهب غيظ قلوبهم) وقال (وغيض الماء) .

وفي ص ٦٨ « لأن العباسيين كانوا يلبسون ثياباً سوداً وعيسى بن موسى أول من لبس لباس العباسيين من العلويين استحوذ عليهم الشيطان وأغرهم ـ كذا ـ لباس الجاهلية » لم أفهم الغرض من هذا لأن المشهور أن العباسيين لبسوا السواد حزناً على العلويين ! أما عيسى بن موسى فقد ورد ذكره في ص ٧٨ وهو في صحبة عيسى بن زيد على أن اللباس الأخضر أيضاً كان من لباس جاهلية الفرس كما في كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري .

وفي ص ٨٩ « فانت إذن الخائن الذي أتت به رجلاه » أقول هذا مثل وأصله بالحاء المهملة لا المعجمة والذي أتذكره (اتت بحائن رجلاه) أي بمن حان حينه فليراجع .

وفي ص ٩٧ « كلحش النور انفه » والصواب (كلحس الثور انفه)
وفي الكتاب كثير من التصحيف وهو اما من الناسخ واما من الطابع .

وفي ص ٤١ بيت مضطرب وهو :

منحرف الكفين يشكو الوجى تبكيه أطراف القنا والحداد

وأنا أحفظه هكذا :

منخرق الخفين يشكو الوجى تنكبه أطراف مرو حداد

وفي ص ١٠٠ قول السيد جعفر الحلي الذي سبقت له قصيدة في الانتقام !؟

سادة نحن والأنام عبيد ولنا طارف العلى والتليد
فبايماننا اهتدى الناس طراً وبايماننا استقام الوجود
وأبونا محمد سيد الكون جميعاً وأجدر بولده أن يسودوا

والصواب حذف (جميعاً) والتدوير .

والشعر يشتمل على نغمة معروفة ...

وفي ص ١٠٢ تبجح المؤلف بعفو محمد بن زيد العلوي عن محمد بن هشام الأموي « ثمرة الشجرة الملعونة » في قصة ساقها ...

أقول احسن من التبجح الاقتداء بالمتبجح به !

وبعده أبيات منسوبة الى حيص بيص الشاعر المعروف

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما غدونا على الاسرى نعف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذي فيه ينضح

والموتى بين أيدي المؤرخين في حكم الاسرى ! والامويون لما استقلوا

في الغرب بعد نكبتهم في الشرق لم يستجيزوا أن يؤلف لهم كتاب في ذم خصومهم ولم يشجعوا نحلة اموية مع تمكنهم بل كانوا على رأي جمهور الامة في علي وأولاده فكانوا أطهر ساحة من العباسيين المتلونين . . . فلا اعتزال ولا رفض ولا نصب .. والكتب المتداولة حين تسرد تراجم خلفاء مصر تتحاشى لعنهم مع اعترافها بالحادهم ! وصلاح الدين لم يحكم السيف فيهم احتراماً للنسب بل اكتفى باعتقالهم بعد التفريق بين ذكورهم واناثهم .

ومن هذا الباب ما جاء في ص ١٠٣ « ان الداعي الكبير زعيم الزيدية جلس يفرق مالاً فبدأ ببني عبد مناف فقام رجل فقال له الداعي من أي بني عبد مناف أنت ؟ قال من بني امية قال من أيها ؟ فسكت قال لعلك من ولد يزيد قال نعم ! فقال تقصد آل ابي طالب وعندك ثأر لهم ؟ وقد كان لك مندوحة عنهم بالشام والعراق عند من يتولى جدك قال فنظر اليه العلويون نظراً شزراً فصاح بهم الداعي وقال كفوا عنه ان الله قد حرم أن تطالب نفس بغير ما اكتسبت والله لا يعرض له أحد بسوء إلا اقدته (بالقاف) من القود أي القصاص والمصنف نقلها بالفاء وألحق بها (كذا) فتأمل !

فأين حكمة الداعي الموافقة للشريعة الاسلامية من دعوى أن المهدي المنتظر سيثأر للحسين اذا ظهر ؟ وأين هي من ضمير الشاعر السيد جعفر الحلي كما سبق ؟ وأين هذا من اطلاق القول على بني امية وفيهم صالحون كمعاوية بن يزيد وكعمر بن عبدالعزيز الذي الغى سب علي على النابر وجعل مكانه (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) وفي آية اخرى (ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا) وفيهم

قادة عظام وكانت اكثر أيامهم فتوحاً وتوسيعاً لرقعة الاسلام وعزاً له وخضداً لشوكة الكفر وما جرى منهم من العنت لم يكن شيئاً ملذوذاً لهم بل الجئوا اليه الجاء وقد مر بك شيء من تسامحهم .

— ٥ —

لفق القصاص في عهد تدوين الحوادث قصصاً كثيرة مختلفة فمنها النافع ومنها الضار ومنها ما يضر بالدين ومنها ما يضر بالعقل ومنها ما يضر بالأخلاق (١) ومنها ما يضر بالعلم (٢) ومنها ما يضر بسمعة الاسلام (٣)

---

(١) مثل ما روته رواية سخيفة منسوجة حول (ام سلمة) نسجاً أقل ما يقال فيه انه أوهى من نسيج العنكبوت ، من أن هند انتزعت كبد حمزة « رض » في قصة معروفة ... فقلنا نعم ! ولكن اضيف الى هذا ما لا يناسب ذكره الاخلاق ! ص ٢٥ فيالله للشباب الغض المعد للمستقبل !

(٢) مما يضر بالعلم خرافة الكيمياء التي تبناها كيميائي باطني لم يوفق في بحثه ... وزعم أنها (ملهمة) ! فان كانت ملهمة فما بالها لم تصح ؟!

(٣) مما يضر بسمعة الاسلام زعم أن النبي « ع » دفع الراية الى (عدوي) !! لمحاربة يهود خيبر فهرب منهم ورجع الى النبي وهو يرتعش من الخوف ! كما جاء في رواية اسمها (شاعر العقيدة) !! طاخة بالعقيدة !؟...

وغفل صاحب الرواية عن أن هذا الخبر يتناول النبي نفسه لأنه لم يحسن اختيار القائد ! ص ١٦٦

وغفل صاحب الرواية أيضاً عن أن البلاد التي يعيش فيها ويكتب فيها ما يكتب في حق (العدوي) ! هي من فتوحات ذلك العدوي الجبان ! =

ومنها ما يضر بسمعة العرب لأنها من وضع الشعوبية فأخذها المتأخرون على أنها مادة تاريخية جديرة بالبحث ...

ويكثر الوضع اذا احتدم النزاع بين طائفة وطائفة ويقل الوضع حين يخف النزاع ولذلك تجد فرقاً بين ما كتب في القرون الاولى وبين ما كتب في القرون المتأخرة وكلما تأخر القرن قل القص !

والتمييز بين المصنوع والمطبوع يحتاج الى حنكة تاريخية وبصيرة نافذة فيه ونبذ للعصبية الذميمة ...

والوضع تناول كل شيء : تناول الحوادث . تناول الحديث . تناول التفسير . تناول الأدب . تناول تراجم الرجال حتى البلدان فانها لم تسلم من العصبية ...

وكانت القصص توضع للعرب على العجم وللعجم على العرب وللمانية على المضرية وللمضرية على اليمانية وكان الشعوبيون يستغلون مثل هذا كما استغلوا كثيراً من الأحوال التي جرت في صدر الاسلام فزادوها اشتعالاً ...

= وهو في هذا المعرض يرمي المسلمين بالجبن لأنهم نكصوا عن اليهود في فلسطين !

أفلا يحق للمسلمين أن يعتذروا بقصة العدوي ؟!

وأي نخوة لمسلمين لا يحترمون أسلافهم ؟! أو لا يستحقون أن يعيشوا أذلاء ؟

وعلام يبكي صاحب الرواية على بلد هو من فتوحات ذلك الجبان ؟ فليذهب الى (الشجعان) الذين يعرفون قيمته !

ومما يضر بالعلم والعقل قصة تزعم أن الله خلق ملائكة بلغوا من الجسامة أن أقدامهم ثابتة في الأرض السابعة وأعناقهم مارقة من السماء السابعة ...

ونحن لا ننكر أن الله يخلق ما يشاء ولكن النفس تتشوف الى التطبيق على الواقع !؟

فسألت رياضيا ضليعا عن مساحة الارض السفلى على تقدير صحة الوصف فقال ان بين كل طبقة وطبقة خمسمائة عام على ما يقوله أهل القصص فيكون طول الملك من قدميه الى منكبيه مسافة سبعة آلاف عام دع ما مرق من السماء السابعة من عنقه ورأسه ! فاذا قدرنا للقدم سبع طول القامة ولعرض القدم ثلث طول القدم كانت المساحة التي تشغلها قدما ملك واحد من الارض السفلى ١٠٠٠ في ٣٣٣ في ٢ يساوي ٦٦٦٠٠٠ من الأعوام المربعة !؟ فانظر ما مساحة الارض السفلى اذا ازدحمت فيها أقدام الملائكة من هذا الطراز ؟ والارض السفلى لا ينبغي أن تكون أكبر من الارض العليا بهذا المقدار .

فمثل هذا القصص كان يضر بالعلم ويؤخره ويوقع البغضاء بين من يعول على علم العلماء وبين من لا يعول .

والذي سوغ للقصاص الاوائل ماقصوا ، جهلهم بعلم الكون إلا أن هذا الجهل كان في وقته يسمى علما !

ومن الجهل الذي كان يظن علما يعكف على أصحابه العاكفون ، مخلوق لله على صورة الديك من جنس هؤلاء العاليق ... رأسه تحت العرش ومخلباه في الارض السفلى أحد جانبيه من نار والآخر من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار له أوقات يزقو فيها فاذا زقا كان كذا وكذا ...

ولعل هذه الخرافة منقولة عن امم قبل الاسلام .

وفي عجائب المخلوقات للقزويني اخبار تتقزز منها النفس بل تصادم الشريعة . يصف فيها صاحبها سكان السموات بما يخجل العلم من ذكره .

- ٦ -

مر في حلقة سابقة حديث عند الامامية يشير الى أن الاثنى عشر اماماً منصوص على اسمائهم واحداً واحداً في عهد معهود من رسول الله « ص » .

وقد وضع للعباسيين حديث يشبه هذا ينص فيه على اسم السفاح والمنصور والمهدي كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي (١) وفي نظري ان هذا الحديث وضع في عهد المهدي ولم يستطع صاحبه أن يضيف الهادي والرشيد مثلا مع أنه معقد سقف الدولة العباسية لما بلغت في عهده من شموخ بحيث اذا ذكر الرشيد ذكرت العظمة .

وليزداد القارئ بصيرة في الحديث الوارد في أسماء الأئمة الاثنى عشر ننقل نبذاً مما جاء في الملل والنحل للشهرستاني (٢) .

---

(١) زعم بعضهم أن أسماء الأئمة وردت في أسفار الامم القديمة !

(٢) جاء في معجم البلدان : شهرستان ثلاثة مواضع ... وقد نسب اليها قوم من أهل العلم منهم محمد بن عبدالكريم الشهرستاني المتكلم الفيلسوف صاحب التصانيف ...

أقام ببغداد ثلاث سنين وكان له مجلس وعظ في النظامية وظهر له قبول عند العوام ... ثم عاد الى بلده شهرستان فمات بها سنة ٥٤٩ .

ونقل عن بعضهم طعن في عقيدته ولم نعثر على شيء يستوجب الطعن ، في كتابه الملل والنحل .

قال في صفة (الكيسانية) : اصحاب كيسان مولى امير المؤمنين « ع » وقيل تلميذ للسيد محمد بن الحنفية يعتقدون فيه اعتقاداً بالغاً من احاطته بالعلوم كلها واقتباسه من السيدين الاسرار من علم التأويل والباطن . . . ـ وهذا أول البلية ! ـ حتى حملهم ذلك على تأويل الأحكام الشرعية . . .

فمثل هذا ينبغي أن يكون مطلعاً على الحديث فما باله انحرف ؟

وقال في (المختارية) اصحاب المختار بن ابي عبيد كان خارجياً ثم صار صفرياً ثم صار شيعياً وكيسانياً قال بامامة محمد بن الحنفية . . . وكان يقول بالبداء ! اذا وعد وعداً ثم لم يتحقق قال قد بدا لربكم ! أي ظهرت له مشيئة اخرى . . . او رجع عن ارادته !؟

ثم اختلف الكيسانية بعد انتقال محمد بن الحنفية وصار كل اختلاف مذهباً ! ـ وهو نتيجة التعلق بالاشخاص !

(الهاشمية) أتباع أبي هاشم بن محمد بن الحنفية قالوا بانتقال محمد انتقلت الامامة منه الى أبي هاشم وقالوا ان لكل ظاهر باطناً . . .

واختلفت شيعة ابي هاشم من بعده خمس فرق ! ـ وهذا شأن من لا يمشي على الجادة التي هي اضمن للوحدة الاسلامية .

قالوا ان ابا هاشم اوصى الى محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وانجرت ـ او جرت ـ في اولاده الوصية حتى صارت الخلافة الى ابي العباس السفاح ـ وهذا من شطارة العباسيين !

وقالت فرقة : بل ان الامامة بعد موت ابي هاشم لابن أخيه الحسن ابن علي بن محمد بن الحنفية .

وقالت فرقة بل ان ابا هاشم اوصى الى اخيه علي بن محمد فالامامة عندهم لا تخرج من بني الحنفية .

وفرقة قالت : ان ابا هاشم اوصى الى عبدالله الكندي وان الامامة خرجت من بني هاشم !

فاطلع بعض القوم على خيانته وكذبه فأعرضوا عنه وقالوا بامامة عبدالله ابن معاوية بن جعفر بن أبي طالب وكان من مذهبه التناسخ ! وان من وصل الى الامام وعرفه ارتفع عنه الحرج ! ـ وهذا نهاية الكفر ! ـ وتأول قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح في ما طعموا . . .) وعنه نشأت الخرمية والمزدكية بالعراق .

وهلك عبدالله بخراسان وافترقت أصحابه . فمنهم من قال انه بعد حي لم يمت ومنهم من قال بل مات وتحولت روحه الى اسحاق بن زيد الانصاري وهم الحارثية الذين يبيحون المحرمات . .

وبين أصحاب عبدالله بن معاوية وبين أصحاب محمد بن علي خلاف شديد !

ثم قال (البنانية) أتباع بنان بن سمعان النهدي قالوا بانتقال الامامة من أبي هاشم اليه وهو من الغلاة القائلين بالتناسخ وبالوهية علي .

ومع هذا الخزي الفاحش كتب الى الباقر يدعوه الى نفسه ويقول في كتابه أسلم تسلم ! ـ وهذا نهاية الفوضى والفوضى تنشأ من الخروج عن الجادة واتباع (غير سبيل المؤمنين) .

وقد اجتمعت طائفة على بنان بن سمعان ـ او بيان كما في ابن حزم ـ

ودانوا بمذهبه فقتله خالد بن عبدالله القسري والي العراق في العهد الاموي .

ومن هنا نعلم أن فكرة الالحاد عريقة في تاريخ الاسلام .

(الزرامية) أتباع رزام ساقوا الامامة من علي الى ابنه محمد ثم الى ابنه أبي هاشم ثم الى بني العباس !

بل ساقوا الامامة الى ابي مسلم - مؤسس الراوندية - كأنه أراد أن يسرقها من العباسيين كما سرقوها هم من العلويين ! ؟ - وهذا نتيجة الاشتغال في الظلام ! - وقالوا له حظ فيها ! ولهذا أيدوه على بني امية .

والمقنع الخراساني الذي ادعى الالهية كان في الأول على هذا المذهب وتابعه (مبيضة) ما وراء النهر وهم صنف من الخرمية دانوا بترك الفرائض وقالوا الدين معرفة الامام فقط !

- ٧ -

الفرق التي مرت في الحلقة السابقة فرق ملحدة هدامة شوهت محاسن الاسلام وجرت على أهله البلايا تحت ستار علوم مزعومة منسوبة الى محمد بن الحنفية وولده أبي هاشم وكان همزة الوصل بينها وبينهما كيسان مولاهما إذ زعم انه أخذ عنهما الأسرار والباطن - او الباطل ! - والنبي عليه السلام كان صريحاً في تبليغ رسالته الاسلامية الواضحة التي ليس فيها لبس ولا بينها وبين الباطن صلة بل هو من مبتكرات الدخلاء الطارئين على الاسلام شعروا بأن العرب استعبدوهم فأرادوا استعباد العرب بهذه الطريقة كمن يضع رأسه بين

فذي خصمه ليقلبه على ام رأسه ! إذ وجدوا في سماحة العرب مجالاً ومن ديمقراطية الاسلام فسحة ومن تشاحن العرب فرصة ثمينة ولزموا الموتورين منهم .

والآن أود أن اذكر فرق الزيدية نقلا عن الشهرستاني أيضاً ليكون المسلم على بصيرة من أمره .

قال رحمه الله « الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين وكان من مذهبه جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل وجرت بينه وبين أخيه الباقر مناظرة لا من هذا الوجه بل من حيث كان تتلمذ لواصل بن عطاء رأس المعتزلة وكان يجوز الخطأ على جده .

ولما قتل زيد بن علي وصلب قام بالامامة بعده يحيى بن زيد فقتل أيضاً .

وكان الصادق لا يرى رأيهما في الخروج ثم كان منهم الجارودية خالفوا إمامهم وطعنوا في الصحابة . . . أي صاروا روافض (١) .

ساق بعضهم الامامة من علي بن الحسين الى زيد بن علي ثم الى محمد ابن عبدالله بن الحسن وكان ابو حنيفة من الموالين له ـ على ما يقال ـ فرفع حاله الى المنصور فتم عليه ماتم ولا يستغني هذا عن تحقيق .

والذين قالوا بامامة محمد اختلفوا فمنهم من قال انه لم يقتل وهو بعد حي

---

(١) زعم بعض محرري الجزء الأول من مجلة المجمع العلمي العراقي أن الزيدية (روافض) واطلق الكلام في ذلك لغرض لا يخفى ... ولهذه الدعوى خطورتها لتعلقها بالسياسة العتيدة !؟

ثم قرأت رداً عليه لبعض اليمانيين نشر في جريدة السجل .

وسيخرج فيملأ الارض عدلا ومنهم من أقر بموته وساق الامامة الى محمد ابن القاسم بن علي بن الحسين ومنهم من قال بامامة يحيى بن عمر بن يحيى ..

(السليمانية) أصحاب سليمان بن جرير كان يقول إن الامامة شورى فيما بين الخلق ! وانها تصح في المفضول وأثبت إمامة أبي بكر وعمر باختيار الامة غير انه طعن في عثمان ثم انه طعن في الرافضة ! فقال ان أئمة الرافضة وضعوا مقالتين لا يظهر أحد قط عليهما !! إحداهما القول بالبداء - أي رجوع الله عن أمره وهو في الأشخاص الرجوع عن الرأي .

والثانية التقية .

ومن رأي بعضهم أن علياً سلم الأمر راضياً ولو لم يرض لكان أبو بكر هالكاً !؟

أقول ان الخلافة ليست منحة شخصية يجوز لصاحبها التنازل عنها والتراضي فيها بل هي حق عام فان كان استحقاق علي لها بوصية لم يجز له تسليمها ! كمن اوصاه النبي أن يعمل عملا فليس من حقه أن ينيب عنه .

وكذلك الذي تختاره الامة لها لا ينبغي أن يخلعها عن نفسه إلا باستشارة الامة لأنها أمانة في عنقه !

ولكن الزيدية حاروا في أمرهم فاضطروا الى التأولات فبهذه التأولات صار بعضهم الى الرفض ثم من الرفض الى ما شاء الله ... ولا داعي الى ذلك إلا التعلق بالاشخاص ! ولو انهم مشوا على الجادة لما احتاجوا الى التكلف !

وكل من خرج عن الجادة الواضحة وقع في التناقض والارتباك ! والزيدية وقعوا في تناقض كثير لالتزامهم ما لا يلزم إلا أن نظافة لهجتهم تشفع لهم ! وهم محسنون في الاجمال بالغون الاساءة في التفصيل .

كما تعرف ذلك من مؤلف (حديث) بعنوان (ابو جعفر النقيب) مملوء بمنطق (القواعد من النساء) !

ثم قال الشهرستاني « واكثر الزيدية في زماننا مقلدون لا يرجعون الى رأي واجتهاد . أما في الاصول فيرون رأي المعتزلة وهم يعظمون أئمة الاعتزال اكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت ! اما في الفروع فهم على مذهب أبي حنيفة إلا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي والشيعة » .

أقول ظهر منهم في الأعصر الأخيرة مجتهدون ابتعدوا عن الجمود كالمقبلي اليماني صاحب العلم الشامخ والشوكاني صاحب نيل الاوطار « رض » .

— ٨ —

في الحلقة السابقة اتينا على نبذة من الزيدية فمنهم من ثبت على اعتداله ومنهم من شذ ...

وقد خرج منهم في العصور المتأخرة أئمة مصلحون كالشوكاني وابن مقبل اليماني وتتلمذ عليهما رجال كثير كالسيد حسن صديق خان « رض » عن جميعهم منهم بالمباشرة ومنهم بالدراسة حتى وقتنا .

والآن ندخل في فرق الامامية والنقل عن الشهرستاني أيضاً قال رحمه الله

« الامامية هم القائلون بامامة علي بعد النبي (ص) نصاً ظاهراً . . . »

ثم قال إن الامامية لم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد الحسن والحسين وعلي ابن الحسين على رأي واحد بل اختلافاتهم اكثر من اختلافات الفرق كلها ! حتى قال بعضهم إن نيفاً وسبعين فرقة من الفرق المذكورة في الخبر المشهور هو في الشيعة خاصة ومن عداهم فهم خارجون عن الامة !

وهم متفقون فى سوق الامامة الى جعفر الصادق مختلفون فى المنصوص عليه بعده إذ كانت له خمسة أولاد وقيل ستة ـ أي الاختلاف على حسب عدد الأولاد ! فلو كانوا عشرة لكان الاختلاف على عشرة وجوه !

ومنهم من اعقب ومنهم لم يعقب ومنهم من قال بالتوقف والانتظار والرجعة ...

وكانوا في الأول على مذهب أئمتهم في الاصول ثم صارت الامامية بعضها معتزلة وبعضها اخبارية .

(الباقرية) والجعفرية أصحاب الباقر وابنه جعفر قالوا بامامتهما إلا أن منهم من توقف على أحدهما وما ساق الامامة الى اولادهما ومنهم من ساق ... ومنهم من توقف على الباقر وقال برجعته كما توقف القائلون بامامة جعفر .

ثم دخل جعفر العراق وأقام بها مدة ما تعرض للامامة قط ولا نازع أحداً في الخلافة » .

ثم أطراه الشهرستاني بقوله : « ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط . ومن تعلى الى ذروة الحقيقة لم يخف من حط . . . »

وكذلك أثنى عليه ابن خلكان مما يدل على رواج أمره بين فرق مختلفة .

ثم قال : « الناوسية أتباع رجل يقال له ناوس قالوا ان الصادق حي بعد ولن يموت !

(الأفطحية) قالوا بانتقال الامامة من الصادق الى ابنه عبدالله الافطح وكان أسن أولاد الصادق وما عاش بعد أبيه إلا سبعين يوماً ـ والظاهر أنه لم يعقب ولو أعقب لالتزموا عقبه ...

(الشميطية) أتباع يحيى بن أبي شميط قالوا ان جعفراً قال إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد قال له والده محمد الباقر إن ولد لك ولد فسميته باسمي فهو إمام فالامام بعده ابنه محمد ـ وهذا شأن من يلتزم الاشخاص !

ولما رأت الشيعة أن أولاد الصادق على تفرق فمن ميت في حال حياة أبيه لم يعقب ومن مختلف في موته ! ومن قائم بعد موته ... وكان موسى هو الذي تولى الأمر بعد موت أبيه رجعوا اليه .

وروت الموسوية عن الصادق أنه قال : سبت السبوت وشمس الدهور ونور الشهور ... سابعكم قائمكم وأشار الى موسى !

واختلفت الشيعة بعده فمنهم من توقف في موته ويقال لهم الممطورة ومنهم من قطع بموته ويقال لهم القطعية ومنهم من توقف عليه وقال إنه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة ! ويقال لهم الواقفية .

وقد كان هؤلاء المختلفون في غنى عن الاختلاف لو لزموا الجادة ولم يتعلقوا بالأشخاص . كما صرحنا غير مرة .

(الاسماعيلية الواقفية) قالوا إن الامام بعد جعفر اسماعيل نصاً إلا أنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه فمنهم من قال لم يمت ! إلا أنه أظهر موته تقية !؟

ومنهم من قال الموت صحيح والنص لا يرجع القهقري ! - وهذا عكس البداء وهو الرجوع فكأنهم أرادوا أن لا يتركوا شيئاً يخطر بالبال ! - فالامام عندهم بعد اسماعيل محمد بن اسماعيل .

ثم منهم من توقف على محمد بن اسماعيل وقال برجعته بعد غيبته ! والقول بالرجعة ناشئ عن العجز عن إيجاد خلف او كان الخلف لا يرضي القائل بها ..

ومنهم من ساق الامامة في (المستورين) منهم ثم في (الظاهرين) القائمين منهم في افريقية ومنهم من أدرك الشهرستاني زمانهم .

(وما تفرق الذين اوتوا الكتاب إلا من بعدما جاءتهم البينة) .

— ٩ —

وقال الشهرستاني في أوائل كتابه « ومن قالوا ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علي عليه السلام فقالوا انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال انه لم يمت ويرجع فيملأ الأرض عدلاً ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة هذه الى ابنه أبي هاشم وافترق هؤلاء فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية ومنهم من قال انتقلت الى غيره واختلفوا في ذلك الغير فمنهم قال هو بنان - أو بيان - ابن

سمعان النهدي ومنهم من قال هو علي بن عبدالله بن عباس ومنهم من قال هو عبدالله بن حرب الكندي ومنهم من قال هو عبدالله بن معاوية بن عبدالله ابن جعفر بن أبي طالب وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل ! ويتأولون أحكام الشرع كلها على شخص معين وهم اباحية كما سبق وسبب أخذهم بالاباحة فيما أرى يأسهم من مناصرة صميم المسلمين لهم فأرادوا اجتلاب أكبر عدد ممكن من بقايا المزدكية بالتساهل في القضايا الجنسية !

وأما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفية فقال بالنص على الحسن والحسين ثم هؤلاء اختلفوا ! فمنهم من أجرى الامامة في أولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه عبدالله ثم ابنه محمد ثم أخيه ابراهيم وقد خرجا في أيام المنصور فقتلا .

ومن هؤلاء من يقول برجعة محمد الآنف الذكر .

ومنهم من أجرى الوصية في أولاد الحسين وقال بعده بامامة ابنه علي زين العابدين ثم اختلفوا بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد وجوزوا رجوع الامامة الى أولاد الحسن ومنهم من وقف وقال بالرجعة !

وأما الامامية فقالوا بامامة محمد الباقر نصاً عليه ثم بامامة جعفر بن محمد وصية اليه ثم اختلفوا بعده في أولاده من المنصوص عليه ؟ وهم خمسة محمد واسماعيل وعبدالله وموسى الكاظم وعلي فمنهم من قال بامامة محمد ومنهم قال بامامة اسماعيل وأنكر موته في حياة أبيه ! ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته ! ومنهم من ساق الامامة في أولاده نصاً بعد نص الى يومنا هذا وهم الاسماعيلية ـ لأن الشهرستاني كان في أيامهم .

ومنهم من قال بامامة عبدالله الأفطح وقال برجعته بعد موته لأنه مات ولم يعقب ومنهم من قال بامامة موسى نصاً عليه إذ قال والده سابعكم قائمكم !

ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته إذ قال لم يمت ! ومنهم من توقف في موته وهم الممطورة ومنهم من قطع بموته وساق الامامة الى ابنه علي الرضا وهم القطعية ثم هؤلاء اختلفوا في كل ولد بعده ! (وما تفرق الذين اوتوا الكتاب إلا من بعدما جاءتهم البينة) !

ولو كان الاختلاف بسيطاً كما يختلف المجتهدون في مسائل فرعية لهان الأمر بل الاختلاف أصلي أساسي قد يفضي الى التكفير والاخراج من الملة كما وقع لزيد بن علي « رض » ذلك الذي خرج خروج الأبطال ولم يشتغل في الظلام ... ولم يتخذ نحلة هدامة ... بل كان صريحاً كجده بحيث ان صراحته أفسدت تدبيره (١) .

مع أن فقهاء الجمهور امتنعوا من تكفير أهل القبلة إذ جعلوا القبلة هي الجامعة المانعة اجراء للمسلمين على ظواهرهم وان كان كثير منهم يكنون الالحاد ويدعون الى غير سبيل الرشاد . ولولا هذا التسامح لاستؤصلوا في حينهم (وما اختلف الذين ... إلا من بعدما جاءهم العلم بغياً بينهم) أي لم يكن اختلافهم عن اجتهاد وطلب للحقيقة بل عن تحيز وتعصب للاشخاص (وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد) .

---

(١) ذلك أن أهل الكوفة سألوه عن رأيه في الشيخين فأحرجوا موقفه وكانوا سبب نكبته ! وسمي خاذليه (روافض) .

- ١٠ -

وأما الاثنا عشرية فالشهرستاني يصفهم هكذا : « ان الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر ساقوا الامامة بعده في أولاده إلا أن الاختلافات التي وقعت في حال كل من الاثنى عشر والمنازعات التي جرت بينهم وبين اخوتهم وبني أعمامهم وجب ذكرها لئلا يشذ عنها مذهب لم نذكره !

فاعلم أن من الشيعة من قال بامامة أحمد بن موسى بن جعفر دون أخيه علي الرضا ومن قال بعلي شك في محمد بن علي المعروف بالجواد إذ مات أبوه وهو صغير غير مستحق للامامة فثبت قوم على إمامته واختلفوا بعد موته فقال قوم بامامة موسى بن محمد وقال قوم بامامة علي بن محمد المعروف بالهادي واختلفوا بعد موته أيضاً ! فقال قوم بامامة جعفر بن علي وقال قوم بامامة الحسن بن علي المعروف بالعسكري والذين مالوا الى جعفر قالوا امتحنا الحسن ولم نجد عنده علماً ... وقووا أمر جعفر بعد موت الحسن واحتجوا بأن الحسن مات بلا خلف وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوى ادعاها ... وتشتت كلمة من قال بامامة الحسن وتفرقوا أصنافاً كثيرة فثبتت هذه الفرقة على إمامة جعفر ورجع اليهم كثير ممن قال بامامة الحسن !

ثم قالوا بعد جعفر بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي الهادي اخت جعفر وقال قوم بامامة علي بن جعفر دون فاطمة السيدة !

ثم اختلفوا بعد علي وفاطمة اختلافاً كثيراً وغلا بعضهم ...

وأما الذين قالوا بامامة الحسن العسكري فاختلفوا بعد موته احدى عشرة فرقة !!

(١) الفرقة الاولى قالت إن الحسن لم يمت وهو القائم ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهراً لأن الأرض لا تخلو من إمام وان القائم له غيبتان ! وهذه احداهما وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة اخرى !

(٢) الثانية قالت إن الحسن العسكري مات لكنه يجيء وهو القائم لأنا رأينا أن معنى القائم القيام بعد الموت . . .

(٣) الثالثة قالت ان الحسن العسكري قد مات وأوصى الى جعفر أخيه!

(٤) الرابعة قالت ان الحسن قد مات والامام جعفر وان كنا مخطئين فى الاتمام به فلما مات الحسن ولا عقب له تبينا ان جعفراً كان محقاً والحسن مبطلاً !

(٥) الخامسة قالت إن الحسن قد مات وكنا مخطئين فى القول به وان الامام كان محمد بن علي اخو الحسن وجعفر ولما ظهر لنا فسق جعفر . . . رجعنا الى محمد !

(٦) السادسة قالت إن للحسن ابناً ولد قبل وفاة أبيه بسنتين فاستتر خوفاً من جعفر . . !؟

(٧) السابعة قالت إن للحسن العسكري ابناً لكنه ولد بعد موته بثمانية أشهر .

(٨) الثامنة قالت صحت وفاة الحسن وصح أن لا ولد له وثبت أن لا إمام بعد الحسن . . .

(٩) التاسعة قالت إن الحسن قد مات وقد اختلف الناس هذا الاختلاف ولا ندري كيف هو ؟! إلا أن الأرض لا تخلو من حجة وهو الخلف القائم . . .

(١٠) العاشرة قالت إن الحسن مات ولابد للناس من إمام ولا تخلو الأرض من حجة ولا ندري من ولده او من غيره ؟!

(١١) الحادية عشرة والثانية عشرة (كذا) فرقة توقفت فى هذه المحابط وقالت لا ندري على القطع . . ؟!

أقول إن الله بعث محمداً لكشف الحيرة لا للحيرة ! ومن شاء المزيد فليقرأ الأصل لأنا لخصنا واختصرنا رفقاً بالقراء :

فقل لي بربك ! كيف نستطيع غربلة هذه الاختلافات حتى نمحض الحق فنثبت عليه ؟

ان الامويين الذين نعتهم المؤلف بـ « الشجرة الملعونة » كان يمتد حكمهم من المشرق الى المغرب ولبثوا فى الحكم نحو أربعة قرون لم يجعلوا الامة شيعاً واحزاباً بعضها يكفر بعضاً وبعضها يلعن بعضاً . . . وما كانوا يعرفون الباطن ولا يعولون عليه بل كان تعويلهم على سواعدهم وكفاياتهم السياسية إلا فريقاً من أنسالهم المتأخرة مالوا الى تجربة الباطن فما نضجت طبختهم ! وهم المسمون اليوم باليزيدية .

ان الله سمى دينه القويم بالصراط المستقيم !

ووصفه بقوله (صراط الذين أنعمت عليهم) . . .

فأي نعمة فى هذه الاختلافات التي جعلت الدين نقمة ؟

مولد رسول التوحيد (١)

ولد رسول التوحيد ونبي (الوحدة) محمد بن عبدالله عليه السلام والعرب على الهيئة التي وصفها الله تعالى في حادث (سيل العرم) أي انهم متفرقون متقطعون متقاطعون ! متفرقون في الاجتماع ، متفرقون في العقيدة ، كل فريق تحت لواء ، وكل قبيل عاكف على وثن !.

ومن جهة اخرى نجد جزيرة العرب مقسمة بين الجيران ، كل جار قد استحوذ على حصته التي خوله أياها موقعه الجغرافي ! أو (الاستراتيجي) كما نقول اليوم .

وكان أمثل العرب حالاً من تصدق عليه الجار بشبه استقلال هو في الحقيقة استغلال واستعمار !

ولما شب النبي «ع» ودخل ميدان الحياة وعاشر ومارس وضرب في

---

(١) التى الاستاذ الملاح هذه الخطبة في حفلة المولد النبوي الشريف الذي أقامته جمعية الآداب الاسلامية ببغداد (فرع باب الشيخ) في الحضرة الكيلانية مساء الاثنين ١٥ / ١ / ١٩٥١ .

وقد قام الاستاذ الحاج محمود فهمي درويش بتقديم الاستاذ الملاح الى الحاضرين بكلمات عبر فيها عن شعور الجمهور وتقديرهم لخدمات الملاح في النواحي الدينية والأدبية .

وقال ان من حق الجمهور ان يستمع ويستفيد من توجيهات الملاح (العالم ، الأديب ، الشاعر) .

السجل

الأرض وتجر فى أرض الشام ، شاهد ماعليه قومه ، بل شاهد ماعليه سائر الامم من عبودية واستبداد زعمائها بها تحت أسماء مختلفة ...

وكان النبي « ع » يألم مما يشاهد ، والتألم أكبر صيقل للنفس الشريفة ، والتألم للانسان ترشيح لقيادة الانسان ! ولا يتألم للانسانية إلا من يحمل قلباً طاهراً نقياً من الادران . ولذلك وصفه الله تعالى بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) وقوله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

لا جرم ان الله الذي فطر النبي على تلك الفطرة الطاهرة ، رشحه لمقام النبوة ، وهيأه لمنصب الرسالة العامة و (الله أعلم حيث يجعل رسالته) .

(فلما بلغ أشده واستوى) كملاً (١) ونضجا (وبلغ أربعين سنة) ظهرت عليه أمارات النبوة وتجلى له روح القدس (قل نزله روح القدس من ربك بالحق) .

وكان أول ما انزل عليه قوله تعالى (إقرأ) فقال ما أنا بقارىء ! ان أنا إلا امي ناشىء فى امة امية ! فقيل له (إقرأ باسم ربك الذي خلق) ...

سنجعل من الامي استاذاً عالمياً كبيراً ونجعل من الامة الامية اساتذة العالم ، ولا عبرة بالدرس والتحصيل ، فقد كثر فى عهدنا الدرس والتحصيل وحالنا كما تعلمون !

وقد قص الله علينا نبأ الذي حصل ثم لم ينفعه التحصيل بقوله : (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين

---

(١) أوردنا قطعاً مقتضبة من الآيات على سبيل الاقتباس .

ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض) أرض المادة (واتبع هواه) !؟ « وكان أمره فرطا » فلم ينتفع أحد بعلمه !!

تمكث النبي « ع » فى مكة ثلاثة عشر عاماً يدعو الى التوحيد ! ولم كان التوحيد رأس رسالته ؟ والعرب ما كانوا ينكرون وجود الله ! ولا يجهلون أن الله خالق الجميع ! « ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله » !!

لكنهم كانوا يجهلون معنى التوحيد ! والتوحيد عنوان « التوحيد » ! إذ لا « وحدة » إلا بالتوحيد ! فمتى اهتدت الامة الى التوحيد الصحيح اهتدت الى وحدتها! ومتى شاب التوحيد شوائب غريبة عنه تمزقت الوحدة بلا مراء ! قال تعالى « ألا لله الدين الخالص » وقال « وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » .

ومن هذا الباب قوله تعالى « وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا » !؟ « حتى تؤمنوا بالله وحده » وإلا فلا وحدة !؟

ولم امتنع العرب من التوحيد ؟ مع أنه دعوة حق لا غبار عليها لأنهم كانوا يرون فى التفرق منافع ! وفى التوحيد ذهابها ! ولذلك حاربوه وكافحوه والنبي صابر محتسب يقدم التضحية تلو التضحية : التضحية براحته . التضحية بمكسبه الذي عليه مدار معيشته ! التضحية بسمعته ! فقد اوسعوه شتماً ونبزاً (وقالوا معلم مجنون) !! (وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون) !!

وهم يعلمون أنه عاقل كامل العقل وانما رموه بالجنون لأنه خالف المألوف من الاهواء !! وكانوا يتفننون فى التهكم والسخرية !؟

وهكذا حال كل من يفوه بالاصلاح !؟

(وقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار) ؟ يعنون أصحاب الأنبياء الذين سارعوا الى اتباعهم (أتخذناهم سخريا) ؟ بالاستهزاء والطعن (١) « أم زاغت عنهم الأبصار » ؟ لحقارة شأنهم وضآلة اقدارهم فى انظار الطاعنين !

لاشك ان طبائع الجماهير المستعبدة كانت تتوق الى (التوحيد) فأقل نفع لهم منه ضمان الحرية فى الدنيا والاطمئنان من جهة الآخرة .

ولكن الزعماء (المستغلين) كانوا عثرة فى سبيلهم ولذلك كان اكثر أتباع الأنبياء فى اوائل دعواتهم الطبقة المستضعفة (قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون) ؟ (وما نراك اتبعك إلا الذين هم اراذلنا) ! .

إن حب التفريق واتخاذ البشر قطعانا كقطعان الماشية التي لها ثغاء ورغاء يبلغ عنان السماء !! شنشنة فى زعماء البشر كما وصف الله تعالى أهل (سبأ)

---

(١) من باب السخرية استعمال لفظة (عدوي) و (تيمي) ... كما يحلو لبعض ذوي الهوس ؟ وسنأتي بنماذج اخرى .

والعجب من هؤلاء الذين يتظاهرون بالصلاح والاصلاح (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) ... ويدعون (الى الدين من جديد) ويتلمظون بدين الفطرة والحنيفية السمحة ... وينشرون المقالات في مجلة (جماعة التقريب بين المسلمين) ... ما بالهم لا ينظفون ساحاتهم قبل أن يدعوا الناس الى النظافة ؟ و(النظافة من الايمان) ... والجراح الحاذق يغسل الجرح قبل وضع المرهم ! فاذا تحققت النظافة تحققت الوحدة بله التقريب ! لأن التقريب حاصل ولو كان من باب المجاملة ! أو من باب المصلحة السياسية أو الاجتماعية ...

اجداد العرب الأولين بقوله : (لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال . كلوا من رزق ربكم واشكروا له .) الى قوله : (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وايامًا آمنين) .

كان المسافر يقطع ما بين الشام واليمن لا يحتاج الى زاد لانتظام المراحل واطراد المنازل وفى الآية وصف لمدنية ضخمة قديمة كانت للعرب ! ثم بطروا وكفروا (فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا) ! وما دعا بهذا الدعاء إلا (الزعماء) المستغلون ليستبدوا بالمنافع ويستأثروا بالمطامع فعاملهم الله على حسب نياتهم السيئة كما قال (فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق) !!

وهذه الآية تشمل كل من يميل الى التفرقة بين المسلمين فى الدين او الاقليم او العنصر !؟

فاكثر المصائب التي تقع على الامم انما هي من قبل الزعماء (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) ! (وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها !؟ وما يمكرون إلا بأنفسهم !؟ وما يشعرون !؟)

ولذلك لا تطمئن الشعوب ما لم تأخذ على أيدي زعمائها فان لم يأخذوا على أيدي زعمائهم كانوا هم الوقود لمآربهم الشخصية !!

ومن محفوظاتي (ان الناس إذا رأوا الظالم ثم لم يأخذوا على يده اوشكوا أن يعمهم الله بعقاب !!)

لكن الزعماء يسخرون من أتباعهم ويبتكرون لهم خيالات ... وخزعبلات ... وتهاويل وتماثيل ... من جنس اذواقهم المتدنية ليشغلوهم عن التفكير فيما هم عليه من فقر وجهل وسوء حال !؟

وكذلك قص الله علينا نبذة مما وقع بين الرؤساء وبين مرؤوسيهم فى قوله تعالى : (ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم ! يرجع بعضهم الى بعض القول ! يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين . قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم ؟ بل كنتم مجرمين ! وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار !؟ إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له اندادا) ...

وفى مكان آخر من القرآن (وبرزوا لله جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا) ؟!

وفى مكان آخر (وإذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا) ...

وفى مكان آخر (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب) !؟ (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا) ولذلك يقول الاتباع وهم فى جهنم (ربنا أرنا اللذين اضلانا من الانس والجن نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين) على عكس ما كانوا فى الدنيا !!

ولنستمع الى قول (الشيطان المتربص) فى مثل هذا المقام !؟ (وقال الشيطان لما قضي الأمر !؟ ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم !

وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي ! فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) !!

وهذه كلمة منصفة صدرت من الشيطان كانت فصلاً في القضية !

ومن هنا نعلم أن الأتباع غير معذورين في اتباع الزعماء المضلين ! ألا ترى أنهم حين قالوا (ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً) ! (قال لكل ضعف) !! لأن الله خلقهم بشراً فرضوا أن يكونوا بقراً !

وكانت صيغة دعوة ابراهيم « ع » هكذا : (رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الاصنام) فقرن الامان باجتناب عبادة الاصنام ! لأن مآل عبادة الاصنام التفرق ! ومآل التفرق التطاحن ! ولا أمان معه !

ثم لحق الرسول الأعظم صلوات الله عليه بالرفيق الأعلى وكادت (الوحدة) تتمزق فتداركها الخليفة الأول صاحب رسول الله في الغار وشريكه في السراء والضراء ، ثم جرى على منواله الخليفة الثاني الذي أعز الله به الاسلام مرتين! واقتضى عهداها وكأن النبي لم يمت ! ثم اقتدى بهما عثمان وكان أكبر أهل الشورى حين رشح للخلافة ! إذ كان عمره سبعين ومكث في الخلافة اثني عشرة سنة حتى « سئم » طول حكمه واثيرت عليه العلل ! .

وقد وقع في عهدنا حادث يشبه حادث عثمان « رض » ذلك حادث المغفور له إمام اليمن فان الطامحين ملوا طول مدته حتى أولاده !

ولما طال حكم الناصر العباسي وكان حكمه نحو نصف قرن وعلم أنه

مملول ! سجن ولده ولم يخرج من السجن إلا بعد وفاة والده ! والحوادث المشابهة كثيرة .

لقد كان مصرع عثمان بلية خالدة هي ام البلايا التي جرت على الاسلام والمسلمين والعرب خاصة !

واذا تتبعنا فرق الاسلام المتنابذة المجاوزة للسبعين فرقة نجدها تستقي من « قليب » ذلك الدم المسفوك ! وأكثر الدماء التي سالت بين المسلمين انما سالت من ذلك الجرح !؟

كان الشقاق في أول أمره تافهاً لا يعدو مسائل ادارية كتولية فلان منصباً دون فلان ! ثم تطور فصار شقاقاً سياسياً ! ثم ترقى فصار شقاقاً دينياً ! وهنا يكمن الداء الذي لا دواء له !

إن الشقاق السياسي يذوب بتوالي الزمن ويذهب بذهاب أهله ولكن الشقاق الديني يبقى متوارثاً وان ذهب أهله !

والى ذلك الاشارة في قوله تعالى « فألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة » .

ان التاريخ الاسلامي ليفخر بقيام خلافة راشدة بعد نبي الاسلام إلا أن ذلك الفخر يا للأسف ! لم يسلم مما ينغصه ويكدره ويشوهه إذ انقلبت الخلافة خلافاً عنيفاً حتى أصبحت ملكاً عضوضاً !

وكان أفضل ما خلفته الخلافة الراشدة بعد توسيع رقعة الاسلام وتقوية دعائمه وتثبيت قواعده ، جمع القرآن الكريم الذي هو قطب الوحدة في مصحف

واحد تحقيقاً لقوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » (١) لأن النبي مات والقرآن غير مجموع ولو لم يجمع القرآن لتبعثر المسلمون وكان الاسلام أثراً بعد عين ! بل ربما لم تذكره التواريخ !! فالخلافة الراشدة امتداد للنبوة بلا شك ، وإن كان الوحي منقطعاً ، وفضلها شعبة من فضل محمد الذي نحتفل هذه الليلة بذكرى مولده « ص » .

فمن عظم محمداً فليعظم خلفاءه الراشدين الذين هم ظله الممتد من بعده ومن قدس نبوة محمد فليقدس خلافته الراشدة المشتقة منها اشتقاقاً واقعياً لا خيالياً .

(وما محمد (٢) إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) بالرجوع الى الفرقة والعصبية الجاهلية ؟ (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) لأن الله تكفل أمر دينه بعد موت نبيه بالخلفاء الراشدين ! (وسيجزي الله الشاكرين) لنعمته التي « تمت » وانما تمت بالخلافة الراشدة التي وطدت الاركان ! ولولاها لكان الاسلام في خبر كان !؟

---

(١) لقد أشار القرآن الى جمع القرآن وتيسير قراءته على الناس بنسخه ونشره ، بقوله : (ان علينا جمعه وقرآنه) وقوله (ولقد يسرنا القرآن للذكر !) (فهل من مدكر) ؟؟؟

(٢) لما توفي النبي (ص) ذهل الناس واضطربت آراؤهم فصعد أبو بكر المنبر وصدع بهذه الآية الكريمة فلأم بها الصدع فكانت كرامة مخبوءة للخليفة الأول !

مسيخ الطائفة الأحمدية

أعارني صديق كريم كتاباً عليه عنوان (البشرى) مكلفاً اياي تعليق كلمة عليه ، وقد طرز وجهه بالبسملة الاسلامية ! وتحتها آية (الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى) وتحت العنوان هذه العبارة : (مجلة اسلامية تصدر شهرياً) وتحت هذه العبارة (لسان حال الجماعة الأحمدية) .

وفي أوائل العدد صحيفة خاصة فيها اعلان عن كتاب (إعجاز المسيح) منسوباً (لخاتمة المجددين في الاسلام حضرة أحمد المسيح الموعود عليه السلام) بزعم ناشره ... (المبشر الاسلامي أبو العطاء الجالندهري الأحمدي) .

وفي الصفحة التالية (كلمة الناشر) فيها بحث (وجه الاعجاز) !

وفي ص (ذ) رأس بحث (نبذة من حالات سيدنا أحمد المسيح الموعود !)

وفي ضمن الكتاب اسلوب صوفي مغرق من نوع ما وقفنا عليه لصاحب (الفتوحات) المعلومة ! من عبارات مفهومة واخرى غير مفهومة ! والأسلوب عبارة عن مواربة في تفسير « آيات الفاتحة » على عادة المغرقين من الصوفية الذين عبدوا الطريق لمثل دعوى هذا « المسيخ » ! فتركوا المسلمين يتخبطون في فهم الدين ويبتعدون عن صراحة الاسلام المكشوف الذي نشأ في بادية مكشوفة !

كتفسيره « الرحمن الرحيم » بقوله في ص ٣٣ « فان الله تجلى على هذا الصالح تارة بالمحبوبية ومرة بالمحبية وجعل هاتين الصفتين ضياء ينزل من

شمس الربوبية على أرض العبودية ... » وهذه رطانة ما كان يعرفها المسلمون الأولون ، كما لا يفهمها المسلمون المحدثون برغم تقدمهم في العلوم ، بل لا يفهمها أتباع المسيح أنفسهم ! بل لا يفهمها المسيح نفسه !؟ بل لا يفهمها المسيح الحقيقي إذ ليس لها في ذاتها مفهوم !

ثم قال في ص ٣٤ « ولما جاء زمن خاتم النبيين سيدنا محمد سيد المرسلين أراد هو سبحانه ان يجمع هاتين الصفتين في نفس واحدة فجمعها في نفسه عليه الف الف صلاة وتحية » والمبالغة في تعظيم النبي « ع » مع الجرأة على هدم شريعته وقاحة لا تخفى !.

وقال اثر ذلك « وسمي نبينا محمداً وأحمد كما سمى نفسه الرحمن الرحيم ... فهذا اشارة الى انه لا جامع لهما على الطريقة الظلية « ! » إلا وجود خير البرية ».

والظاهر أن « المسيح الموعود » كان يستقي دعواه مما يسمى بـ « الحقيقة المحمدية » ليتخلص منها الى قوله : « وأما أحمد فتجلى في حلة الرحيمية والمحبية والجمالية » .

وقد صرح بما ظهر لنا في آخر ص « ٣٧ » إذ قال : « وقد عرفت أن الحقيقة المحمدية هي مظهر الحقيقة الرحمانية » !!

وهكذا كان يحاول بهذه الرطانة ان يختلس النبوة من تحت إبط صاحبها الحق ! أو يقطع منها قطعة يتبلغ بها في نشر دعواه .

ولقد بلغ من وقاحته ـ وليعذرنا أتباعه اذا قلنا ما ينطبق على الواقع لأنا في معرض المحاجة وليس لنا غرض شخصي ـ أن انتحل أساليب الدعوة الى الاسلام في عنوان البعثة كتنميقه كلاماً يتحدى به معارضيه

المسلمين كما كان النبي « ع » يتحدى معارضيه المشركين بسور القرآن الكريم ، وتضاعفت الوقاحة بتحديد أمد المعارضة بسبعين يوماً !.

ولا يمكن نقل الحماقات الواردة في العدد والكلام عليها لما في ذلك من إضاعة الوقت وشغلي عن مواضيع اخرى وبراً بوعدي إذ قلت لمكلفي لا أكتب أكثر من مقال .

وأنا أعلم أن من عادة الناكبين عن الصراط المستقيم أن لا يملوا من الأخذ والرد لعلمهم أن الأخذ والرد يشيع ذكرهم ! لاسيما أن وراءهم من يمدهم من جمعيات منظمة ! ونحن نشتغل اشتغالاً فردياً حسبة لله !

ولو أن مشعوذاً قام في العالم الاسلامي فافترى دعوة لا تناقض اصول الاسلام في فحواها ولكن هدفه المصلحة الاسلامية والنصح للمسلمين وتقوية شوكتهم واجراء اصلاحات ضرورية وتعديلات تناسب الزمن كما فعل « ابن تومرت » الذي قام في المغرب بدعوى « المهدية » وأسس دولة أنجدت أهل الأندلس مثلاً ، وكما فعل السوداني الذي ثار لتخليص أوطانه من شبكة الاستعمار ، لعذرناه بالنظر الى أن حال المسلمين السياسي اليوم في الدرك الأسفل ! والله يغفر له شعوذته بالنظر الى نيته المخلصة « وأتبع السيئة الحسنة تمحها » . ولا بأس أن يسمي نفسه مهدياً بمعنى أن الله هداه .

ان دعوى هذا « المسيخ ! » ودعوى البابية أو البهائية تسقيان من ماء واحد ! من دون « تفضيل في الاكل » إذ لا فضل في أحدهما ! إلا أن إحداهما اتكأت على التشيع والاخرى على التسنن ولكن أي تسنن ؟ تسنن الصوفية المغرقة ، وللتصوف وجوه باسرة لا تنتهي حتى لا يبقى للاسلام وجه ناضر !

وبعد ! فاذا قارنا بين هذه « المسيحية » وبين « البهائية » وجدنا الثانية أخف شراً على الاسلام لأنها انفصلت منه وأعلنت الانفصال وعينت الحدود من جهة المعاني وان لم تعين من جهة المباني !! والاولى ظلت ملتصقة به التصاق اللص بجيب المغفل ! لتسرق أكبر عدد ممكن من المسلمين المخدوعين !

هذا الذي استقر عليه رأيي في هذه الطائفة بالنظر الى ما تراءى لي من اسلوب الدعوة وأسلوب الدفاع عن الدعوى ، وحكمي في الباطنية حكم حاسم وقد نضج ذهني في هذا الباب وخبرت تعاريجه ومنعطفاته ودهاليزه وآزاجه فلن أرجع عن حكمي حتى يرجع (المسيخيون) الى الاسلام (ولن تفلحوا حتى ترجعوا الى دينكم الأول) .

ثم زارني ذلك الصديق وعرض عليَّ رسالة لم أقرأها حتى الآن لأنها اختلطت بأوراق اخرى خلاصتها على ما ذكر لي ان (المسيخ) تنصل من دعواه الذائعة بين الناس .

فأقول لهؤلاء المتسمين بالاسلام ان كنتم مسلمين حقاً ! فالمطلوب منكم عند الله ان ترتبطوا برسوله الذي بلغ أوامره وباصحاب رسوله الذين حفظوا شريعته وبالتابعين الذين دونوا ما تلقوه على وجهه ثم لا يعنيكم ان يكون (فلان) صالحاً أو طالحاً أو كاذباً أو صادقاً أو غائباً أو حاضراً أو ظاهراً أو مختفياً ... إذ ليس داخلاً في مفهوم الدين ولا فيما يتعلق بمفهوم الدين لأن الاسلام قد استقر قبل ظهوره وفي الحديث (دع ما يريبك الى ما لا يريبك) وفي القرآن العظيم (ولا تقف ما ليس لك به علم) !

الاسلام والنظام العالمي الجديد

تأليف مولاي (محمد علي)

لما فرغت من المقال المنشور في جريدة الفتح بتاريخ ٣ أيلول ١٩٥٠ نظرت في كتاب (الاسلام والنظام العالمي الجديد) تأليف العلامة الملقب بـ (مولاي محمد علي) رئيس الرابطة الأحمدية لاشاعة الاسلام بلاهور كما يزعم ! وكان ذلك هدية الي من السيد المحترم (تصدق حسين القادري) ! وكان الغرض من اهدائه تصحيح رأيي في الطائفة الأحمدية وطاغوتها المدعو بـ (المسيح الموعود) على زعمهم ! (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها) !

وقد قلت في المقال المذكور ان حكمي في هذه الطائفة حاسم ، لأنها مبنية على (شفا جرف هار) من الباطنية الهدامة التي لازمت الاسلام من أول التاريخ وغرس شجرتها عبدالله بن سبأ الباطني الخبيث ، فكانت بمثابة (رتل خامس) في الاسلام حتى قيام الساعة !

وكم حاول (الامام) احراق تلك الشجرة (شجرة الزقوم) ! فأخذت النار من جوانبها ولم تمس جذورها فهي حية يتعاهدها الدجالون بالسقي عصراً بعد عصر ... على وجوه مختلفة : فتارة (نبوة) وتارة (الوهية) وتارة (مهدوية) وتارة (ولاية) وتارة (باب) ! وجاء « المسيح الدجال » بنغمة جديدة وهي دعوى (الوحي) بدون (النبوة) !! وسوف يقفز الى (النبوة)

ثم (الالوهية) كما فعل (البابية) ... ومن الغريب أن تروج هذه الخزعبلات في عصر النور ! .

فلو هبط النيران الى الأرض وخلفهما الفرقدان يشهدان بأن هذه الطائفة مؤسس بنيانها « على تقوى من الله ورضوان » لما غررت بهما لايقاني أن البنيان قائم على أساس باطني هدام ! غير ناصح للاسلام !

والكتاب برغم « ظاهريته » يحذو حذو « اخوان الصفاء » في تقديم كلام معسول تحته السم الذعاف ! كما قال الشاعر :

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

فمن الحلاوات التي أراد أن يخدع بها أطفال العقول قوله في « ص ٥١ » « الطاعة العمياء للاولياء ورؤساء الدين محرمة » مستشهداً بقوله تعالى : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا إلا ليعبدوا الهاً واحداً » .

فيقال له على أي أساس ربطت رقبتك بحبل « المسيح الموعود » ؟ أتستطيع أن تخالفه ؟ فان قال لا : فقد حقت عليه الآية التي استشهد بها وإن قال نعم : خالف الوحي لأنه أسند اليه وحياً في ص « ٤٣ » حيث قال : « ولا تبعث الأنبياء اليوم لأن الدين قد تم ببعث النبي الكريم ولكن النبوة والوحي يختلفان !! وانه لخطأ أن نخلط بين انتهاء النبوة وانتهاء الوحي ! » فهل رأيتم سماً يخلط في الدسم كهذا الخلط ؟

وقال في الصفحة عينها : « فالوحي ... ليس منحة فردية لهذا او ذاك من الشعوب ولكنه منحة عامة للانسانية ... » ونحن أيضاً نقول بهذا ولا

تمنع الوحي من الشعوب على اختلاف ألسنتها وألوانها ولا تحصره في العرب أو في الساميين ولكن الذي تمنعه ادعاء المسلم من أي الشعوب كان ، الوحي بعد انطواء عصر النبوة الاسلامية .

وتقول له هنا : لم جعلت الوحي مشاعاً بين الشعوب ولم تجعله مشاعاً بين الأفراد بعد قولك « ولكنه منحة عامة للانسانية » ؟ ولينظر احتجاجه بقوله تعالى « جاعل في الأرض خليفة » ص ١٢ .

وقال في « ص ٤٤ » « ولا يطلق على هذه الصفوة المختارة أنبياء لأنهم لا يأتون بدين جديد » فيقال له : إن لم يأتوا بدين جديد فما فائدتهم ؟ لأنهم هم وغيرهم سواء في هذا الباب !.

وتقول له كيف يلتئم جعلك الوحي شعوبياً !! وقولك في « ص ٤٥ » « كان النبي الكريم رسول الله كغيره من الأنبياء والرسل إلا أن بعثه كان حدثاً في تاريخ النبوة فيه انتهى يوم النبوة المحلي وطلع على العالم يوم النبي العالمي الذي يعمل على جمع الشعوب المختلفة في شعب واحد ، وبذلك تحققت الفكرة المثلى فكرة توحيد الجنس البشري وربطه برباط واحد » .

فهذا كلام جد جميل وكنت أقوله قبل اطلاعي على هذا الكتاب وطالما أشرت اليه في شعري ونثري . وما يقال هنا يقال في « ص ٥٥ » .

ومما قاله « لأنه في حالة بعث أنبياء جدد بعد النبي العالمي ... فيشطرون بذلك قاعدة الوحدة التي سعى اليها الاسلام » فيقال له وانتم ماذا صنعتم ؟

ان المسلم الطالب للحق لا يحسن به أن يكون موارباً يمشي على خطوط حلزونية ! فدعوا المواربة إن كنتم للحق طالبين .

لا ننكر أن الكتاب يبحث في الفلسفة الاسلامية المادية والمعنوية بحثاً طريفاً ، لكن هذا البحث الطريف ليس من وحي خص به « المسيح الموعود » بل هو مشترك بين المؤمنين به وبين الكافرين !!

وبيت القصيد من الكتاب تهوين أمر الجهاد عند المسلمين وقتل روحه فيهم حتى يصبحوا « مستخذين » آخذين بقاعدة « من ضربك على خدك الأيسر فأدر له خدك الأيمن » !. بل جاء الاسلام لينسخ ماقبله لا لينسخه ما قبله !.

وقد أجمع فقهاء الاسلام على قاعدة « الجهاد ماض الى يوم القيامة » !.

ونحن لا ننكر ان الجهاد جهادان : جهاد مادي وجهاد أدبي بدليل قوله عليه السلام بعد غزوة غزاها : « رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر » قالوا وما الجهاد الأكبر يا رسول الله ! قال « جهاد النفس » . ! فلم يأت المؤلف بشيء جديد في هذا الباب .

ونقول له إن الجهاد معطل من نفسه فعلام تلاحقه حتى تشله في النفوس مع أنه في الواقع مشلول !

ومهما جارينا المؤلف في تأويلاته فنحن نعرض عليه سؤالا وهو أنه حصر الجهاد في حالة الدفاع عن النفس ، فما يقول في حالة المسلمين العامة اليوم ؟ ألا تستحق الدفاع عن النفس ؟ ودماء المسلمين تسفك وأعراضهم تهتك بغير حساب ، والمؤلف يريد أن يقول للاجانب المعتدين على المسلمين في الشرق والغرب لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فانتم الطلقاء ! قياساً على عشيرة النبي في يوم فتح مكة (ص ١٢٣) مع أن النبي « ع » ما قال لهم

هذه الكلمة إلا بعد دخولهم في الاسلام واطمئنانه الى انتفاع الاسلام بهم فكان لهم ضلع كبير في تحقيق قوله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) . ولو لم يدخلوه ما اطلق سبيلهم .

وخير لزعيم الأحمدية من أن ينصح المسلمين بقول أبي بكر « رض. » انطلقوا باسم الله وعلى ملة رسول الله لا تقتلوا شيخاً ولا طفلا ولا صغيراً ولا امرأة ، أن ينصح بهذه الكلمات هؤلاء الذين يدعونا الى مسالمتهم وهم الذين نسمع أنباء وحشيتهم وتدميرهم المدن الآمنة بالآلات الجهنمية لا يفكرون في شيخ فان ولا صغير ولا كبير .. وكل ذلك مما نهى عنه الاسلام نفسه إذ قصر مفهوم الجهاد على المحاربين فقط حتى أن الصيد بالنار فيه ما فيه !

ومن العجب أن يعرض المؤلف عن أقوال علماء الاسلام في الجهاد وهي مبنية على الكتاب والسنة ، ويركن الى قول مستشرق اسمه « موير » أن فكرة نشر الاسلام بشن حرب عامة لم تخطر قط ببال المسلمين في حياة النبي وفي أيام الخلفاء الأولين فيا لله للعجب العجيب ! أين هو من قوله تعالى : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » ؟ وكيف يكون الدين كله لله والمسلمون أذلاء ؟ وأين هو من قوله تعالى « ليظهره على الدين كله » ؟ وكيف يتم « الظهور » والمسلمون قابعون في بيوتهم ؟

وأما قوله تعالى « لا اكراه في الدين » فآية نازلة قبل نزول آية الجهاد وهي « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » .

إن مسألة الجهاد مسألة سياسية توجهها حكومات الاسلام بحسب اقتضاء الاحوال وهي أدرى بما تقتضي .

ألا ترى ان الامبراطورية العثمانية كانت تطلق لفظ « ناظر الحربية » على متولي امور الحرب، وكانت مصر تطلق لفظ « الجهادية » على الجهة التي تدير امور الحرب، واليوم اصطلحت مصر وغيرها من البلاد العربية على لفظ « الدفاع » مجاراة للعصر ولا حاجة الى وحي يوحى !

ومن العجب أن يقول المؤلف في « ص ١٢٢ » « فقد ثبت على مر الأيام أن الصلح الكريم أصوب من الابادة » فنقول له : متى تمكنا من الابادة حتى توصينا بهذه الوصية ؟ ومتى عرض علينا الصلح فرفضناه ؟ انا لا نزال نطلب السلم ولا نظفر به بل لا نزال نخاف على أنفسنا الابادة ! إن لم تكن بالاحراق : فبقتل الاخلاق !

وبعد فاني اوصي هؤلاء المتسمين بالاسلام وهم منابذون له من حيث يشعرون او لا يشعرون، ان يقلعوا عن الضلالة التي ساقهم اليها « طاغوت الاحمدية » بوحي .. « وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم » !

ولا يغتروا ببناء المساجد فانما هي أحناد « مسجد الضرار » ! فان طائفة كانوا يظهرون الاسلام في عهد النبي « ع » اتخذوا مسجداً بغير اذن النبي « ع » وكان غرضهم الكيد للاسلام تحت ستار الدين ! فبعث النبي من هدمه على رؤوسهم ونزل قوله تعالى « والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين » .

وقد استشهد بعض العلماء في معرض ذكر العمارات التي أقامها (العبيديون) في مصر - مع إلحادهم - بقوله تعالى : « ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر » .

وما دام هؤلاء يدعون الاسلام وهم مسلمون إن شاء الله !! فاني اخاطبهم بلهجة اسلامية نظيفة ، ذلك أنه ليس لمسلم أن يربط نفسه بأحد بعد النبي عليه السلام على سبيل التعيين إلا بوثيقة شرعية لا شائبة فيها كالخلفاء الراشدين الذين تم على أيديهم حفظ القرآن بجمعه واستنساخه ونشره في الآفاق تحقيقاً لقوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وقوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ». وما تمت تلك النعمة إلا بجمع القرآن ، فالآية لم تنزل إلا بعد ضمان الجمع ! فالخلافة الراشدة انما هي امتداد لعصر النبوة كما لا يخفى على أدنى ذي فطنة .

ومن عداهم من الاخيار لا ارتباط بهم إلا من جهة الموالاة والاحترام .

ولا بأس أن نزيد في الأمثلة فنقول لاشك ان أئمة العلم كأبي حنيفة والشافعي والاوزاعي خدموا الاسلام بما لم يخدمه طاغوت الأحمدية ، ومع ذلك فالمسلم غير مرتبط بهم ارتباطاً معيناً بحيث يرى أنه اذا انفك من أحدهم عرض الخلل لدينه فالحنفي له أن ينتقل الى مذهب الشافعي والشافعي له أن ينتقل الى مذهب الحنفي اذا لم يكن متلاعباً كالحصول على وظيفة مثلا !!

وما يقال في أئمة الفقه يقال في أئمة الكلام فالمتمذهب بمذهب الاشعري لا يعرو الوهن عقيدته اذا انتقل الى رأي الماتريدي وكذا العكس ، فليقل لي زعيم الأحمدية هل قدم طاغوتكم للاسلام ما قدمه الاشعري مثلا ؟ .

وما انتفعنا برجل ادعى الوحي ثم قضى بقية عمره في اثبات الوحي حتى مات ولم يجد فرصة لنشر تعاليمه التي تستحق هذه الضجة ، وما ظهر منه مما يظن انه (تعليم) لا يعجز عنه من لا يوحى اليه (مثلي) لو تفرغت له ! .

وأنا اسأل « القادري » واتلطف له : أيهما أفضل عندك الشيخ عبدالقادر أم الطاغوت ؟ فان قال الشيخ ! قلنا له ماذا تصنع بالطاغوت بعد الشيخ ؟ وان قال الطاغوت ! قلنا له بأي شيء أربى الطاغوت على الشيخ حتى تتعلق به بعد الشيخ ؟ وإن قال كلاهما سواء ، قلنا له أما وسع الطاغوت ما وسع الشيخ ؟ اما وسعه أن يصير شيخ طريقة على نسق من تقدمه من المخلصين في طرائقهم فينتصب للارشاد وينفع به المسلمين ، وفي وسعه أن يفرغ ارشاده في قالب حديث يناسب الزمن .

ونقول لأرباب الطرائق أترون ثلماً في دينكم لو تركتم طرائقكم المحدثة بعد اتمام الدين واكماله ؟

وهل ترون أنه لا يمكن الوصول الى الله إلا باتخاذ طريقة معينة ؟

ثم نعود فنخص بالسؤال السيد « القادري » ! فان قال نعم ! قلنا له شرعت من الدين ما لم يأذن به الله ! وإن قال لا انتقلنا من « القادري » الى « الأحمدي » فاعدنا السؤال وقلنا له كما لا يقع ثلم في دينك اذا انسلخت من القادرية كذلك لا يقع في دينك ثلم اذا انسلخت من الأحمدية ! وفي هذا كفاية لمن أراد الحق واما من لا يريد الحق فلا يكفيه هذا المقال بل لا يكفيه الف مجلد .

تتمة : زار العراق في الأيام الأخيرة زعيم اسمه اقبال شيداني اقيمت له حفلة فخمة في الكاظمية وقد ادعى في خطابه أنه قليل الالمام بامور الدين !؟ ومع هذا اقترح أخذ الدين عن ابن سينا وابن عربي !!

تورط الخالصي في نحلة الأحمدية

سبق أن زيفنا نحلة الطائفة الأحمدية وهدمناها على رؤوس أصحابها براهيننا الدامغة التي نراها (من فضل الله علينا وعلى الناس) ...

ولم يشفع لهذه الطائفة عندنا أنها تتفيأ ظلال التسنن ! وأن بعض زعمائها نشر كتاباً بعنوان (عمر العظيم) . لأن رائدنا ليس (العصبية المذمومة) ... بل احقاق الحق أنى كان وازهاق الباطل أين كان ...

ولأن عمر عظيم بذاته ! وهو طود أشم لا يزيده رفعة اضافة حجر ! ولا يضع من قدره نحت الصخر ... ولا يزعزع أركانه قذف المدر ...

ولأنا لا نرضى لأنفسنا طريقة الخالصي في دفاعه عن الاسماعيلية لمجرد أنهم شيعة والتشيع عنده كل شيء ! وان نحمي في سبيله بالوحدة !

وعندي أن الأحمدية المشتقة من طرائق سنية غالية ، كالبهائية المشتقة من مسالك شيعية غالية ! وكلتاهما تلتقي في الاروق من الاسلام والشرك بالواحد العلام واستعباد المسلمين بالخيالات والاوهام واستغلالهم بوضع (الحواجز الكركية) بينهم ... وهي حواجز ما انزل الله بها من سلطان !

وليس في طبيعة التسنن احتمال البدع المارقة إذ لا إبطان فيه ... وانما جاءه الابطان من طريق العدوى والتلقح ... كما بسط الكلام على ذلك العلامة ابن خلدون في مقدمته فصل (الفاطمي المنتظر) وفصل التصوف ...

ونحن نعتمد في موضوع (تورط الخالصي) على نشرته بعنوان (المانيا والاسلام) من منشورات جامعة مدينة العلم !!

فقد ورد على سماحته رسالة من الاستاذ روسلر أحد منتسبي الجمعية الأحمدية (فرع المانيا) جاء فيها ما يلي :

« واني أطلب من الامام أن يأخذ بعضدنا ويشد أزرنا بكل ما يستطيع من نفوذه الديني ... الى تقوية جمعيتنا التي يهمها أمر الاسلام ... » ص ٢٧

ومن امور الاسلام المهمة في نظرهم الغاء الجهاد والاستسلام للطامعين ...

فكان جواب سماحته طويلاً ... يناسب رغبته في الظهور للعالم الخارجي قبل استكمال العدة ...

وهكذا راجت عليه حيلة هؤلاء المارقين لعدم المامه بنحلتهم الخبيثة كما ظهر عدم المامه بنحلة تكلمنا عنها في بعض ابحاثنا السابقة ...

وكان من جواب سماحته ما يلي :

« ولقد نوهت مراراً .. في خطب صلاة الجمعة التي اقيمها في الكاظمية بمحظر ـ كذا ـ الوف ، عنكم وعن جمعيتكم النشيطة ... ودعوتكم الصادقة ! ففرح بذلك اخوانكم المسلمون ... وتناقلوا حديثكم حتى صار زينة المجالس ... وتوجهت الأبصار ... واشرأبت الاعناق ... » ص ٣١

وفي ص ٣٢ « وإن المسلمين هنا لا في العراق وحده وايران (١) أو غيرها بل في الشرق عامة ليؤيدون دعوتكم ... وينـاصرونكم سراً

(١) ليقرأها سماحة أبي القاسم الكاشاني المجتهد الأكبر في الجارة العزيزة.

وجهراً ... بكل ما أتاهم - كذا - الله من حول وطول ...

ولهذه الغاية تأسست جامعتنا (مدينة العلم) للامام الخالصي الكبير التي وضع أساسها المرحوم والدي قدس سره قبل أربعين سنة تقريباً وقاومتها السلطات لا لسبب ...؟؟؟

والجمعية قوية جداً ... والمدرسة بعد في أوان طفولتها - برغم بلوغها أربعين سنة (١) - وسنوافيكم بمنهجها قريباً انشاء الله - كذا - لتوقفوا اخوانكم على الفكرة المتأصلة في قلوب العراقيين لانقاذ العالم ...

وجمعيتنا تفتخر وتبتهج بقبول اقتراحكم أن تكونوا ممثليها في أوربا...»!!

أقول : وعليه فلا مناص لصاحب السماحة الامام القدوة أن يتدارك ما فرط منه ويعلن بالبراءة من الأحمدية بوسائل مختلفة من صحف ومجلات ودور اذاعة وخطب جمعة وغيرها ...

لأن نشرته قد انتشرت في العالم الاسلامي بتوقيع (المجتهد الأكبر) لجامعة (مدينة العلم) !! فينبغي أن يكون التلافي على قدر العمل المنافي !!

ولابد من عرض صور من صور عرض الخالصي لأحكام الاسلام ، على العالم الخارجي ... خاصة العالم الغربي :

قال سماحته في ص ٣٩ « والنبي (ص) لم يقتصر على القول بل شفعه بالعمل فآخا - كذا - بين جميع أصحابه . وآخا - كذا - بينه وبين علي بن أبي طالب (ع) ... »

---

(١) العبارة الموضوعة بين خطين هي من إضافاتي إشارة الى قوله تعالى (حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة) !

فليت شعري ! أما كان لدى سماحته نموذج آخر مثل قول عمر لبعض المستبدين (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحراراً) ؟!

ومثل وضعه أساس الجمهورية في تاريخ الاسلام لما أوصى بمجلس الشورى على ألا يكون لابنه عبدالله في الخلافة نصيب !

وفي ص ٤٠ نموذج من (الاستيلاد الصناعي) ... « وقد ورد في الأحاديث والأحكام الشرعية كراهة جلوس المرأة في الحمام قبل ان تغسل الموضع مخافة أن يكون قد جلست امرأة قبلها جامعت زوجها (؟) فتسقط من النطفة على الصخرة وتعلق بالمرأة الثانية ..

وفي ص ٤١ ذكر « حادثتين اتفقتا في زمان علي (ع) وعمر (رض) (١):

إحداهما أن شيخاً كان يلاعب جاريته والكبر سنه لم يستطع فحملت جاريته وهي باكر (؟) فعرض الأمر على عمر فأراد عمر إقامة الحد عليها وكان علي حاضراً فأشار عليه بدره ذلك الحد ... »

الى ان قال : « وهذه إحدى الوقائع التي قال فيها عمر (لولا علي لهلك عمر) !! أقول : وهو بيت القصيد !؟

وفي ص ٤٢ « وثانيتهما أن امرأة بكراً حملت فرفع أمرها الى علي !!

---

(١) سوف يسأل الراغبون في الاسلام من أهل أوربا اذا اطلعوا على هذا النمط من الرموز ... ما هذا التفريق ؟ وأنتم تدعـــون الى الاخاء ؟! وسوف يتشعب السؤال ويطـول الجواب ... بحيث ان الراغب في الاسلام يرغب عنه ويرجع ادراجه ...

في زمان الخليفة الثاني !! فتبين أن النطفة قد تنفذ من خارج ولا يمنع نفوذها غشاء البكارة » .

والغرض من سوق الحادثتين اللتين نراهما مبتكرتين ! وصم عمر الذي كان ينزل الوحي في تأييد آرائه ، بقصر النظر ! ووسم علي بعمق الفكر !

نحن لا ننكر أن عليـاً كان عميق الفكر الا أن المسألة في نظرنا تافهة لا تعجز عنها أرباب التجارب على تقدير صحتها !

وقاعدة (تدرأ الحدود بالشبهات) مشهورة لا تغيب عن عبقرية عمر وملاعبة الشيخ للجارية شبهة كافية .

ومن الغريب أن يتكرر شذوذ الطبيعة في عهد الخليفة الثاني والامام هو الذي كان يراجع ... ولنا أن ننتظر الكلمة الفصل من العلماء ذوي الاختصاص .

ومن دقق النظر أبصر بعين بصيرته ما يكمن وراء الحوادث المتقدمة من خطر ... فالحذر الحذر !

ومما جاء في الجواب « مما لا يشك فيه أن المانيـا لا ينهضها من سقطتها إلا الاستمساك الوثيق بعرى دين الاسـلام وقوانينه التي في القرآن والأحاديث الصحيحة ... على شرط أن تكون خالصة من شوائب الأوهام والخرافات ودسائس اولي الاطماع الذين الحقوا بدين الله ما ليس منه توصلا الى رغباتهم الذميمة ... » ص ٣٠

وفي ص ٣١ « وان غضب البابا وسخط الكنيسة لا يصدان من أحب البشرية وأراد انقاذها مما أصابها بسبب تعاليم الكنيسة التي لا تتفق وروح

أقول : من الحق أن نداوي أنفسنا قبل أن نداوي غيرنا ؟!

جاء في ص ١١٧ من كتاب يتداوله الشبان وقيل إن وزارة المعارف اقتنت منه نسخاً لمكتبات المدارس الداخلة في برنامج التهذيب العصري ! اسمه (مختار من شعراء الأغاني) لا (مختار من شعر الأغاني) ! مؤلفه المحترم من طبقة الخالصي ! أي انه مجتهد كبير او أكبر :

« عن فضيل الرسان قال دخلت على جعفر بن محمد (ع) اعزيه عن عمه زيد !؟ ثم انشدته قول السيد الحميري :

والناس يوم البعث راياتهم ... خمس فمنها هالك أربع

قائدها (العجل) و (فرعونه) ... و (سامري) الامة المفظع

فسمعت نحيباً من وراء الستور ! وسألني عن السيد ؟ فقلت توفي . فقال رحمه الله ! فقلت جعلت فداك ! انه كان يشرب الخمر !؟ فقال وما ذنب على الله أن يغفره لآل علي ! ان محب علي لا تزل له قدم إلا ثبتت له اخرى ! ص ١١٧ ([1])

---

(١) يرجى المقارنة بين هذه النقول وبين ما قرأناه في العدد الثالث من جريدة السياسة العراقية الغراء بعنوان (دستور فدائيان اسلام) فصل وزارة المعارف :

« يجب تعيين المدرسين الأتقياء لتعليم الأطفال امور دينهم وتدريبهم على الصلاة والعبادة وافهامهم ضرورة الاعتقاد بالرسل والائمة وكبار الصحابة... ويستعاض عن دروس اللعب واللهو بدرس سيرة آل الرسول (ع) =

وفي ص ٦٥ « وقيل إن الباقر عليه السلام قال للكميت ايه يا كميت ! أنت القائل ؟

فالآن صرت الى اميـــة والامور لها مصاير

قال نعم ! قد قلت وما اردت إلا الدنيا ! ولقد عرفت فضلكم ! قل إن قلت ذلك ان التقية لنحل !

وفي ص ١٣٤ من كتاب (الجمعة) تأليف الخالصي بعد كلام : (ومن لا تقية له لا ايمان له) !!

استدراك : — وقفت على كتاب اسمه (المعجزة الخالدة) لسماحة الحجة الشهرستاني وهو من سكان الكاظمية كالخالصي. جاء فيه نقلاً عن أحمد القادياني « يا أحمد !... ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى ... فأدخل الله في لفظ اليهود معشر علماء الاسلام ! الذين تشابه الأمر عليهم ... » !! ص ١٠٨ ولا خير في أن يستشير عالم عالماً لاسيما اذا كان قريباً منه .

= والأخلاق الاسلامية الرفيعة ...

وان تمتنع من نشر ما يمس الاســـلام وينتقص من العادات والتقاليد الاسلامية ...

وأن تقتصر على ذكر أمجاد الاسلام والمسلمين ...

وأن لا تنشر النكت المحوجة الخارجة من الآداب ... »

كالذي نسبه صاحب رواية (ام سلمة) الى هند زوج أبي سفيان عند قتل حمزة (رض) ص٢٥ وهي رواية مبتذلة أو متبذلة حاشا ام المؤمنين (رض) ! ككثير من أخواتها التي اعتاد السبيتي أصلحه الله نشرها باشراف جماعة من أعلام المفكرين على زعمه . فهل مثل هذا مما يليق بالأعلام ؟

تعليقات على كتاب الجمعة للخالصي

- ١ -

جاء في ص ٧٧ « واما أهل السنة فقد تلاعبوا فيها ... ـ الجمعة ـ من زمن عبدالملك ففيه بني مروان ... فان عامله الحجاج استهان بالجمعة كسائر الأحكام الشرعية حتى انه قتل في مسجد البصرة يوم الجمعة عند الزوال سبعين الفا من المصلين وسالت الدماء من أبواب المسجد على ما رواه ابن قتيبة في كتابه (الامامة والسياسة) وغيره من المؤرخين ... »

أقول : قد صرحت مراراً أن كتاب الامامة والسياسة أشبه بكتاب قصص ... ومنها قصة ايقاع الحجاج بأهل البصرة في تفصيل اقتضب منه صاحب كتاب الجمعة ما يحلو له ...

ويكفي في تزييف هذه القصة أن البصرة كانت عثمانية كما أشار اليه سماحة العلامة محمد حسين آل كاشف الغطاء في كتابه (مختار من شعراء الأغاني) ص ١٢٢ حيث قال في ترجمة السيد الحميري :

« خرج أهل البصرة يستسقون وهو ـ الشاعر الحميري ـ معهم فقال :

اهبط الى الأرض فخذ جلمداً ... ثم ارمهم يا مزن ! بالجلمد

لا تسقهم من مسبل قطرة ... فانهم حرب بني أحمد ! ؟

وكون أهل البصرة (حرب بني أحمد) هو الذي سبب تخريبها على يد

صاحب الزنج (الطالبي) واباحتها للزنوج ... حتى ان الهاشميات لم يسلمن من شرهم على ما قيل .

ثم عقبهم القرامطة أصحاب اسماعيل بن جعفر ...

فكلتا الثورتين اعتدائية لا (تحريرية) كما توهمه المستشرق بندلي جوزي أو تعمده .. ليجتذب فريقاً من المسلمين الى مذهبه الشيوعي ... فكأنه أراد أن ينقل الناس من (تشيع) الى (تشيع) !!

ونقول للاستاذ العلامة متى قدس أهل السنة الحجاج على أعماله الغاشمة حتى تنسب التلاعب الى أهل السنة ؟

ونقول لسماحته أيضاً أولى لك أن تستشهد بما فعله العباسيون في مسجد الشام عند صلاة الجمعة ! (انظر ص ٨٢ من كتابنا هذا) ألم يثوروا للرضى من آل محمد ؟ فهذا نوع من الرضا !؟

- ٢ -

ثم قال في ص ٧٨ « واقتدى به - الحجاج - غيره من سلاطين الجور فاستهانوا بالجمعة . وحسبك من ذلك ما فعله القاسي الضاري - كذا - السلطان محمود الثاني بتسويل والدته (آيميه دي يفرى قريبة جوزفين) زوجة نابليون الأول وكانت افرنسية فوسوست لولدها السلطان محمود فقتل مائة الف من الانكشارية في المساجد يوم الجمعة عند الصلاة وأباد (جيش الاسلام) !! بحجة الاصلاح ... »

فيالله للاسلام ! يزعم سماحة الامام أن الانكشارية جيش الاسلام !
وهو مؤلف عصر (الرادار) !! (الذي يسير السفن في البحار) !!؟

كأن الاستاذ يجهل ان (أوجاق الانكشارية) كان سبب اضمحلال الدولة العثمانية في عصورها الأخيرة وما كان إلا خليطاً من أجناس شتى لا تعرف آباؤهم ... وأكثرهم اباحية حشاشون لقي منهم المسلمون ما لقوا ... بل صاروا يجاهدون المسلمين قبل مجاهدة الكفار .. بل كانوا يجتاحون البلاد الاسلامية في طريقهم الى ساحة الجهاد قبل بلوغ ساحة الجهاد ومن شاء فليقرأ عنهم في تاريخ الجبرتي .

فكان من حق هؤلاء أن يبادوا في أول فرصة تقع أينما كانوا ...

ولم يكن عند السلطان جيش خاص فيه الكفاية لتدمير اولئك الفساق لولا أنه استعان بالشعب عليهم إذ رفع « السنجق الشريف » (١) معلناً « الجهاد الشرعي » عليهم .

---

(١) هذا التعبير كان يطلق على العلم النبوي المحفوظ في خزانة آل عثمان وكان للناس فيه عقيدة كبيرة فقد كان فاشياً بيننا ونحن صغار أن السلطان متى رفع (السنجق) أصاب كل مسلم في شرق الأرض وغربها شيء كالجنون فلا يملك نفسه حتى يذهب هائماً على وجهه الى ساحة الجهاد ...

وكنا حين نسمع باضطهاد يقع على بلد اسلامي من قبل الأجانب نقول متى يرفع السلطان السنجق ؟ فقد بلغ السيل الزبى .

وكانت الدعاية آنذاك موجهة نحو (المسقوف) !! بتعبير ذلك العهد !

أما الانكليز فما كان يعوزهم الا النطق بالشهادتين ليكونوا (من المصطفين الأخيار) !

=

ولم أجد فيما لدي من المصادر أن تدميرهم كان في المساجد وما الانكشارية والمساجد؟ وهم اباحية مستهترون ...

وما بال الاستاذ يبكي على « جيش الاسلام » الذي لا يجهل تاريخه في « الشرق الاسلامي » !؟

وتشبه هذه الفرية المحشور فيها اسم « افرنسية » ما قرأته قبل حين في مقال نشر في جريدة السجل محشور فيه اسم « روسية » يزعم صاحبه أن أحد السلاطين القدماء أباح « المسكر » لجيشه ، بتسويل والدته الروسية .

ولا نعلم في تاريخ بني عثمان شيئاً من هذا الاستهتار وهم ذوو عقيدة

= ثم صاروا من المصطفين من دون النطق بالشهادتين ... فكانت تجربة أي تجربة ... وبقيت التجربة الثانية ...

وبعد خلع عبدالحميد طفقت تلك النخوة تتلاشى شيئاً فشيئاً الى أن أصبحنا أصفاراً في عقائدنا وأخلاقنا وكل خصلة حميدة .

وأتذكر وان لم أتذكر المصدر أن الانكشارية لما تفاقم شرهم وارتفعت الشكاوى من الناس والسلطان محمود عاجز عن تأديبهم تناول الناس (عمامة سيد) ورفعوها على رأس رمح ولما كان الاتراك يطلقون على (السيد) لفظ (شريف) نادوا (سنجاغ شريف) يدعو الى الجهاد ! فكان نفير عام وكان زحف الى معاقل الجيش الانكشاري وكان قتل عام وكانت ابادة لذلك العدو الأزرق المنوط به حماية الدولة وعليه سمي محمود محيي الدولة.

فـ (سنجاغ شريف) هذا الذي هو سنجق شعبي عثماني يشبه (درفش كابيان) الذي كان سنجقاً شعبياً ساسانياً والشعب اذا يئس أثارته خرقة يداعبها الهواء !

صدر
عن

للترجمة والنشر والتأليف

صندوق البريد ٢٦٧ بغداد

تلفون ٨٤٦٣٨

فلس	
١٠٠	الملكة عالية
١٥٠	مذكرات رضا شاه
١٥٠	« هتلر
١٠٠	هس نائب هتلر
١٠٠	لورنس الانكليزي المعروف
٣٠٠	رومل (مجلد)
٥٠٠	الحرب العظمى المجلد الأول
٥٠	المسرحيات الثلاث لابن دانيال
٥٠	مغامرات جاسوس
٥٠	المصلح السجين
٥٠	أبو نؤاس (عالم حر)
٥٠	أسرار انقلابات سوريا
٥٠	فيت نام

فلس	
٥٠	الحرب في كوريا
٥٠	فرموزا
٥٠	العراق والحرب الكورية
٥٠	العرب والتطاحن الدولي
٦٠	عذراء الوادي (لورنادون)
٥٠	مذكرات سجين
٥٠	مبادئ الدين الحنيف
١٠٠	غادة ليون
٢٥	الملك الأسير
٢٠	حقوق الانسان
	٢٤ ساعة في حياة إمرأة (نفد)
٥٠	وثائق محاكمات نورمبرغ ثمن الجزء

A.J.L.R. LIBRARY

دار منشورات البصري ببغداد تقدم

محمود الملاح فى كتابه :

انقلاب الخلافة الى ملك

وهو نموذج لمن يريد أن يكتب التاريخ الاسلامي

بروح بعيدة عن التحيز الذميم

وكتابه :

رسائل اخوان الصفاء

تحت المجهر

كافة الرسائل والطلبات توجه الى :

دار منشورات البصري

ص . ب ٢٦٧ بغداد - سوق السراي

297.27
M252wA
c.1

DATE DUE

AUB Library

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00489983

297.27
M252wA
c.1